شعـــوبٌ نـائمـة وحكـام غيـر مبـالين وفضـائيـات لاهيـــة

أولـــى القبلتيـــن وثـالـث الحـرميـن علـى أبـــواب الانـهـيـــار

04

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الأثنين 01 - 07 شعبان 1434 هـ /10 - 16 جوان 2013 العدد: 656 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

معجـزة الإسـراء والمعـراج

محال أن يتحـرر بـدن يحمـل عقلا عبـدا..!

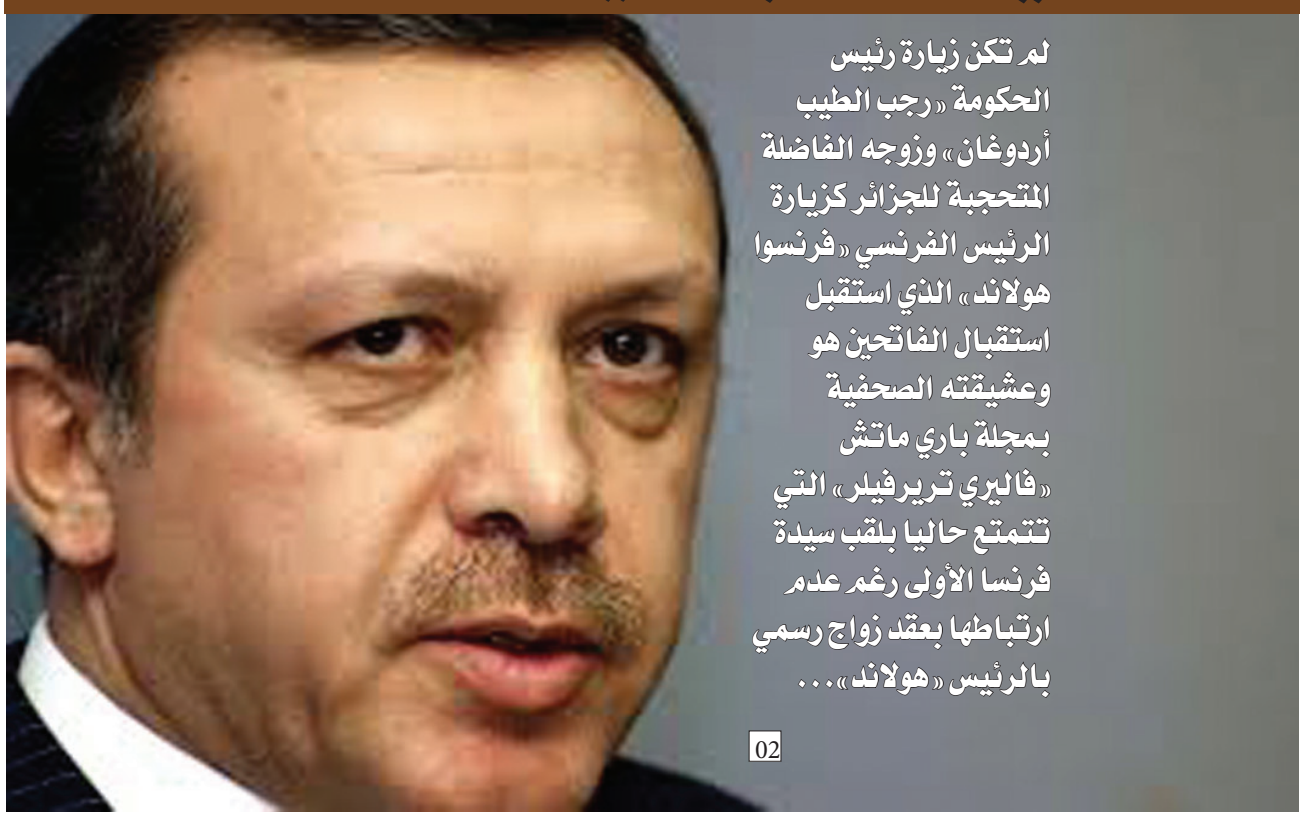

لم تكن زيارة رئيس الحكومة «رجب الطيب أردوغان» وزوجه الفاضلة المتحجبة للجزائر كزيارة الرئيس الفرنسي «فرنسوا هولاند» الذي استقبل استقبال الفاتحين هو وعشيقته الصحفية بمجلة باري ماتش «فاليري تريرفيلر» التي تتمتع حاليا بلقب سيدة فرنسا الأولى رغم عدم ارتباطها بعقد زواج رسمي بالرئيس «هولاند»...

02

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الغياب الصحي، والتغييب السياسي

لا أريد أن أشغل ذهن القارئ العزيز بمعضلة الشكل، في عنوان هذا المقال، فأشرح له الجانب اللغوي في فقه اللغة، والجانب المعنوي في فلسفة المعنى، لهذه التقابلية بين الغياب والتغييب، ولا بين الصحة البدنية والصحة السياسية.

فيكفي القارئ الجزائري، ما يعانيه من اضطراب وتوتر نفسيين، جراء التساؤلات التي يطرحها، أو تطرح عليه، حول مرض رئيس بلاده الذي طال.

إن المواطن، في جزائرنا، جزائر العزّة والكرامة، لم يعد يدري، ما يريده، وما يراد له. وتالله إنّ هذا الصمت المريب الذي طال، وهذه الأخبار الشحيحة، التي ما فتئت تتخذ لها مصادر شتّى من داخل الوطن وخارجه، وكلّها تبعث برسائل مطمئِنة حول صحة الرئيس، «التي لا تبعث على القلق»، لم تجد لها تجسيدا على أرض الواقع.

فلم تنجح الكاميرا الجزائرية أو الأجنبية في اختراق جدار الصمت المضروب على البيان الطبي لصحة الرئيس، ولا على الجانب الصحي الذي يُمَكِّن من إطلالته على شعبه، فيبعث إليه بعبارة سلام، أو جملة كلام، أو لفتة ابتسام.

وإنّ مما زاد الطين بلّة، والنّفوس حيرة، عدم تجسيد مضامين التصريحات، فقد أعلن عن عودته خلال أيّام، ومرّت الأسابيع ولم يَسْعَد الشعب الجزائري بطلّةِ الرَّئيس.

وأعلن عن استقباله المبرمج لضيف الجزائر الرئيس التركي «رجب الطيب أردوغان»، وحضر الضيف وغاب المضيف، كما أعلن عن ترؤسه القريب لمجلس الوزراء، ولا يزال الوزراء، والرّأي العام في انتظار المجلس الموعود.

هل كان لابدّ أن يتطلّع الشعب الجزائري للفنان الفرنسي «انريكوا ماسياس»، كما تطلّع من قبل في التجربة المرضية السابقة إلى «الشاب مامي» كي يتلمّس أخبار رئيس البلاد في أمر خصوصي هو صحة الرئيس، وفي أمر عمومي هو صحة البلاد بأكملها؟.

وهل كان لابدّ أن تَشرئِب أعناق المواطنين إلى وزير الخارجية الفرنسي، كي يعلمهم عن تطوّر الحالة الصحية للرئيس؟ بل وهل كان من المنتظر أن يبعث الرئيس الفرنسي نفسه، بما يطمئن الجزائريين عن صحة رئيسهم؟

تتمة ص 02

العلامة القرضـــاوي والتيـــار المـضـــاد

06

حقـــوق المـــرأة

بين ضغوط التجديد وضوابط الشريعة

أمام كوكبة من المثقفين والمثقفات فتح الأستاذ طاهر قايد يوم الأحد الماضي(26 ماي 2013) بمقر المجلس الإسلامي الأعلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن في محاضرته المعنونة: «رؤية جديدة حول المساواة بين المرأة والرجل في القرآن» فدافع عن اختياره لهذا الموضوع الإشكالي والخلافي والحساس بأنه يبتغي أجر الاجتهاد فيما أقدم عليه، فإن أصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد!

03

برعايـــة الايـسـيـسـكـو

ندوة حول تجديد الخطاب الإسلامي في الغرب

بمناسبة الاحتفاء بالمدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية 1434هـ/2013م ، وفي إطار كرسي الإيسيسكو للتكوين في مجال الحوار وتصحيح المعلومات عن الإسلام، انطلقت أمس بمدينة ليل الفرنسية أشغال ندوتين دوليتين من تنظيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- ومعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية ومشاركة كل من البرلمان الأوروبي، وزارة الإعلام السعودي، والأوقاف الكويتية.

05

إقـــرأ فـي هـــذا العـــدد

هل يتحمل التلميذ وحده مسؤولية نجاحه أو رسوبه..؟

ككل عام في مثل هذا الوقت بالتحديد أواخر شهر ماي وبداية شهر جوان، تمر على كل بيت من البيوت أيام جد جميلة تحمل في طياتها النجاح الذي حققته الدراسة الجادة من سهر وتعب ومثابرة وصبر، على رزنامة الامتحانات، التي ما تكاد تطل حتى تجد البيت كله في حالة تأهب كامل ليقوم الوالدان والتلميذ مع بعض بالتغييرات التي لابد منها أن تكون إيجابية.

14

مـــاذا قـــدم الاقتـصـــاد الصيـنـي للجـزائـــر؟

عندما نسمع ونقرأ تقارير عن العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية نكتشف أن المستفيد الأوحد من هذه العلاقات هو الاقتصاد الصيني، ذلك أن التجار الجزائريون تفنّنوا في الاستيراد من هذه الدولة، العجيب أنهم يستوردون كلّ رديء، اللهم إلا شرذمة من الصالحين الذين يحاولون جاهدين أن لا يسمّموا الاقتصاد الوطني بسلع أقل ما يقال عنها أنها مدمرة لصحة الإنسان.

09

التأميـن التجـاري والتـأميـن التعاونـي «الإسلامـــي».

12

شاهد ومشهود

محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

لم تكن زيارة رئيس الحكومة «رجب الطيب أردوغان» وزوجه الفاضلة المتحجبة للجزائر كزيارة الرئيس الفرنسي»فرنسوا هولاند» الذي استقبل استقبال الفاتحين هو وعشيقته الصحفية بمجلة باري ماتش «فاليري تريرفيلر» التي تتمتع حاليا بلقب سيدة فرنسا الأولى رغم عدم ارتباطها بعقد زواج رسمي بالرئيس «هولاند»، وقد أظهرت حفاوة الزيارة التي أحاطت بالزيارة الفرنسية والبرودة التي أحاطت بالزيارة التركية أن الرسميين الجزائريين ومعهم قطاعات كبيرة من الإعلام الرسمي والمستقل أننا ما نزال مستعمرين لا نملك قرارنا بأيدينا وكأننا المنطقة 23 لفرنسا، و»هولاند» جاء لمعاينة منطقة «الجزائر» التي هي امتداد لفرنسا..!

لقد بينت زيارة «رجب الطيب أردوغان» أن مسؤولينا يخافون من المساس بشعور فرنسا وساستها أكثر من خوفهم على شعور الجزائريين الذين لا يزالون إلى اليوم لم تندمل جراحاتهم من مخلفات الوحشية الاستعمارية الفرنسية التي أهلكت الحرث والنسل وتعدت على العرض والأرض، وأرجعتنا إلى الخلف حضاريا قرونا عدادا برجسها الفكري وعاداتها القبيحة ونهبها لمقدرات هذا الوطن البارحة، واليوم، بعد أن تركت خلفها، حين همت بالرحيل، بيضا ممسوخا فقص ليخدم مصالحها ويصبح لسانها وعصاها ووكيلها في أرض الشهداء..!

والله لقد أصبحنا أضحوكة العالم، الرئيس «رجب الطيب أردوغان» احترم هوية شعبه، وقوانين بلاده، وخاطب الحاضرين باللغة التركية-وهو يحسن الإنجليزية أفضل من أهلها-، أما رئيس حكومتنا» عبد الملك سلال» الذي كان من المفروض أن يحترم أولا شعبه، وثانيا هويته، وثالثا دستوره، خاطبنا في أرض الجزائر باللغة الفرنسية، حتى ظهر وكأنه موظف فرنسي سامي، لأن الرسميين الفرنسيين وحدهم الذين يأبون التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الفرنسية اعتزازا بهويتهم وشخصيتهم، لأنهم منتخبون من شعبهم وليسوا مفروضين على الناس فرضا..!

إن الغرائب والعجائب في الجزائر تزداد يوما بعد يوم، لقد حاول بعض المحسوبين على التيار العلماني في الجزائر جعل زيارة «أردوغان» الإسلامي فاشلة.. هذا الرجل الذي نجح في تطوير تركيا في بضع سنين ورفعها مكانا عليا بين الدول الكبيرة.. لقد أرادوا أن يصوروه بأنه فشل في قيادة تركيا رغم أن الإحصائيات الاقتصادية «ترفع القبعة له وتنحني له إجلالا واعترافا بعبقريته»، وحاولوا استغلال مظاهرات شرذمة من «الساقطين» بسبب منعه للخمور وشربها ليلا وإعطائها صبغة «ربيعية» وشتان بين الثورة على الظلم والجبرية والثورة من أجل الأهواء والشهوات ومخاصمة الفطرة السليمة...وقاطعوا خطابه، ولكنهم مع السيد»هولاند» صفقوا له وقبلوا اليد، وقدموا له فروض الطاعة والولاء، ويا له من بلاء، ولله في خلقه شؤون..!

حقا..الجزائر للأسف لم تتحرر بعد ولم تستقل الاستقلال الكامل فـ»محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا» كما قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله-..!

مقامات البصائر

هل تخلف تلمسان موعدها؟

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

نشأتُ في تلمسان أتنسّم هواءها وأرشف من ينابيعها ماءها وأنحني إجلالا في مساجدها وأقرأ الحضارة في صفحات روّادها، حتى اكتملت في وعيي صورة مثالها ورأيتها في منتهى جمالها، وما شغلت عن حبّها إلاّ بحبّ مكة وجبالها والمدينة ورمالها وصخرة القدس وظلالها.

وزادني شغفا بها أبو المهاجر يفجّر ينابيعها وإدريس ينزل عزيزا في جدارها، وابن زياد يقود للفتح أعزّ جندها، ويوسف يرابط في مسجدها، وعبد المؤمن يوحّد أطرافها، ويغمراسن يقيم لزناتة دولتها، وابن خميس يزين الشعر بها، وابن خلدون يروي سيرتها، والتنسي يروي أحاديث نبيها، والداودي يشرح صحيحها، وغوثها يرتاح في تربتها، وعرّوج يحمي عرضها، والأمير يسرع لنجدتها، والحاج يعلي صوتها، والبشير يحيي مدرستها.

فهل بعد كمالها ترتدّ إلى نقصانها؟ وهل بعد جمالها ترضى ببهتانها؟

أخشى عليها أن تتخلّف عن موعدها فتتقاعس عن مجدها وتتولّى عن عهدها، وما ينبغي لمثلها إذا حمّت الحاجات أن تنكص على عقبها، وما ينبغي لمثلها ألاّ تجد حبّ القدس في قلبها، وما ينبغي لمثلها أن تبخل بدريهمات عن إخوان دربها.

لمّا اشتدّ الأسى في فلسطين هبّت جموع الجزائريين، من الأوراس إلى سيدي بلعباس ومن وادي سوف إلى تندوف، تستجيب لنداء جمعية العلماء، لا تبغي إلاّ تعزيز قافلة الجزائر وضرب المثل السائر.

وطوبى لقسنطينة التي ظلّت أمينة، استقبل واليها وفد العلماء، و احتفى بهم غاية الاحتفاء، وأذن لهم في الحثّ والدعاء، واقبل الناس عليهم في المساجد والمعاهد، ولعلّ الله يجري له ولأمثاله ذلك في ميزان الحسنات ويجعله من أهل القربات.

فما بالها تلمسان هل ضاع منها اللسان؟ أم خدعها الزمان؟

كنّا نظنّها أوّل الداعين إلى نصرة فلسطين، وكنّا نظنّ مسؤوليها خير معينها، فيضربون المثل لمواطنيها في السخاء والعطاء، لكنّ الخيبة كبرى والدواهي تترى، فلا المسؤولون رخّصوا بجمع الدواء ولا الباذلون سألوا عن موعد اللقاء.

فيا تلمسان ما الذي دهاك؟ يمنعونك من العطاء وأنت تقرئين سورة الاسراء.

ويا تلمسان ما الذي أغواك؟ يمنعونك من النفير وأنت تنعمين في الخير الكثير.

ويا تلمسان لا كنت إن لم تسيري إلى القدس، ولا كنت إن لم تجودي بالنفس والفلس، ولا كان من كبّل يديك وعقد شفتيك وأوهن الروح في جنبيك.

تتمة ص 01

الغيـــاب الصحـــي، والتغيـيـــــب السيـاســـي

إنّ «المواطَنَة الجزائرية» قد أصبحت عاجزة عن الفهم، أمام تعقيد هذا الملف المتعلّق بالغياب الصّحي، والتّغييب السياسي، ومردُّ هذا العجز ندرة المعلومات المتوفرة، وكثرة التحركات السياسية لمسؤولي الدولة، وزعماء الأحزاب مما يبعث على أكثر من تساؤل.

لقد سبق وأنْ أعلنا، وأكدنا -من هذا المنبر- أنّ مرض الرئيس، هو في جانبه الإنساني، حدث عادي فما هو إلا بشر، يطرأ عليه كل ما يطرأ على البشر، فمن حقه أن يغيب لمرض طارئ أيًّا كان نوع هذا المرض، ولكن مرض الرئيس عندما يقرأ قراءة سياسية، يفسح المجال لكلّ التأويلات، ويدفع إلى الكثير من التساؤلات، خصوصا إذا ما صاحبه تكتُّم وصمت، وتضاربٌ في التصريحات والتلميحات، عندها يصبح المرض عموميًا لا خصوصيًا، وتصبح البلاد هي المريضة بمرض الرئيس.

قلنا، ولا زلنا نقول، بأن من نافل القول التأكيد بأنّ أيَّ رئيس، هو ليس مِلكًا لنفسه فقط ولا لأسرته، وإنّما هو مِلكٌ للوطن بكامله، وبحكم هذه الصفة، فإنّ من حق مواطنيه أن يعلموا عنه كلّ جزئيات حياته في الصحة والمرض معًا، فذلك هو ثمن المسؤولية! فمتى يدرك الجميع هذه الحقيقة؟.

لا نريد -علم الله- أن نقحم أنفسنا في الزوايا الضيِّقة والمظلمة من جوانب هذا الملف الصحي السياسي الشائك، فأيًّا كانت النتائج التي سيفضي إليها هذا التطوّر، فإنّنا قوم مؤمنون، نسلِّم بقضاء الله وقدره، ولكنّنا بالمقابل نحن قوم وطنيّون يهمنا بالدرجة الأولى أمر هذا الوطن، الذي من أبسط حقوقه علينا، أن نحميه من الهزات، وأن نصونه من عواقب الارتدادات، وأن نحيط مصيره بكل الضمانات، وأحسن التوقعات، ومبدؤنا في كلّ ذلك أن الأشخاص يزولون، والوطن باق.

لذلك فإنّ أبسط قواعد المنهج في التعامل مع الملف الصحي والسياسي لمرض الرئيس أن يحاط بكلّ الشفافية والوضوح، فلا أحد من الناس، حتى خصومه، يتمنون له غير الصحة والسّلامة، ولكن الجميع أيضا يتمنون من قبل ومن بعد، صحة الوطن والمواطن، وسلامتهما على كلّ الأصعدة.

فما للقائمين على هذا الشأن عندنا لا يكادون يفقهون حديث الصحة والسياسة؟

كنّا، ولا زلنا، نأمل أن يتوجه وفد من أعيان الوطن، لزيارة الرئيس في مصحته، وزيارة المريض من أوجب الواجبات، وهي حقّ المسلم على المسلم، فكيف إذا كان الأمر يتعلق برئيس البلاد والعباد، وكما يقول إخواننا في مصر «الـمـيّة تكذب الغطاس» وما راء كمن سمع.

ما الذي يحول دون توجه أعيان من أهل الحلِّ والعقد في البلاد، أن يتوجهوا إلى مصحة «المصابين» للاطمئنان على صحة رئيسهم، فينقلوا إلينا صورة صادقة عن حالته الصحية والسياسية فنحن نريد أن نسمع ممن عاينوه، وشاهدوه فتطمئن قلوب الناس، ويعلموا -بكلّ دقة- حقيقة هذه النقاهة التي طالت، وتدهور هذه الصحة، وإلى أين آلت؟.

لو فعل القائمون -على الشأن عندنا- بهذه الوصفة الشعبية، الصحية، السياسية، لوضعوا حدًا لكلّ أنواع الإشاعات، ولتعاملوا مع الحدث بمنتهى التحضر، وأساليب القناعات.

إنّنا نتطلع إلى أن يقوم المؤتَمَنون على الملف الصحي والسياسي للرئيس بوتفليقة بلفتة نحوه، ونحو شعبه، كي يزيلوا اللّبس والإبهام، ويجعلوا المريض وشعبه يعيشون في طمأنينة وسلام، واللّهم لا شماتة!

أ.د.عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 ★★★ الشرق: الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

حقوق المرأة بين ضغوط التجديد وضوابط الشريعة

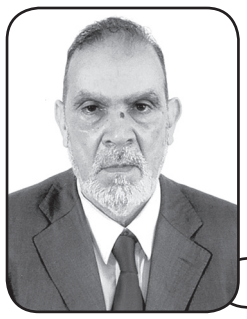

أمام كوكبة من المثقفين والمثقفات فتح الأستاذ طاهر قايد يوم الأحد الماضي(26 ماي 2013) بمقر المجلس الإسلامي الأعلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن في محاضرته المعنونة : «رؤية جديدة حول المساواة بين المرأة والرجل في القرآن» فدافع عن اختياره لهذا الموضوع الإشكالي والخلافي والحساس بأنه يبتغي أجر الاجتهاد فيما أقدم عليه ، فإن أصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد!

بقلم: عبد الحميد عبدوس

وفي الحديث المتفق عليه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

المشكلة ليست في الاجتهاد إذن، لأن تغير الزمن وتطور الإنسان وتجدد النوازل يقتضي ممارسة حق الاجتهاد لضمان صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان تحقيقا لسعادة الإنسان في الدنيا وفوزه في الآخرة. لكن المشكل هو في من يحق له الاجتهاد إذ أن المتفق عليه بين علماء الإسلام أن للاجتهاد شروطا وضوابط من أهمها أن يكون المجتهد مؤمنا بالله تعالى ربا، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- رسولا، وأن يكون المقدم على الاجتهاد بالغا عاقلا عادلا، وأن يكون عالما بنصوص القرآن والسنة، عارفا بمسائل الإجماع والخلاف، عالما بالناسخ والمنسوخ، ملما بالقدر اللازم لفهم لسان العرب متمكنا من قواعد اللغة والنحو العربي، وأن يكون عالما بأصول الفقه.

وهناك من العلماء من أضاف شروطا أخرى كالمعرفة بفروع الفقه، وعلم المنطق، وعلم الكلام.

ولا شك في أن الأستاذ طاهر قايد هو من المثقفين البارزين ومن المناضلين المخلصين، فهو من مؤسسي الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكتاباته تدل على أنه من المدافعين عن الإسلام والغيورين على حضارته الإنسانية، ولكن المتابع لمحاضراته في المجلس الإسلامي الأعلى يتملكه الانطباع بأن المحاضر يفكر باللغة الفرنسية ثم يحاول ترجمة مقولاته وأفكاره إلى اللغة العربية، وفي بعض الأحيان تخونه العبارات وتستشكل عليه المصطلحات باللغة العربية، ويصعب عليه الاستشهاد بالآيات الشريفة والأحاديث النبوية الصحيحة.

بدأ الأستاذ طاهر قايد بتبيان الفرق بين معنى كلمة «آدم» في التوراة والقرآن، وأكد أن كلمة «آدم» لا تعني في القرآن الكريم اسم الرجل أو الشخص فقط، ولكنها تعني الكائن البشري الأول أو الجنس البشري، وبناء على ذلك فإن أصل الخلق يختلف في القرآن عما ورد في التوراة.

فكلمة آدم مستعملة في القرآن الكريم 25 مرة وتعني في 21 مرة الجنس البشري، وفي مرتين فقط تعني الشخص (سيدنا آدم عليه السلام) ويستدل على تميز قصة الخلق في القرآن الكريم بالآية الأولى من سورة النساء{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا}.

فالآية تبين أن الله -عز وجل- خلقنا من نفس واحدة ومن هذه النفس خلق الزوجة أو الرفيقة، أما التوراة فتذكر أن الله خلق آدم على صورته، أما زوجته حواء فقد خلقت فيما بعد من ضلع استل من جنب آدم أثناء نومه. وفي ضوء هذه الحقيقة القرآنية فإن المحاضر الأستاذ طاهر قايد يرفض الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن الرسول- صلى الله عليه وسلم-: «استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء».

ومن حق المحاضر أن يتحفظ على هذا الحديث لأن معناه الظاهر لا يتوافق مع المعنى القرآني الذي يقدر أن الإنسان خلق من نفس واحدة وانقسم منذ البداية إلى ذكر وأنثى، ولكن لا نعتقد أنه من باب الأدب مع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إيراد رأي النظام المعتزلي لتبرير التشكيك في الأحاديث التي رواها أبو هريرة -رضي الله عنه- أو الاستشهاد برأي أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي الذي قال إنه لن يقبل أبدا شهادة ثلاثة أشخاص من بينهم أبو هريرة!.

ويقترح المحاضر إعادة قراءة الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الزوج الأول قصد التوصل إلى وجود المساواة بين المرأة والرجل في القرآن وتكوين نظرة جديدة للعلاقة بين الرجل والمرأة في المفهوم الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من علماء المسلمين من الفقهاء والأصوليين والمفسرين والمحدثين أكدوا أن الله- سبحانه وتعالى- ساوى بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة، وقد تجلى ذلك في الآية الأولى من سورة النساء المشار إليها آنفا، وكذلك في الآية 13 من سورة الحجرات {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، كما ساوى الله- تبارك وتعالى- بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية والعبودية لله -عز وجل- وفي أمور الثواب والعقاب، إذ قال الله -سبحانه وتعالى- في الآية 125 من سورة النساء{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً}، وقال في الآية 6 من سورة الفتح{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}.

ولكن هذا العدل الرباني الكريم بين عباده من البشر ذكورا وإناثا في التكليف والجزاء والتشريف لا يعني المساواة المطلقة بين الرجال والنساء أو الذكور والإناث في كل أمور الحياة، كما يحلو لبعض المتجملين في عيون الغرب أن يصوروا الشريعة الإسلامية، وأن يلووا أعناق النصوص القرآنية حتى تدخل في قالب المنظومة الغربية لحقوق الإنسان المنادية بإلغاء التمييز بين الرجل والمرأة، وإسقاط جميع الفوارق الجنسية حتى وصل الأمر إلى إباحة الزواج بين الرجل والرجل والمرأة والمرأة.

الأستاذ طاهر قايد حاول الاجتهاد في معنى قوامة الرجل على المرأة واقترح تفسيرا جديدا للآية 34 من سورة النساء: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ} مؤداه أن القرآن الكريم لم يقارن في هذه الآية بين الرجال والنساء لكي يبين أن الرجال أعلى مرتبة من النساء، ولكن هذه المقارنة هي بين الرجال، بمعنى أن البعض من الرجال أكفاء أكثر من البعض الآخر في وظيفة عيالة النساء!

والحقيقية أن واجب القوامة التي أوكلها الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة للرجال على النساء، اختلفت فيها الآراء وتراوحت بين الشطط والاعتدال، فالذين رفعوا لواء المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة اعتبروا أن القوامة لا مبرر لها وهي من مخلفات الماضي، لأن المرأة أصبحت قادرة على العمل واكتساب المال وإعالة نفسها وحتى أولادها، وفي المقابل فهم بعض المتخلفين المتزمتين أن قوامة الرجل على المرأة تعطيه حق القهر والاستبداد والاستعباد، ولذلك قال العلامة الزمخشري في تفسيره (الكشاف): «إن الولاية تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر» ومقتضى القوامة هو أن يقوم الرجل بتقديم المهر ابتداء لمن ينوي اتخاذها زوجة ثم يلتزم بتوفير المسكن والملبس لها في حدود الاستطاعة والإنفاق عليها وعلى أولادها.

وتدل الأبحاث العلمية على أن الرجل والمرأة يختلفان حتى في التركيب البيولوجي حسب طبيعة وظائفهما البيولوجية والاجتماعية، ومن المتعارف عليه أن الله -سبحانه وتعالى- قد خص الرجال بالنبوة دون النساء، وقد خص الإسلام الرجال ببعض الميزات لم يجعلها للنساء كإباحة تعدد الزوجات للرجل دون النساء، وجعل حظ الذكر في الميراث ضعف حظ الأنثى، وشهادة الرجل تساوي شهادة امرأتين، وجعل الطلاق بيد الرجل.

وكل هذه الأمور لا تدل على دونية المرأة أو على عدم أهمية وظيفتها الاجتماعية أو على كرامة مكانتها عند الله سبحانه وتعالى لقوله في الآية 13 من سورة الحشر:{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ} وليس تفضيل الذكر على الأنثى هو تفضيل مطلق، فليس كل ذكر أفضل من الأنثى، فهناك كثير من النساء أفضل من كثير من الرجال، ولكن التفضيل هو للنوع، وهو تفضيل غيريه وليس تفضيل خيرية لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «النساء شقائق الرجال».

والنقطة الأخيرة التي أشار إليها الأستاذ طاهر قايد هي تفسيره لمعنى الضرب في الآية 34 من سورة النساء:{ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً}. واعتبر أن معنى الضرب هنا هو الضرب المعنوي وليس الضرب المادي، والواضح أن الله سبحانه وتعالى قد بين في هذه الآية الكريمة مراحل معالجة نشوز الزوجة والتدرج في ذلك من تقديم الوعظ لها ثم الهجر في الفراش وأخيرا الضرب وهو أعلى درجات التأديب للزوجة الناشزة تفاديا لحدوث أبغض الحلال عند الله، أي الطلاق، وكما يقال فإن آخر الدواء الكي.

فالضرب المعنوي يتمثل -في رأينا- في المرحلة السابقة على الضرب المادي أي الهجر في الفراش، أما الضرب المادي فهو معنى حقيقي في الآية وليس مجازيا كما ذهب إلى ذلك الأستاذ المحاضر طاهر قايد، والدليل على ذلك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال في الحديث الصحيح: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن عليكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرب غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»

وقد بين الرسول الكريم- عليه الصلاة والسلام- أن الضرب يجب ألا يكون عنيفا قاسيا ضارا مهلكا أو مشوها لجسد الزوجة أو أحد أعضائها كما يفعل ذلك القساة العصاة الأجلاف من الأزواج المسلمين ومن غير المسلمين مما يدخل في مظاهر العنف الجسدي ضد النساء، وقد قالت أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- في صحيح مسلم: «ما ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئا بيده قط، لا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله».

هذه هي باختصار أهم محاور محاضرة الأستاذ الطاهر قايد التي شكره عليها الدكتور بوعمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، أشاد بشجاعته لإثارته لهذا الموضوع الحساس، وقد حظي بمناقشة ثرية من طرف عدد من الأساتذة البارزين ممن حضورا المداخلة.

حديث الإصلاح

تركيا في مخبر المغرب العربي

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

عندما نتكلم عن زيارة أردوغان لدول المغرب العربي الثلاث، لسنا نتكلم عن جمعية خيرية جاءت لتوزع عطاياها، أو عن مستوّل جاء يمد يده إلى لإخوة في الدين عله يجد من يعطف عليه بقول معروف أو صدقة يتبعها أذى أو ثناء.

وإنما نتكلم عن دولة تمثل بثقلها المرتبة السادسة في أوروبا، والمرتبة السادسة عشر في العالم، ونتحدث عن دولة شعر رجالها أن عليهم واجبات وطنية تجاه شعبهم، وان لهم دور في العالم إقليميا ودوليا عليهم القيام به، فوظفوا جميع طاقاتهم وإمكاناتهم وسخروها لخدمة ما يشعرون به تجاه وطنهم والعالم، ومن ثم فإن تحركاتهم في العالم مع الصديق ومع العدو، تصب في هذا الاتجاه، في اتجاه خدمة مصالحهم الوطنية والإقليمية والدولية، وما على الدول المضيفة إذا أرادت أن تكون في مستوى العلاقات الجادة إلا أن ترتقي إلى مثل هذا المستوى في التعامل السياسي والدبلوماسي، فتلتقي إرادات مسؤوليها بإرادات الزوار الذي جاؤوا لتحقيق مكاسب لهم ولبلادهم، و»على قدر أهل العزم تأسي العزائم».

وعندما زار أردوغان، المغرب الأقصى والجزائر وتونس، لم يكن منتظرا منه أن يعلن عن موقفه من الصحراء الغربية سلبا ولا إيجابا؛ لأن ذلك سيكون على حساب طرف يريد كسبه، الجزائر او المغرب، ولا الإعلان عن موقفه من فرنسا فيما يتعلق بالجزائر، ولا التودد لحركة النهضة التونسية التي استفاد منها حزبه في جانب التنظير الفكري الإسلامي؛ لأن ذلك سيمنعه من كسب شريحة لا بأس بها في الجزائر وتونس اعتادت الوجه الفرنسي والأوروبي الغربي عموما، ولا حتى عن دوره في الحراك الذي يشهده العالم العربي والإسلامي، رغم ان ذلك يخدم بلاده، لا سيما في سوريا التي تمثل خط التّماس مع تركيا، وإنما جاء ليستثمر منطقة المغرب العربي في إطار برنامجه المنافس لقوى دولية أخرى، إقليميا ودوليا، وما على أهل هذه المنطقة إلا التفاعل مع هذا التوجه، وإلا سوف تكون تابعة أو تاعبة.

تكلمت وسائل الإعلام عن اتفاقيات ثنائية، تمت بين تركيا وهذه الدول الثلاث، المغرب الأقصى والجزائر وتونس، فأحدث بموجب هذه الاتفاقات «مجلس من عالي للشراكة الاستراتيجية بين المغرب وتركيا، كما وقع الجانبان اتفاقيتين مجال التجهيز والنقل والقطاع البحري»، ودشنت في الجزائر «استثمارات في قطاع الحديد بمصنع في وهران بقيمة 750 مليون دولار، لتضاف إلى الاستثمارات في قطاعات النسيج والمقاولات والبناء، كما اتفق الطرفان على تمديد اتفاقية شراء الطاقة لمدة 10 سنوات من الجزائر، وضبط اتفاقية تعاون في مجال الضمان الاجتماعي لتمكين 7 آلاف تركي يعيشون بالجزائر من الاستفادة من التأمينات الاجتماعية المختلفة، إضافة إلى نية الأتراك في رفع حجم المبادلات التجارية»، اما في تونس فقد كانت «الاتفاقيات الثنائية في المجالات الدبلوماسية والأمنية والاقتصادية والتربوية والثقافية، بالإضافة إلى التوقيع على اتفاقات توأمة بين 27 بلدية من تونس ونظيراتها التركية، علما أن هناك نحو 74 اتفاقية وبروتوكول تعاون وشراكة».

لا شك أن الفائز الأكبر في هذه الاتفاقيات هم الأتراك، الذين سيتربعون على سوق واسعة النطاق، من ناحية أنهم دخلوا منطقة لم يدخلوها من قبل بهذا المستوى، أو دخلوها قبل اليوم باحتشام وبمبادرات فردية ضيقة شعبية غير رسمية، ومن ناحية أخرى صدّروا تجربتهم الاستقلالية إلى المنطقة، وأمّنوا لرعاياهم في هذه البلاد مستقبلهم المادي والإجتماعي.

أما الفوز الأقل والأضعف والأقل حظا، فهو من نصيب الدول الثلاث على تفاوت بينهم، فالفائز الأول منهم هو تونس التي ركزت على ضرورات المرحلة، في المجالات الدبلوماسية والأمنية والاقتصادية والتربوية والثقافية، وللاستفادة من التجربة التركية فقد تم التوقيع على اتفاقات توأمة بين 27 بلدية من تونس ونظيراتها التركية، اما الفائز الثاني فهو المغرب الذي قفز إلى الشراكة الاستراتيجية مباشرة، ربما لأنها أدركت أن لتركيا ثقل هام في العلاقات الدولية، فأرادت ان تستفيد من هذا الثقل في علاقاتها الدولية، إلى جانب التعاون في مجال النقل والقطاع البحري، الذي يعد من القطاعات الهامة في مجالي الخدمات والإقتصاد عموما.

أما الفائز الأضعف فهو الجزائر، التي ظهرت من خلال الاتفاقيات التي وقعتها مع تركيا أن علاقاتها مادية بحتة، وكأن الجزائر «برميل من النفط والغاز وصندوق من الدولارات»، كما قال بومدين رحمه الله عن السعودية في أحد خطاباته، او ان مسؤولينا يشعرون ان الجزائر ليست في حاجة إلى الاستفادة من التجربة التركية...، والفنطزة الجزائرية قد تكون هي السبب في التركيز على هذا النوع من الاتفاقيات، رغم حاجة الجزائر إلى ما هو اكثر من التجربة التركية.

شعوبٌ نائمة وحكام غير مبالين وفضائيات لاهية :

أولى القبلتين وثالث الحرمين على أبواب الإنهيار

بقلم : الأستاذ حسين لقرع

بثت قناة «فلسطين» مؤخراً شريطاً لافتاً للانتباه عن الأنفاق التي يحفرها العدوّ الصهيوني تحت المسجد الأقصى منذ سنوات طويلة، وتبيَّن من الشريط أن الصهاينة قد بلغوا مرحلة «متقدّمة» جدا في أعمال الحفر، وأن إنهيار الأقصى قد أصبح مسألة وقت فحسب.

يُظهر الشريط بوضوح العمل المنهج الذي قام به الصهاينة في عملية حفر الأنفاق بحثاً عن هيكلهم المزعوم؛ فالأنفاق محفورة بمسافات محسوبة تحت الأقصى، وهي عميقة وواسعة وتسمح للراجلين بالسير تحتها بكل راحة، كما أنها عديدة ومتشابكة وتأخذ اتجاهات مختلفة ينتهي كل منها بالخروج إلى حي أو شارع معيّن، وقد تعمّد علماء الآثار الصهاينة أن تكون الأنفاق على هذا الشكل حتى يبقى المسجد الأقصى دون أساسات، فيسهل انهيارُه لاحقاً، وفي أية لحظة، ولا نعتقد أن الأقصى قادرٌ على مواجهة أي زلزال مهما كان ضعيف الشدة.

ولا ينتظر الكيانُ الصهيوني وقوع زلزال طبيعي، فغلاة اليهود يستعجلون إعادة بناء ما يسمونه «هيكل سليمان» على أنقاض المسجد الأقصى، ولذلك طالما حذر الفلسطينيون من سيناريوهات عديدة تعجّل بانهياره، ومنها أن يفتعل الصهاينة زلزالاً اصطناعياً بطرق متعددة، كأن تقوم بضع طائرات كبيرة باختراق جدار الصوت على مقربة من المسجد، فتهتز البيوت وينهار الأقصى، أو أن يقوم العدوّ بتجريب أسلحة غير تقليدية تحت الأرض، فتهتز الأرض وتحدث نفس النتيجة، وهناك من يتحدث صراحة عن إمكانية قصف الأقصى بالصواريخ وتهديمه، ثم إتهام عدد من الجنود المتطرفين بارتكاب الجريمة بطريقة فردية معزولة. وفي جميع الأحوال لن يعدم العدوّ وسيلة لإكمال جريمته ضد الأقصى وتقويضه والسماح لغلاة مستوطنيه ببناء هيكلهم المزعوم بدله.

المشكلة أنه إلى حد الساعة، لم تجد كل الاستغاثات التي أطلقها الفلسطينيون، من علماء وساسة ومرابطين بساحة أولى القبلتين وفعاليات مختلفة، حول الخطر الماحق الذي يتربص بالمسجد الأقصى، أية أذانٍ صاغية لدى العرب والمسلمين، حكاماً وشعوباً؛ فالحكام نفضوا أيديهم منذ سنوات طويلة من كل ما يتصل بالقضية الفلسطينية، وباعوها ولم يعودوا يكترثون بمصير الأقصى أو تهويد القدس أو ضياع كل فلسطين التاريخية، ولم يعد للاستغاثة بهم أي معنى، وهم لا يتداعون حتى إلى قمة عربية أو إسلامية لدراسة الأخطار التي يتعرض لها الأقصى واقتراح الحلول الممكنة، كما يبدون منشغلين هذه الأيام بتطورات الربيع العربي، يفكرون فقط في كيفية تفاديه أو التصدي له إذا وقع ما يدعو إلى القلق من إمكانية وصول «العدوى» إلى بلدانهم وبالتالي تهديد عروشهم.

أما الشعوب فهي تكتفي باتهام الحكام بالتقاعس عن نصرة الأقصى وخذلانه، وتحمّلها مسؤولية ضياعه وما يتعرض له من مؤامرات، ولكنها في نفس الوقت لا تمارس أي ضغط على حكامها لحملهم على التحرك والسعي لإنقاذ الأقصى قبل فوات الأوان، بدليل أننا لم نر مظاهرة واحدة تخرج في أي بلد إسلامي لنصرة الأقصى والتداعي لحمايته والنفير إليه والجهاد لاسترجاعه.

أما العلماءُ والدعاة الذين يتحمَّلون بدورهم جزءاً من المسؤولية، فقد بدا أن أكثرهم فعالية وشهرة في العالم العربي والإسلامي منشغلٌ بالوضع في سوريا أكثر مما يشغله الأقصى، -وحتى الفضائيات العربية غيّبت تقريباً القضية الفلسطينية عامة والأقصى خاصة، من نشراتها وحصصها وبرامجها المختلفة، فلم نعد نسمع سوى أخبار قصيرة غير ذات أهمية تُبث في ذيل النشرات عن تكليف فلان أو علان بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة والصراعات مع حماس وغيرها.. ليتدحرج بذلك الاهتمامُ بالأقصى وتحوّل الأنظار كلية باتجاه ما يجري في سوريا وبلدان الربيع العربي، ما يتيح للعدو الصهيوني أن يُكمل مؤامرته ومخططه ضد الأقصى بكل راحة ويُسر، فلا أحد يضغط عليه، بل لا أحد يلتفت أصلاً إلى ما يفعله.

وفي ظل هذه الظروف القاتمة، تتواصل أعمال الحفر تحت أساساته أملاً في العثور على آثار الهيكل المزعوم لاتخاذها ذريعة لهدم الأقصى وإعادة بنائه مكانه، وفي نفس الوقت يقوم غلاة اليهود باقتحام المسجد باستمرار وانتهاك حرمته لتعويد المسلمين تدريجياً على هذا الفعل حتى لا يثير فيهم مستقبلاً أي استنكار أو رد فعل، وهو مقدمة ذكية للاستيلاء عليه لاحقاً وتهويده عبر بناء الهيكل بدله، في ظل غفلة وسبات غير مسبوقين للمسلمين طيلة تاريخهم.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة ولاية الشلف

إعـــــــلان

ننهي إلى علم جميع الإخوة والأخوات أعضاء جمعية العلماء بالشلف أن موعد انعقاد الجمعية العامة لتجديد شعبة ولاية الشلف الذي كان مقررا يوم 22 جوان 2013 قد تم تأجيله إلى موعد لاحق لتزامنه مع الملتقى الدولي الذي تنظمه الجمعية بولاية سطيف حيث يكون جميع أعضاء المكتب الوطني هناك.
وسيتم تحديد موعد انعقادهالاحقابالتنسيق والتشاور مع المكتب الوطني، ونغتنم الفرصة لندعو الإخوة والأخوات أعضاء المكتب الولائي ورؤساء الشعب البلدية للجمعية بالشلف أو من ينوب عنهم إلى حضور الاجتماع الدوري الشهري العادي يوم السبت 15 جوان 2013 بداية من الساعة التاسعة صباحا، بالمقر الولائي للشعبة.

عن المكتب الولائي:
العضو المكلف بالإعلام والاتصال

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

أمريكا تلغي الاتفاق مع روسيا؟

لم يجف بعد الحبر على أوراق محضر الجلسة التي جمعت «لافروف» وزير خارجية روسيا و «كيري» وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تناقلت وسائل الإعلام العالمية بيان البيت الأبيض المؤيد لقرار كل من فرنسا وبريطانيا، ومن خلالها الاتحاد الأوروبي القاضي بالقيام بتسليح الجيش الحر السوري بالسلاح الضروري لتحقيق النصر على الجيش النظامي.

هل لأن الولايات المتحدة الأمريكية ملزمة بتنفيذ اتفاق سري مع الدولتين الموقعتين على اتفاقية «سايكس بيكو» حين تسليمها العهدة لها للإشراف على المنطقة؟

أم لأنها كعادتها منذ نهاية الحرب الباردة، بعد انهيار دولة الاتحاد السوفياتي، تراوغ أحيانا لاستدراجهم إلى حيث تريد الوصول بهم في الحصول على مبتغاها ثم تدفع بهم إلى الهامش في شكل شرح مفردة ؟

في كل الحالات الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلفها الدول الغربية الكبرى الحليفة لها ترى أن الروس حاليا لا يمكن لهم إلا القبول بالهامش المتروك لهم في كل جغرافية أوراسيا ما داموا هم في أمسّ الحاجة للكثير منهم بداية من مقتضيات جبهتهم الداخلية التي بدأت تتطلع إلى نموذج الحياة الغربية الرأسمالية، وانتهاء بالبحث عن مواقع استراتيجية لهم في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وخاصة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

التطورات الأخيرة في تركيا

كارثة الكوارث التي تعاني منها كل شعوب الأمة الإسلامية افتقارها إلى نخبة وأنتليجانسيا في مستوى نظيرتها في الغرب المسيحي اليهودي وخاصة في هذا العصر الذي أصبح عصر الصهيونية العالمية دون منازع. ففي الوقت الذي يحدث فيه تنفيذ آخر المخططات المدروسة بإحكام من قبل معاهد ومراكز الدراسات الإستراتيجية الغربية والأمريكية لإدخال كل شعوب المنطقة في أقفاص صغيرة لتدجينها وتهجينها لتزيين واجهة دولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة بها، نجد بعض القادة السياسيين والدينيين المسلمين يبذلون قصارى جهدهم لمساعدتهم على ذلك، ضانين أن القوى المجندة المسلحة القائمة بحرب العصابات ضد أبناء جلدتهم ستنتصر عن قريب وتؤسس خلافة إسلامية عتيدة قادرة على استئصال الكيان الصهيوني في المنطقة.

ما حدث ويحدث في تركيا هذه الأيام ضد حكومة «أوردغان» المنحاز إلى صف التيار الإسلامي الذي تقوده قطر والمملكة العربية السعودية يؤكد أن قراءات مسبقة لكل تصور «أوردغان» والشيخ حامد وخادم الحرمين الشريفين الذين لا يشك أحد في نواياهم الحسنة وحبهم الأكيد لأمتهم وتفانيهم في خدمتها، لكن الذي نسيه هؤلاء الأفاضل هو لن ترضى عنكم اليهود والنصارى حتى تتبعوا ملتهم.

وأوردغان الذي يدعم المعارضة السورية في الخارج كوسيلة للمنافسة، يحاول أن تكون شريفة ضد نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تتعرض لسلسلة من العقوبات الاقتصادية لكبح جماح مشروعها التنموي الاستراتيجي المناهض للغرب الرأسمالي والصهيوني في المنطقة، يبدو أنه قد وصل إلى آخر المشوار في طموحه للوصول ببلاده إلى تبوء مكانة مرموقة لها شبيهة بتلك التي كانت فيها في عهد الخلافة العثمانية، ولذلك تجندت في الشارع التركي قوى سياسية ونقابية تحاول أن تتخلص منه لتعود بالبلاد إلى بيت الطاعة الغربي الصهيوني.

بقي شيء واحد كتساؤل يبحث عن أجوبة مقنعة هو: حين تحالفت الدول الغربية كلها لإسقاط أنظمة الحكم العربية، وبعضها يرتبط بعلاقات جيدة مع الكيان الصهيوني، وكانت تركيا أوردغان إلى جانب دول الخليج العربي إلى حد الدفع بالجامعة العربية إلى تبني مواقفهم، فهل تبقى الدول العربية المدعمة للمعارضة السورية على الحياد فيما يجري في تركيا ضد «الطيب أوردغان»؟

في انتظار الجواب علينا التدقيق في النظر إلى الخريطة الجديدة التي ترسم في إطار «خارطة الشرق الأوسط الجديد».

كاتب جزائري hacen03@live.com

برعاية الايسيسكو: نـــدوة حول تجديـــد الخطاب الإســـلامي في الغـــرب وأخرى حول تدريس العربية في أوروبا

محمد مصطفى حابس ليل- فرنسا

بمناسبة الاحتفاء بالمدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية 1434هـ/2013م ، وفي إطار كرسي الإيسيسكو للتكوين في مجال الحوار وتصحيح المعلومات عن الإسلام، انطلقت أمس بمدينة ليل الفرنسية أشغال ندوتين دوليتين من تنظيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- ومعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية ومشاركة كل من البرلمان الأوروبي، وزارة الإعلام السعودي، والأوقاف الكويتية.

الندوة الدولية الأولى موضوعها:

«تجديد الخطاب الإسلامي في الغرب من أجل تعزيز الحوار والعيش المشترك»، حضر الندوة مفكرون وباحثون في قضايا التجديد والاجتهاد في الفكر الإسلامي من داخل وخارج العالم الإسلامي، قادمون من 26 دولة يعكفون مدة 3 أيام، على دراسة 68 ورقة تناقش المحاور الرئيسية التالية:

1. أهم المحاولات الفكرية الإصلاحية لتجديد الخطاب الإسلامي المعاصر.
2. الخطاب الإسلامي المعاصر وتحديات العولمة وضرورات الإصلاح.
3. دور المسلمين خارج العالم الإسلامي في تجديد الخطاب الإسلامي بما يخدم الحوار بين الثقافات والعيش المشترك.

الندوة الدولية الثانية: حول مناهج وأهداف تعليم اللغة العربية في الغرب، ومن أهم محاورها:

- إبراز أهمية تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات الأوروبية كسبيل لتعزيز التبادل الثقافي بين المجتمعات العربية ونظيراتها الأوروبية.
- تعلم العربية للمسلمين غير العرب بين الواجب الشرعي والدوافع الأخرى.
- دراسة نقدية لمنهج اللغة العربية لغير الناطقين بها حسب الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات.
- تصور مقترح لتعلم اللغة العربية تواصليا في ضوء الإطار المرجعي الأوربي المشترك للغات
- الأسس اللغوية لبناء منهاج تعليم اللغة العربية بأوربا.
- أهمية اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية.
- العقيدة في مناهج تعليم اللغة العربية

ومحاور أخرى، سعى منظموها للخروج بتوصيات تجعل من اللغة العربية لغة رسمية تدرس في أوروبا لمختلف الأطوار، وكذا وجود ميكانزمات فعلية لتجديد الخطاب الإسلامي في الغرب.

حكومة حماس تحذر من مخاطر المخططات الأمريكية إزاء المنطقة

حذرت الحكومة الفلسطينية من مخاطر المخططات الأمريكية التي يعد لها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، مشيرة إلى أنها «تهدف إلى إغراق المنطقة بمزيد من الوعود والخطط الوهمية وتضليل الرأي العام وتسويق حلول ومبادرات تنتقص من حقوق شعبنا».

وقالت الحكومة، في بيانٍ لها مساء الثلاثاء 4 يونيو 2013، عقب اجتماعها الأسبوعي، «إن هذه المحاولات الأمريكية تعد مناورة لتمرير حلول إنهزامية تسعى لتوفير الأمن والحماية لدولة الاحتلال، ونحذر من التساوق مع هذه الأفكار من قبل مجموعة تستفيد اقتصاديا على حساب قوت شعبنا وحقوقه».

واستنكرت الحكومة استمرار اعتداءات المغتصبين على المواطنين في الضفة وممتلكاتهم ومزارعهم «في الوقت الذي تقوم السلطة الفلسطينية بإعادة هؤلاء المستوطنين إلى مستوطناتهم بأمن وأمان بعد قيامهم بأعمال الحرق والتخريب، كما أعلن بذلك أبو مازن شخصيا وإن الأجهزة الأمنية في الضفة يجب أن تتوقف عن هذا الفعل المشين وألا تقيد أبناء شعبنا في التصدي لهؤلاء القتلة والمغتصبين».

وحذرت من خطورة استمرار استهداف قوات الاحتلال للأطفال قتلا واعتقالا وإرهابا حيث بلغ عدد الأطفال الشهداء منذ اندلاع الانتفاضة الثانية حتى مطلع مايو الماضي (1518) طفلاً».

وفي سياقٍ آخر، استنكرت الحكومة تنظيم الاتحاد الأوروبي لكُرة القدم بطولة «يوروبو 2013» للشباب داخل الكيان الصهيوني «رغم العدوان الإجرامي على البنية التحتية للملاعب الرياضية في قطاع غزة ومقر وزارة الشباب والرياضة ومقر اللجنة الأولمبية خلال العدوان الأخير على القطاع».

واعتبرت الحكومة أن عقد بطولة «يوروبو 2013» بمثابة «مكافأة للكيان على عدوانه، وندعو إلى إخراج الكيان من النسيج الرياضي العالمي».

وتطرقت إلى ذكرى النكسة التي تصادف اليوم، موجهة التحية إلى صمود الشعب الفلسطيني.

وأكدت «حقنا في أرضنا كاملة لن يضيع»، مشيرة إلى أن «الجيش المصري استطاع في حرب أكتوبر المجيد أن يتجاوز هذه النكسة وأن الأمة وشعبنا الفلسطيني سيتجاوزن كذلك آثارها وستعود الأرض الفلسطينية كاملة إلى أصحابها الأصليين».

وفي شأن آخر؛ اعتبرت الحكومة أن تكليف رامي الحمد لله بتشكيل ما يسمى «حكومة» في الضفة الغربية «يأتي مخالفا للقانون الأساسي الفلسطيني ولاتفاقات المصالحة ويعكس رغبة من قيادة حركة فتح بتكريس الانقسام وإدامته وتنصل من كل اتفاقات المصالحة التي تم التوافق عليها وطنيا».

قصة الإسلام

منظمة الصحة العالمية: تفشي الكوليرا والتيفود والالتهاب الكبدي بسوريا

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن تفشي أمراض التهاب الكبد الوبائي أو التيفود أو الكوليرا أو الإسهال أصبح أمرًا حتميا في سوريا والدول المجاورة هذا الصيف، في الوقت الذي تتزايد فيه حالات الإصابة بالحصبة وغيرها من الأمراض المعدية، بسبب انهيار النظام الصحي وتزايد أعداد النازحين.

وذكرت صحيفة «الجارديان» البريطانية، في تقرير نشرته أمس الثلاثاء 4 يونيو 2013م، على موقعها الإلكتروني، أنه بحسب المنظمة فإن أكثر من ثلث المستشفيات الحكومية السورية أصبحت لا تعمل، وفي بعض المناطق فر 70% من العاملين بقطاع الصحة، كما يعيش 4.25 مليون سوري نزحوا داخليًا في ظروف غير صحية بسبب التكدس في أماكن مزدحمة.

وأضافت الصحيفة أن العجز في توفر مياه الشرب الآمنة والعراقيل التي تواجه برامج التطعيم تزيد من المخاطر.

ووفقا لمكتب المنظمة بمنطقة شرق البحر المتوسط فإنه مع عبور آلاف السوريين الحدود كل يوم، تنتقل الأمراض التي تنتشر بالفعل داخل سوريا إلى الدول المجاورة.

ونقلت الصحيفة عن مدير المنظمة المعني بالأمراض المعدية جواد محجور، قوله: «إن جميع عوامل الخطر التي تعزز انتقال الأمراض المعدية في حالات الطوارئ متوفرة في الأزمة الحالية في سوريا وجيرانها من الدول».

وأضاف محجور: «نتحسب لعدد من المخاطر الصحية العامة الناجمة عن الأمراض التي تأتي من المياه خاصة التهاب الكبد الوبائي والتيفود والكوليرا والإسهال».

وأشار إلى أنه في ضوء نطاق حركة السكان داخل وخارج حدود سوريا، جنبا إلى جنب مع تدهور الظروف الصحية البيئية، يصبح تفشي الأمراض أمرا حتميا.

وكالات

مسلمو الروهنجيا: استمرار المأساة

لقيت نساء مسلمات من الرومنجيا مصرعهن رميا بالرصاص خلال اشتباكات مع السلطة البورمية يوم الأربعاء 5 يونيو 2013م.

وقد سقط أربع نسوة شهداء في إطلاق نار، كما أصيب خمسة قرويين في مواجهات يوم الثلاثاء حينما فتحت الشرطة النار إثر مشاجرة مع القرويين.

ومن جهة أخرى تظاهر العشرات من أنصار حركة 969 البوذية الإرهابية ظهر يوم الثلاثاء 4 يونيو 2013م، في مدينة أكياب عاصمة ولاية أراكان لإظهار دعمهم لقانون تحديد نسل الروهنجيين بزوجة واحدة وطفلين لكل أسرة مسلمة.

وحث المتظاهرون -الذين أحيطوا بالرهبان البوذيين وبعدد من أعضاء البرلمان البورمي- تمديد هذا القانون لتشمل مسلمي بورما كلهم.

وقد فرضت السلطات البورمية الشهر الماضي قانوناً أثار جدلاً كبيراً بين الحقوقيين في العالم، حيث يقضي هذا القانون بمنع إنجاب الأسرة الرومنجية المسلمة أكثر من طفلين، وذلك في أكبر مدينتين في أراكان، وهما «أكياب» و«منغدو»، حيث احتجت السلطات بكثرة عدد السكان الرومنجيا بمعدل غير مقبول.

وتدعي حكومة بورما أن الروهنجيا مهاجرون غير شرعيين، نزحوا إلى بورما إبان الحرب العالمية الثانية عام 1935 من بنجلاديش، وبررت الحكومة بذلك نزع مواطنة الرومنجيا عام 1982 وفق قانون تم إقراره من المجلس العسكري الذي انقلب على الحكم المدني عام 1962م.

وبدأت سلطات الدولة إجراء دراسات استقصائية عن أسر الروهنجيا في أعقاب العنف يونيو حزيران في «منغدو» و«بوثيدونغ» و«سيتوي» (أكياب) ومناطق أخرى من الدولة، مع محاولة طمس هويتهم وإبدالها بالجنسية البنغالية.

ومنذ يونيو من العام الماضي تشهد ولاية أراكان ذات التمركز الإسلامي إلى عنف طائفي ضد عرقية الرومنجيا المسلمة، حيث أغلقت جميع المساجد والمدارس الإسلامية، ومنع الناس من أداء صلاة الجماعة في المسجد أو في المخيمات والمنازل، حيث لا يسمع الآن صوت الأذان بعد كانت مساجده تعج بصوت النداء إلى الصلاة لعدة قرون.

إضافة إلى اعتقال عدد كبير من المسلمين وتعريضهم للتعذيب الجماعي، ووقع حالات اغتصاب للنساء المسلمات وابتزاز للأموال، حيث اضطر آلاف العوائل إلى ترك بيوتهم والهجرة إلى عدد من الدول المجاورة، في ظل صمت عالمي، دون توفير أدنى حماية لهم.

وتتراوح أعداد المسلمين في ميانمار ما بين خمسة وثمانية ملايين نسمة، يعيش 70% منهم في إقليم أركان، وذلك من إجمالي 60 مليون نسمة هم تعداد السكان بالبلاد.

وفرضت الحكومات المتعاقبة ضرائب باهظة على المسلمين.

ومنعتهم من مواصلة التعليم العالي، ومارست ضدهم أشكالا مختلفة من التهجير الجماعي والتطهير العرقي، وإزاء هذه المعاناة يضطر مسلمو الروهنجيا إلى الفرار من ميانمار إلى الدول المجاورة.

وكالات

عبد السلام السلطاني

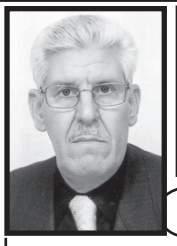

بقلم: محمد الهادي الحسني

حمل إليّ البريد يوم الأحد الماضي هدية قيمة شرحت صدري، وأفرحت قلبي، ومُهديها هو الأخ الفاضل الأستاذ لحسن بن علجية من عين التوتة بولاية باتنة، فله جزيل الشّكر..

إن هذه الهدية ليست مما يلبس، وليست مما يوكل، وليست مما تزيّن به المنازل من الزرابي والأواني..ولكنها من النوع الذي يكرهه أكثر الناس، ولا يقدرها إلا قليل منهم؛ إنها كتاب، والكتاب عند أكثر الجزائريين في زماننا هذا هو أحقر شيء وأكره شيء، فالجهال يضيقون بالعلم، والكتاب هو رمز العلم، وأكثر النساء يعتبرن الكتاب عدوّا لدودا، وهو أشد عليهن وأفزع لقلوبهن من الضرائر، ويَرَيْنَ الصحون والكؤوس في المنازل أوْلى وأجدى، والأولاد يرونه حارما لهم من لعبة أو نزهة، وهو يذكرهم بالمدرسة وهي عندهم «سجن»، ويذكرهم بالمعلم وهو عندهم أكره من بوش عند مسجوني جوانتانامو.

إن هذا الكتاب القيم الذي أهداه لي الأستاذ الفاضل لحسن بن علجية- وهو مؤلفه- يتناول شخصية علمية لا يكاد يسمع عنها إلا قليل من الجزائريين، وهذه الشخصية هي «العلامة عبد السلام ابن عبد الرحمن السلطاني»

ينحدر الشيخ عبد السلام السلطاني من أسرة طيبة، فيذكرك بقول الشاعر: «إذا طاب أصل المرء طابت فروعه»، وهذه الأسرة هي أسرة السلطاني، أو أولاد سلطاني، التي تَتَدَيَّرُ نواحي عين التوتة بمنطقة الأوراس. وقد أنجبت هذه الأسرة عددا من العلماء، كما خرج من أصلاب رجالها وأرحام نسائها عدد من المجاهدين أذاقوا الفرنسيين العلقم، وجرّعوهم الصّبرَ، سواء مع المجاهد أحمد باي، أم في ثورة 1916 التي يسميها بعض المؤرخين «انتفاضة أولاد سلطان (1)»، وقد لقي أبناؤها من فرنسا ما سيجدون الأجر عليه عند الله - عز وجل- .

ولد الشيخ عبد السلام السلطاني بقرية «البير»، في بلدية أولاد عوف، دائرة عين التوتة، في سنة 1896. وبعدما أتمّ حفظ كتاب الله توجه إلى أحد مراكز العلم وهي الزاوية العثمانية بطولقة، فمكث بها ثلاث حجج، تلقى فيها ما كتب الله له من معارف دينية ولغوية، ومنها شد الرحال إلى قسنطينة ليلتحق بكتائب الإمام ابن باديس العلمية. ومكث بقسنطينة خمس حجج أخر. ولما رأى الإمام ابن باديس في تلميذه ذكاء ونباهة وجّهه تلقاء تونس، فالتحق بها وانضم إلى جامع الزيتونة بعدما أُجْرِيَ عليه امتحان أثبت كفاءته..وما هي إلا سنتان حتى كان «أَحَدَ أعيان المتطوعين» كما وصفه شيخه بلّحسن النجار، حيث كان هو وزميله الشيخ مبارك الميلي من الحائزين على شهادة التطويع من المرتبة الأولى (*). فهنّأهما- والشيخ سعيد الزاهري- الشاعر محمد الصالح الجلاّلي بقصيدة جاء فيها:

مبارك وسعيد والسلام (2) بهم
قطر أضيم يهنى إذ بهم كفلا
إني لكم - نخبة الأحرار والنّبلا
مهنّىءٌ من فؤادي شاكرا جذلا
إذ نلتم خطّة التطويع من فئة
أئمة قدوة قد سدّدوا الخَلَلا
فالقطر يحمدكم والدين يمنحكم
قلائد العز بين الناس إذ جَمَلا
أصبحتم قادة بين العموم لشعب
ما له منقذ إلا الذي كَمُلا

لم يقتصر الفرح بنجاح عبد السلطاني على عائلته؛ بل شاركها فيه الإمام ابن باديس، الذي انتقل إلى قرية «البِيرُ» لتهنئة الطالب عبد السلام وأسرته، وما قاله الإمام ابن باديس آنذاك - -1924 كما سجلته الذاكرة الشعبية لأهل قرية «البير»: «هنا كان مقر الحاج أحمد باي، يواصل مقاومته للغزاة الفرنسيين»، ثم ثال: «إن هذه الجبال هي معاقل المجاهدين، ومنها يأتي النصر إن شاء الله (3)».

رجع الشيخ عبد السلام إلى الجزائر، ثم التحق بزاوية برّحّال، بلدة دوفانة، غير بعيد عن باتنة، ليبلغ ما تعلمه إلى بني وطنه، ولكن السلطات الفرنسية هناك لم تسترح له، فهو من تلاميذ ابن باديس، وهم ملقّحون ضد «القابلية للاستعمار» وخدمته، فقررت طرده ومنعه من التدريس، فعاد إلى تونس، وعمل مدرسا في عدة أماكن بها حتى أتاه اليقين في سنة 1958، في بلدة الدهماني بولاية الكاف بتونس. وكان على صلة ببعض قادة الثورة كالمجاهد محمدي السعيد (سي ناصر)، والدكتور التيجاني هدام..

وللشيخ عبد السلام السلطاني عدة إجازات من علماء ذوي مكانة عالية وقيمة سامية مثل محمد الصادق النيفر، وبلّحسن النجار، ومحمد الطاهر ابن عاشور..كما أثنى عليه علماء أجلاء..كالإمام ابن باديس، والشيخ علي المغربي، والشيخ أحمد حماني، الذي كتب إلى مؤلف هذا الكتاب الأستاذ لحسن بن علجية رسالة في 1994 يقول له فيها: «فالواجب عليك يا بني إحياء أثره ما استطعت.. لأنه مفخرة من مفاخر الجزائر. (4)».

لقد ترك الشيخ عبد السلام السلطاني تراثا علميا قيما، شهد بقيمته أهل العلم، ومن تراثه المنشور كتابه المسمى «خفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل» الذي طبع في المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، وقد أشاد به الإمام ابن باديس، واعتبره «طلاّ لصيّب وابل علومه الفكرية». ومن تراثه أيضا كتابه الذي أطار في الآفاق اسمه، ورفع ذكره وهو «شرح شواهد الأشموني، المسمى فتح المالك في شرح شواهد منهج السالك». وقد أشادت به مجلة «الهداية الإسلامية» بالقاهرة، وهي للإمام محمد الأخضر حسين (من طولقة) الذي صار شيخا للأزهر الشريف. كما أشاد به العلماء مشرقا ومغربا. وما قاله الشيخ في مقدمة كتابه هذا: «... إني لم أقصد به خدمة أمير، ولا رَفْعَه لسدة ملك أو أعتاب وزير، وما أرجو به إلا أن أُكْتَب في زمرة خدمة لغة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لغة أنادي بها ربي حين أدعوه، لغة أفهم بها القرآن حين أتلوه، اللهم إني لا أقصد به إلا وجهك الكريم، ولا أرتي ببضاعتي إلا على أبواب فضلك العميم». وقد أعادت دار الوعي- الجزائر- نشر هذا الكتاب بعناية د. عمار طالبي..

وللشيخ مشاركات شرعية، من أهمها قصيدته في تأبين شيخه العلامة محمد النخلي القيرواني (1924) وقصيدته في توديع شيخه الإمام ابن باديس في زيارته إلى تونس في سنة 1923. وما جاء في هذه القصيدة:

وإني قد بَلَوْتُ بني زماني
فلم أر بالفضيلة من أحاطا
عدا عبد الحميد فذاك فردٌ
وحيد بالفضيلة قد أحاطا
خبير قد رأى أن السنايا
من الأسفار تُلْتَقِطُ التقاطا
وأنت نِطَاسِيٌّ تبدي لكلٍّ
دواءً حسب عاته احتياطا
أمدّك ربنا بخَفِيِّ لُطْف
لتؤمِنَ خوفه (**) ذاك الرباطا

وهناك ملاحظة ألفت نظر الأستاذ الفاضل إليها وهي ذكره الشيخ محمد جعيط ضمن شيوخ الشيخ عبد السلام، ولكنه ذكر أن الشيخ جعيط توفي في 1918، والشيخ عبد السلام لم يلتحق بتونس إلا في سنة 1922.

وأجدد شكري للأستاذ لحسن على إحيائه هذا العالم الجليل، وعلى إهدائه لي هذا الكتاب الجميل.

الهوامش:

1)- عبد الحميد زوزو: الأوراس... ج1، ص 459.

*)- كانت علامة الشيخ عبد السلام هي 99 من 100.

2)- السلام هو الشيخ عبد السلام، وسعيد هو السعيد الزاهري، وكانت شهادته من المرتبطة المتوسطة

3)- لحسن بن علجية: العلامة عبد السلام. السلطاني. ص 71 - 72

4) المرجع نفسه.. ص 142.

**)- الضمير يعود على الشعب الجزائري.

عن الشروق اليومي

العلامة القرضاوي والتيار المضاد

بقلم: عبد القادر قلاتي

يشكل الشيخ يوسف القرضاوي، ظاهرة مرجعية متفردة في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة، فهو العالم الفقيه، والمفكر السياسي، والمنظر الأقدر للفكر الحركي، والمستوعب الأجدر لتاريخ الفكر الإسلامي المعاصر، فهو بحق ظاهرة تحمل عنوانا لهذا القرن، «قرن العلامة المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي»، فالذين ينتمون للحركة الإسلامية المعاصرة، بجميع أطيافها، ويتابعون مشروع الشيخ العلمي والفكري، يدركون هذا الأمر بيسر، فالرجل آتاه الله -سبحانه وتعالى- قدرة عجيبة على استعاب تراث الأمة، وعلى توظيفه باقتدار فيما كتب ونظّر للحركة الإسلامية، فما من مسألة فقهية، أو سياسية، أو فكرية، إلا وكان للشيخ فيها فتوى، أو مقال أو كتاب، فهو بحق إمام العصر ومجدده.

لقد استطاع الشيخ بما منح من مواهب متفردة، وقدرات علمية هائلة، أن يشكل مرجعية متكاملة عند السنة، أضحت محط أنظار الأمة كلها، فإلى الشيخ ترجع أغلب الحركات الإسلامية، فيما يعترضها من مسائل جديدة تحتاج إلى اجتهاد، وخصوصا السياسي منها، فالشيخ اليوم يدير الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو هيئة علمية عالمية، تقوم على معالجة أهم القضايا والمشاكل الطارئة في المجتمعات العربية والإسلامية، وتتشكل هذه الهيئة من علماء مسلمين في مختلف التخصصات العلمية، الشرعية منها و الإنسانية، وهم من خيرة العلماء الكبار الذين هم محل احترام وتقدير من جميع أطياف المجتمع العربي والإسلامي، واليوم وقد وصل التيار الإسلامي في بعض الدول إلى سدة الحكم، فإن وظيفة الشيخ والاتحاد العالمي قد تضاعفت لما يحتاجه الحكم من مشورة ونصيحة، وهنا تكمن وظيفة العالم الحقيقي الذي يعيش مع قضايا عصره وأمته، والشيخ في هذا فاق كل الأقران.

لا اكتب دفاعا عن الشيخ الذي أحبه وأقدر علمه، وأعرف مكانته في تاريخ الحركة الإسلامية التي أتشرف بالانتماء إليها، لأنه لا يحتاج لمثلي كي يدافع عنه، فعلمه ومكانته وتاريخه ومشروعه الفكري، وأبناء الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، كل ذلك يشكل حصنا حصينا للشيخ من كل هذا الهجوم الذي يتعرض له، من التيارات العلمانية، التي راهنت على أنظمة الاستبداد في القضاء على التيار الإسلامي، والوقوف ضد وصوله للحكم، لكن الواقع الجديد فاجأ هذا التيار التغريبي الذي يضع رأسه في الغرب ورجله في العالم الإسلامي، وأصبح التيار الإسلامي في سدة الحكم حقيقة يريد العلمانيون تجاهلها، لذا ترى هجومهم على رموز التيار الإسلامي، قاسيا، ومتطرفا، وناسخا لمقولاتهم حول الحرية والديمقراطية، التي نظّروا لها طويلا، حتى كدنا نصدقهم، لكن الثورات العربية كشفت عوار هذا التيار وتهافت أفكاره، بل وتواطئه مع الغرب ومشاريعه الاستعمارية الجديدة، والوضع في مصر وتونس وليبيا ليس علينا ببعيد، فاليد الغربية واضحة فيما يجري هناك، والتحولات الخطيرة التي يدفع بها تيار التغريب، تنبأ عن ثورات جديدة تنظف مسار الثورة الحالية.

إن الحملة الشنيعة على العلامة القرضاوي التي يقودها التيار العلماني، وبعض الإسلاميين ممن فتنتهم ايديولوجيا المشروع الصفوي، وهاموا حبا وعشقا في الحزب اللاهي في لبنان وسوريا، إلى جانب خدام الأنظمة الاستبدادية، الذين يخشون على مصالحهم الشخصية من الثورات العربية، والتحولات السياسية الجديدة، لن تثني الشيخ عن مشروعه الدعوي، وعن واجبه تجاه أمته، باعتباره علَماً من أعلام الأمة الكبار، وإذا كانت حملتهم هذه وجدت إعلاماً رخيصاً، سوَّق ترهات ومزاعم أصحابها المرضى، فإنّ الأمة تعرف قدر علمائها، وسيبقى الشيخ القرضاوي، العالم الرباني، الذي يرجع إليه في قضايا الأمة، أما هذه الثلة المتعلمنة فلا تملك أن تزيح الشيخ عن هذه المكان التي هي منحة من منح المولى -سبحانه وتعالى- وإن كانت نجحت إلى حد ما في تشويه صورة الشيخ عند بعض العوام الذين اخلط عليهم الأمر، فأصبحنا نسمع في شوارع الجزائر، من يسُبُّ الشيخ؛ لأنه سبب الخراب الذي يجري في سوريا وجرى في ليبيا، وعُذر هؤلاء أن الإعلام السخيف التابع لهذا التيار أو المتحالف معه، يقدم صورة مشوهة عن الثورات العربية وعلى كلٍ من يقف معها، ولعلّ الشيخ يشكل عنواناً بارزاً لهذه الثورات، ومن ثمّ ناله من الهجوم النصيب الأكبر، وكيف لقارئ بسيط يتصفح جريدة جزائرية، تضع عنواناً كبيراً يقول: «الشيخ القرضاوي وراء اغتيال البوطي»، وعنواناً آخر: «شباب جزائريون يذهبون للجهاد في سوريا بدعم من قطر والقرضاوي»، كيف لا يسب الشيخ إنسان بسيط، كل مصادره عن الكون لا تخرج عن جريدة أو جريدتين من هذه الجرائد الصفراء، يفتح جريدة الخبر ليقرأ عمود المسمى سعد بوعقبة، الذي يرفع لواء الهجوم على الشيخ في الإعلام الجزائري، وهو من أجهل خلق الله اطلاعاً على الفكر الإسلامي، وعلى الحركة الإسلامية، وهو يصف الشيخ بأبشع الصفات فهو المنافق الذي يفتي تحت الطلب، ويبيع الفتاوى وفق قانون العرض والطلب، وأنه من عبدة الدولار، وغير ذلك من السب والشتم الذي لا يحسن بوعقبة غيره، وأنا أتساءل كيف لكاتب عمود هزيل المستوى، لا إسهام له في أي مجهود ثقافي أو معرفي في الجزائر، أن يكون مصدر التلقي للمواطن الجزائري، وتشكيل وعي هذا الجيل الجديد؟، طبعا أنا أعرف الجواب وأعرف دور بوعقبة الذي سطّر له في هذه المرحلة التاريخية التي تمر بها الجزائر.

يبقى أن نقول أن العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، سيبقى في وعي الأجيال التي تربت على الفكر الإسلامي، كمُلهم لهذا الجيل، أما هذه الثلة القبيحة التي تروج لأكاذيب تيار التغريب، المتحالف مع الغرب، فإن عمرها قصير، ومجهودها سيذهب هباء منثورا. والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

بمثل هذه المواقف نعيد الاعتبار إلى الجزائر...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

طلعت علينا جريدة الشروق اليومي الصادرة بتاريخ: 8 - 6 - 2013 بخبر جدير بكل التأمل والاعتبار، من حيث أنه يكشف عن الوجه الآخر للجزائر، غير ذلك الوجه العابس المتغضن الذي دأبتصحفنا الوطنية على مطالعتنا به، وقد كان وجها _ علم الله _ باعثا على التشاؤم، دافعا إلى اليأس، كيف لا وهو وجه يظهر لنا الجزائر وقد هجرتها الفضائل، واستوطنتها الرذائل، فما من جريدة تتصفحها إلا " وتحدثك عن الأموال التي نهبت، والأعراض التي اغتصبت، والأرواح التي سلبت، وكأنه لم يعد في هذه البلاد رجل رشيد، ولا عقل سديد، وها هو هذا الخبر الذي ساقته جريدة الشروق في صفحتها السابعة يكشف لنا عن وجه أخر للجزائر، غير ذلك الوجه العابس المخيف، وجه مشرق قد تألقت فيه الابتسامة، ما إن تراه، حتى تسري فيك الحياة من جديد، وتعود إليك الثقة في هذا الشعب العتيد، ويفارقك ما أورثك التشاؤم من تخاذل، وتتجدد لديك أسباب الرجاء والتفاؤل، والسر في ذلك هو أن ذلكم الخبر يذكرنا بالأيام الأولى للإسلام تلك الأيام التي كان الخلفاء يطبقون الأحكام بصرامة على ذويهم وقرابتهم قبل غيرهم من الرعية، تلك الأيام التي يحدثنا عنها التاريخ بكل فخر واعتزاز فيروي لنا أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن ولدة بمصر قد أصاب شرابا مسكرا، فأمر واليه عليهاأن يحده، ولما عاد ولده إلى المدينة المنورة أقام عليه الحد من جديد، مخافة أن يكون والي مصر قد رفق به ولم يحده كما يوجب الشرع، إن ذلكم الخبر يظهر لنا أنه لايزال في الجزائر رجال يتخلقون بأخلاق السلف الصالح من رجال هذه الأمة، أمثال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان إذا أمر الرعية بأمر رجع إلى أهله وجمع عشيرته وقال لهم: «لقد أمرت بكذا وكذا فلا أعلمن أحدكم يخالف أمري ومن يفعل ذلك أضاعفنَّ له العقوبة» فها هو قاض ورئيس محكمة من قضاة الجزائر بولاية باتنة يساق ابنه إلى المحكمة بتهمة السياقة في حالة السكر السافر والتشاجر مع شرطية، عندما أبلغ بمخالفة ابنه أمر بمعاملته وفقا لما يقضي به القانون ولم يتدخل لصالحه، وهذا خبر لعمري جدير بأن نتوقف عنده ونتأمل فيه، فهو يبرز لنا أنه لا زال فينا وفي بلادنا هذه، من يتحلى بالأخلاق الفاضلة، ويتعلق بالمبادئ السامية، وأن هذا الصنف من الرجال موجود في سلك القضاء، وهذا معناه أنه يمكن للقضاء الجزائري بأمثال هؤلاء الرجال، أن يتطهر من السلبيات التي لحقته، والشوائب التي علقت به، كما ينبه إلى ضرورة تخلي الآباء بروح المسؤولية الحقة في التعامل مع أخطاء أبنائهم، فليس من الحكمة في شيء التستر على أخطاء الأولاد والتعصب لهم، وأن الأسلوب الأمثل والأليق لتربيتهم هو أن يجعلهم يتحملون مسؤولية أخطائهم فذلك هو وحده الذي من شأنه أن يصلحهم ويعود بهم إلى جادة السبيل، والأهم من كل ذلك أن هذا الموقف الذي وقفه هذا القاضي الفذ، والأب المثالي، هو بمثابة دعوة لأعيان الجزائر ومسؤوليها أن يكونوا كلهم كذلك، لأنه بمثل هذه المواقف يعاد الاعتبار إلى الجزائر...

نظـرات مشـرقة

نهـــــاية مشـــــوار

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

بدأ هذا الركن في أبريل 1994 في أسبوعية «الوجه الآخر» بالصفحة الثقافية، تحت عنوان: «تذكرة»، ثم انتقل إلى أسبوعية «الحقيقة» ويومية «العالم السياسي»، تحت عنوان: «كوة نور»، وانتهى بـ «نظرات مشرقة» في «البصائر» لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن أهداه هذا الاسم كان فضيلة الشيخ الأستاذ الراحل عبد الرحمن شيبان -رحمه الله-. دامت رحلة كتابة هذا الركن تسعة عشر سنة وشهرين، وها هي آخر مقالة أكتبها لقرائي الكرام.

وقد حان الوقت لأضع نهاية لهذا الركن، وآن الأوان بالنسبة لي أن أترك مكاني لجيل شاب له قلم أفضل مني، وفكر إيماني توحيدي أكثر حيوية مني، وأكثر ذكاء.

هذا ليس انسحاب نهائي مني، بل سأظل أكتب من حين لآخر لأسبوعية «البصائر» الغراء، ثم إنني أكرس قلمي لموقعي الذي أسسته منذ عام وثمانية أشهر. أدعو قرائي الكرام ممن يريدون مواصلة متابعتي بانتظام أن يتوجهوا لموقعي الذي سأكتب عنوانه أسفل هذه المقالة الأخيرة.

عاش ركن «نظرات مشرقة» في «البصائر» سبع سنوات ونصف ما شاء الله، ولي عرفان خاص لفضيلة الشيخ أستاذ الأجيال السيد محمد الصالح الصديق، ولفضيلة الشيخ الأستاذ عبد الرحمان شيبان رحمه الله، ولفضيلة الشيخ الدكتور الأستاذ عبد الرزاق قسوم، ولكل طاقم «البصائر» كبيرهم وصغيرهم، لهم جميعا أقول ممنونة: بورك فيكم، ولن أنسى لكم أبدا المعاملة الراقية وتشجيعكم لي.

فقد حاولت قدر المستطاع طيلة هذه السنين الطويلة، أن أقول كلمة الحق مجاهدة بقلمي، كما أوصاني بذلك والدي رحمه الله الأستاذ مختار عنيبة. قد أكون ارتكبت أخطاء، وقد أكون جانبت الصواب مرات، في كل الأحوال ما كتبته كان محض اجتهاد شخصي، وقد حرصت على أن أقدم للقراء الكرام أفضل ما اهتدى إليه عقلي وفكري.

ولن أنسى بالمناسبة فضل القراء الكرام عليّ كل هذه السنين، فكثيرون حرصوا على تزويدي بآرائهم، ملاحظاتهم، تعقيباتهم ونقدهم، وهم مثلوا بالنسبة لي دفعا قويا للاستمرار على نهج الكلمة الأمينة.

ها هو عنوان موقعي:

www.afafaniba.net

أتركـكـم في أمان الله وحفظه.

ouneibafaf@gmail.com

لقد مررنا، بفترة زمنية هادئة يشوبها الصدق والأمان، وكان الناس فيها يضعون الأموال الفائضة عن النفقات الشهرية العادية لدى الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط، ولم يكونوا يشعرون بعواطف الخوف على تلك الأموال المدخرة، وإنما كانوا يأملون أملا باسما ضاحكا، في أنهم سيحصلون على مسكن بواسطة الأثمان المدخرة، وما تحققه من نتائج، وما تؤديه من خدمات في المشاريع، والتنمية، ومشكلات السكن المستفحلة والمتصاعدة، وقد أقبل الناس على الادخار المالي في ذلك الصندوق المحترم منتظرين في أمل وألم، أن يحصلوا على مسكن بفضل ذلك الأسلوب المعقول.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الادخار من الصندوق إلـى الســـيارة

وتمضي الشهور، والسنون في طريقها الأبدي، وتتغير معاملة ذلك الصندوق مع المدخرين فيه، وعندئذ أصبحت السكنات تمنح لمن لا يدخلون، وإنما لهم علاقات صداقة ومنفعة مع بعض المسيرين، وحينما شاع خبر هذا التعامل المنحرف، وظهرت علاماته، أنكره المدخرون إنكارا شديدا، ومع ذلك لم يغن عنهم من الأمر شيئا، لماذا؟ لأن العلاقات التفضيلية سادت، واستمرت في توزيع السكنات على غير المدخرين في ذلك الصندوق المحترم الذي خرج على قواعد الشفافية والوفاء لقواعد معاملاته وأهدافه الاجتماعية والأخلاقية، وتنظيماته الداخلية التي تضمنتها النصوص والوثائق المبنية للادخار وغاياته، والاطمئنان على صدق التخطيط والوعود والنوايا وسلامة المعاملة النظيفة..وقد انتظر أولئك المدخرون الذين كان أغلبهم من الضعفاء العاجزين عن شراء الشقة بالمليار والنصف، مجيء المسكن عن طريق الادخار، وطال انتظارهم مع توالي السنين، واتضح لهم مما يسمعونه ويرونه في الواقع من حولهم، أن انتظارهم يعد من نوع العبث وإضاعة الوقت، في سلوك السذاجة والخيال الذي يصيب العقل بالمرض المزمن. وعندئذ فماذا فعلوا؟ إنهم لم تكن أمامهم أبواب الحيل مفتوحة فسارعوا إلى الكف عن الادخار لدى الصندوق الذي دخله التحايل والغش واتجهوا إلى جعل ما يوفرونه يدخر في شراء السيارات ولذلك امتلأت مدننا وقرانا وأريافنا بالسيارات المتنوعة مع أننا لا نملك شبه مصنع لهذه الوسيلة المتدفقة علينا من جميع الأبواب البحرية والبرية، ولقد تحولت السيارات إلى مادة تدخر في الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط عوض الأموال التي كانت توضع لجلب المسكن بعد مدة من الانتظار.

إن انحراف هذا الصندوق المحترم والفالس عن مهمته النبيلة، جعل الناس ينصرفون إلى ادخار السيارات الجديدة والقديمة على السواء، وقد أصبحنا نرى عدد السيارات مساويا لعدد أفراد العائلة الواحدة، وزاد هذا الاتجاه انتشارا وترغيبا تعقيد وسائل الانتقال عندنا، وأسلوب المسكن الاجتماعي الذي يفسح المجال لاقتناء السيارة، وانتظار المسكن بعد تقديم المطالب والقيام بالاحتجاج والشكوى. وهذا الموقف أفضى إلى تكديس السيارات في المستودعات المكشوفة والمغطاة، ونرى بالمشاهدة أن الجميع يحرص على امتلاك السيارات وبعضهم يفتخر بامتلاك أغلى الأنواع منها، وقد وقع من غير المعقول أن البنزين أقل ثمنا من المياه المعدنية، الأمر الذي يشجع على استعمال السيارة في كل وقت ولجميع المسافات والشؤون القريبة والبعيدة، إنه من المؤكد والمستعمل أن الماء المعدني أرفع قيمة من البنزين، أو ليس هذا يشجع على الادخار في السيارة أفضل من الادخار في غيرها؟ ومن القصص الطريفة في هذا الموقف والموضوع أن صبيا مجتهدا من عائلة متواضعة ماديا، صادق أن يجلس بجانبه صبي كسول من عائلة ثرية وفي كل مرة يرتكب حماقة التشويش في القسم فينهاه زميله المجتهد، وذات يوم أقدم على التشويش بعنف وجرأة ثم راح يفتخر بأنهم يمتلكون عددا كبيرا من السيارات الفخمة المتنوعة، وعندئذ غضب الزميل المجتهد وقال لذلك المفتخر: ابتعد عني وقل لوالدك أن يشتري المزيد من الشاحنات والحافلات، ودعني أتابع الدرس لأفهمه وأسجله، وما أكثر ما نسمع من الأحاديث العادية التعبير المؤكد عن الرغبة في شراء السيارة، وما أعظم ما نشاهد الافتخار بامتلاك عدد من السيارات! فهذا الاتجاه الذي يمثل الانتقام من عهود البغال والحمير قد طغى على العقول والجيوب، وأصبح مرهقا للضعفاء الذين لا يستطيعون مجاراة الأحداث في ميدان الامتلاك والاكتساب، والادخار في السيارات تكشفه مستودعات الشركات الوطنية التي يحبها الضعفاء لتساهلها في تقدير الأعمال وقيمتها ومقدار أتعابها، أفلا يستعيد صندوق التوفير والاحتياط في خدمة المجتمع خدمة عادلة؟

تجّـــــار الكـــــلام...!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

ليس كل مثقف يبرق ويرعد ويتقعر في الكلام وصّافا لعورات النظام العربي، متهجما عليه، فهو بالضرورة صادقا فيما يقول، فما أكثر المثقفين الذين كنا نحسبهم على الأنظمة العربية في الظاهر والشكل والكلام، وهم في حقيقة الأمر مع هذه الأنظمة قلبا وقالبا، بل يتقاضون مرتبا على شتمهم وإجهادهم الكبير من أجل خلق جو تنفيسي جماهيري تحبذه الجماهير الحانقة حقا على هذه الأنظمة العربية. ولا يكفي فقط أن نسمع أو نقرأ لمثقفين قذفت بهم الأقدار إلى مرتبة مخاطبة الناس بالقلم، والقول حتى نحسبهم إلى جانب الحق والحقيقة.

فالكلام المنمق والجميل النغمات لا يعني على الإطلاق أنه الحق الذي يتوجب الانسياق وراءه، والذود عن حياضه باستماتة كبيرة، فكثيرا ما يكون السم في الطعام الدسم، وما أكثر الضحايا الذين لقوا حتفهم بلذة الأكل من مترد يتراءى تَريده لذيذا وفيه يكمن السم القاتل. فكل واحد يتوخى مكانة سامية في قلوب الجماهير إلا وينحو منحى شتم الأنظمة العربية والظهور بمظهر المظلوم، وربما المشرد في أصقاع الدنيا كما يفعل البعض.

فكثير هم المثقفون الذين فهموا لعبة الكذب وكيف يروجون لاسمهم حتى تكون لهم مكانة ضمن النسخة الثقافية العربية، فتراهم يتعمدون إثارة الفوضى عند الكلام والتقعر بكلمات هم لا يؤمنون بها، ولو سألتهم لماذا تثيرون هذه الفوضى الكلامية والتهريج المقيت لاتهموك بأنك موال لهذه الأنظمة العربية، وهذا المثقف نفسه لو كان يعيش بين ظهراني الأنظمة العربية لخشي من العطس حتى لا يقال إنه يشتم النظام العربي، لأن المثقف الرصين هو الذي يملك نظرة ثاقبة وفكر نيّر يجيد فن الحديث ويعرف كيف ينقل فكرته البناءة لا اللقيطة إلى الجماهير حتى يتبنونها، وصراحة لم يعد الصراخ أو الكلام الذي كله كشف لعورات الأنظمة يجدي نفعا مع تغيّر معطيات كثيرة أصبحت الأنظمة العربية نفسها تتكيف معها، لهذا يجب تغيير التكتيك والتعامل مع مقتضيات الضرورة بثقافة عالية لا بسخافة عالية.

وتأكدت من واحد مؤخرا يعيش في أوروبا تحديا في فرنسا يظل يشتم الأنظمة العربية، ويريد أن يبدو عارفا بكل الخبايا مغالطا الأكثرية من الناس، وهو في الحقيقة مجرد كذّاب لا يحسن سوى التملق للغير الأجنبي..وخلق المواضيع الواهية لأناس محترمين أخلاقهم تدفعهم بأن لا يلجئوا للتمحيص عما يقوله ويفعله. وحتى أنه يبدو معارضا سياسيا لنظامه لكن حقيقته أنه غير معارض ولكن تابع لجهة معلومة توظفه من أجل أن يقول كلاما رنانا لكن الآن أصبح يصم الآذان، ولم يعد مرغوبا فيه، ولقد قال أحد الحكماء: تستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت، وتستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت، ولكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت!.

وما ينطبق على المثقفين ينطبق على المعارضة السياسية في بلداننا العربية التي ألفت واستمرأت الزور والبهتان هي أيضا للوصول إلى السلطة، بتعرية الأنظمة

ووصفها بأحقر الأوصاف، والتمظهر بالحمل الوديع الذي يستطيع أن يكون البديل الأوفر، ومن يريد أن يتأكد من صدق ما نقوله ولو أن ذلك لم يعد خافيا على الذراري فضلا عن الرجال فليعمل مسحا بسيطا للأحزاب السياسية المتوزعة على الخريطة الحزبية في العالم العربي ليقف على هول الحقيقة التي أصبح عليها الوضع السياسي في كلياته وتفرعاته.فقد لا تجد حزبا سياسيا لا يخلو أولا من العشائرية، كما لا يخلو ثانيا من الديكتاتورية التي يمارسها رئيس ذاك الحزب باسم الديمقراطية التي يدعيها، بل تجده يتحدث عن النظام الذي يعارضه وكأنه ملاك طاهر، لكن لو تتبعت هذا الرئيس داخل حزبه لوجدته أفسد من الفساد نفسه، ولوجدت النظام أرحم من هذا الزعيم الكارتوني الذي يراوغ الحقيقة والآخرين، لكن لم يعد الأمر خافيا على أغلب الناس ولم يعد أمثال هؤلاء يكذبون ويصدقهم الناس لقد انكشفت الحقيقة وتكشفت اللعبة، أن كل واحد من المعارضة هو ليس أقل سوء من الذي يجلس على كرسي النهي والأمر من الأنظمة العربية.

هذه مع أسف شديد أحوال الأمة العربية التي لم تجد إلى أين تفر، فكل مقصد تفر إليه تجده أسوأ من الآخر، بل ربما كما قال لي أحد المخلصين أن الأنظمة العربية أرحم من المثقفين المزيفين والمعارضة في آن معا، لأن الأنظمة العربية جرّبناها ولا نزال، وعرفتنا وعرفناها، لكن المعارضة ما عرفناها في الحكم لكن كما يقال البعرة تدل على البعير، والجواب باين من عنوانه.

والخلاصة أن زمن البهتان والكذب ولّى إلى الأبد، وإذا كانت الشعوب العربية هي ساكتة، فليس هذا معناه أنها تائهة لا تعرف الغث من السمين ولا تعرف الكاذب من الصادق، أو أنها لا تحسن الفضح وكشف المستور، بل هي ربما تائهة في يومياتها المثخنة بالآلام والجري وراء الرزق الذي هو من أصعب الأمور على الإطلاق.

دائما نكرر أسفنا أننا نعيش في زمن المتربة الفكرية والوقاحة الحضارية، ومن يقوم بكل هذه المسرحيات هو شخص ضال، ستطاله اللعنة الإلهية ويفضحه الزمن طال أم قصر، لأن الكذب دائما حبله قصير، لا يحتمل الشد الكاذب.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية
asellai@hotmail.com

موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين:
عـــــمل علمـــــــــي رائـــــد

بقلم: الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين إنجاز علمي انطلق العمل فيه سنة 2000، وبدأ إصدار أجزائه سنة 2004، وقد صدر منها إلى حد الآن 22 مجلدا.

وهي معلمة تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) التي تتخذ من تونس مقرّا لها.

صاحب فكرة هذا المشروع هو الصديق الأستاذ محمد صالح الجابري رحمه الله وأجزل مثوبته، وهي بصمة من بصماته وأثر من آثاره في خدمة الثقافة العربية الإسلامية، وهي برهان على أن الأفراد في هذه الأمة عبر مراحل تاريخها المليء بالأمجاد، والذي لا يخلو أيضا من المحن ومن الآلام، يستطيع الواحد منهم أن ينجز ما يعجز عليه الجمع الكبير من ذوي الإمكانات والطاقات والقدرات، وقد قيل: (واحد كألف) وصدق الله العظيم الذي يقول في حق الخليل إبراهيم عليه السلام (إن إبراهيم كان أمة).

انطلقت فكرة هذه الموسوعة سنة 2000 وبدأ الإصدار في سنة 2004، وصدر منها في حياة المشرف عليها والمتابع لمراحل إنجازها الأستاذ محمد صالح الجابري رحمه الله 19 مجلدا، وهاهي في سنة 2012 تصدر منها الأجزاء: 20 و21 و22، ويكون آخر الأعلام الذين عرفت بهم الموسوعة: (أبو عباس أحمد بن مصطفى ابن عليوه والمستغانمي الجزائري).

فكرة هذه الموسوعة جاءت لتسدّ فراغا أحسّ به كل من أراد التعرف على أعلام الأمة على مرّ العصور في مختلف أقاليمها وحواضرها في مختلف مجالات العلم والأدب والثقافة وما أشملها وأوسعها وأثراها من مادة، إنهم أعلام بعضهم مشهورون معروفون ألف في حياتهم وآثارهم الدارسون قديما وحديثا، والأكثر الأغلب لا يكاد يعرفهم غير أهل الذكر من المختصين، والحال أن أولئك المعروفين ومعهم الذين يكادون يكونون مغمورين هم من مع بعضهم البعض وبتفاعل تزول به كل الحواجز الزمانية والمكانية والعرقية وحتى المذهبية، هم من يمثلون الثقافة العربية الإسلامية وهي ثقافة إنسانية رائدة وتحتل مكانة متميّزة في الإرث الثقافي والحضاري والإنساني، وذلك ما شهد له بها القاصي والداني، ولا أدلّ على ما أقول أن عطاءها الثري المتميّز والمتصل السند مصنّف اليوم ضمن الإرث الإنساني المشترك توثقه المؤسسات الدولية المختصة وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

لقد عمل الأستاذ محمد صالح الجابري، رحمه الله، في هذه الموسوعة بتفان وجدّ وإخلاص وفي هدوء ورغبة منه صادقة، رحمه الله وأجزل مثوبته، أن يكون هذا العمل العلمي الرائد هو هديته لأمته وهو حقها عليه الذي أداه على أحسن الوجوه وأتمّها، لقد بادر بإبداء فكرة المشروع الذي تبنته المنظمة مشكورة ممثلة في مديرها العام السابق الدكتور منجي بوسنينة ومختلف هياكل المنظمة الاستشارية والتنفيذية.

ولكي يكون هذا العمل علميا وجماعيا فقد اختيرت له ثلة أشراف من الشخصيات البارزة ذات المكانة الرفيعة في الجامعات ومراكز الدراسات والمؤسسات الثقافية والحضارية في البلاد العربية والإسلامية أسماء من أمثال الدكاترة: هشام نشابة، وإكمال الدين إحسان أوغلو، ومحمود فهمي حجازي، وصلاح فضل، وعبد الرحمان الأنصاري، وعلي عقلة عرسان، وإبراهيم بن مراد (وهو الذي تولى خلافة الأستاذ محمد صالح الجابري في الإدارة العلمية للموسوعة بداية من الجزء 20)، ومحمد علي أذرشب، وهؤلاء جميعهم من جامعات في قازاخستان وطهران وتونس والرياض، وقد انضاف إلى هذه الصفوة آخرون من أمثال الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ورشدي راشد من المركز الوطني للبحث العلمي بباريس، وأبو القاسم سعد الله من الجزائر، وحسن حمزة من جامعة ليون 2 بفرنسا، وفيدريك كورينتي من جامعة سرقسطة بإسبانيا، وخالد ميلاد من جامعة منوبة بتونس.

ولابد من التنويه أن هذه الموسوعة ما كان لها أن تصدر أجزاؤها التي تجاوزت العشرين (22 بالضبط) لولا تظافر جهود الباحثين والدارسين من كل البلدان العربية والإسلامية مشرقا ومغربا، فقد هيأت لهم الموسوعة فرصة التعريف بأعلام الأمة عربا ومسلمين شيوخا وأدباء، فقد استكتبتهم الموسوعة بواسطة الأستاذ محمد صالح الجابري رحمه الله، فاستجابوا بكل ترحيب وتلقائية، وأذكر أنه رحمه الله لم يترك أحدا ممن يعرفه مباشرة أو غير مباشرة إلا واستكتبه للموسوعة وإني لأحتفظ برسالة لطيفة رقيقة تدعوني إلى الكتابة في الموسوعة على الأقل بمن لديّ مادة حولهم، وكان ذلك في فترة انتخابية لإدارة المنظمة تعاون فيها مجموعة ومن مواقع مختلفة من أجل التجديد لتونس على رأس المنظمة والحمد لله تحقق المراد والمرغوب بعمل هادف هادئ وجاد وجماعي.

وما كان للموسوعة أن يتسارع نسق صدور أجزائها لولا تجاوب عملي مادي (والمال قوام الأعمال) لشخصيات في المشرق والمغرب مثل الدكتورة سعاد الصباح، وقد نوّه بذلك المدير العام السابق للمنظمة الدكتور محمد العزيز ابن عاشور.

ولاشك أن غير الدكتورة الصباح يستحقون الشكر سواء من ساعدوا على طباعة ونشر الأجزاء الاثنين وعشرين أو من ينتظر منهم أن يقدموا العون على إصدار ما بقي من الأجزاء والتي هي اليوم في حكم الجاهز، لأن المشرف العلمي الأول الأستاذ محمد صالح الجابري لم يغادرنا إلى دار البقاء إلا والمادة العلمية تكاد تكون تامة بالنسبة لما بقي منها من الأجزاء وهو العمل الذي يباشره في هذه المرحلة من تاريخ الموسوعة الأستاذ إبراهيم بن مراد كان الله في عونه وفي عون من معه من الباحثين والدارسين.

ولا أبالغ عندما أقول إن هذه الموسوعة هي أول موسوعة عربية شاملة ومتوازنة في تعريفها بكل أبناء أقاليم البلاد العربية والإسلامية. والمتصفح لأجزاء الموسوعة يقرأ ترجمات لأعلام من الجناح الغربي للعالمين العربي والإسلامي أثروا الثقافة العربية الإسلامية في مختلف مجالاتها وأتوا بالإضافات وظلوا مغمورين غير معروفين على الأقل من طرف أبناء الجناح الشرقي، وهاهي موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين تعرف بهم وبعطائهم وآثارهم المتميز بالتحقيق والتدقيق والتحرير والتنوير، كثير منهم من أبناء هذه الربوع التونسية. وذلك ولاشك أثر يذكر فيشكر وحسنة يلحق منها لمن سنها وعمل بتواصلها الأجر والثواب.

عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

رسالة من المدينة المنورة

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

قل: سيروا في الأرض..

يحدث لي العديد من المرات وأنا جالس في جنبات المسجد النبوي أن أتأمل في الجنسيات الإسلامية التي تفد إلى العمرة وفي الأعداد الكبيرة والهائلة من المعتمرين الوافدين من تركيا ومصر وباكستان واندونيسيا، بالرغم من المظاهر البسيطة جدا بل حتى البائسة لكثير منهم.

قلت في نفسي: سبحان الله ما بال الجزائريين لا يأتون بمثل هذه الكثافة مع أنّ زمن العمرة لمن يئس من الحياة قد ولى من ذهنية الجزائريين منذ أمد، ومع الدردشة الأخوية مع المعتمرين من مختلف الجنسيات تفاجأت باكتشاف جزئية عجيبة مفادها أنّ العمرة لكثير من الجنسيات الإسلامية أمر عادي جدا يمارسها الناس أكثر من مرة في السنة لتجديد الطاقة الروحية، بينما الجزائري المغبون عليه أن يفكر ألف مرة قبل الإقدام على عمرة.

فرص السياحة إلى الخارج ضاقت على الجزائريين لأسباب عديدة ولعل من أبرزها تدني عملتها (الدينار الجزائري) مقارنة بالعملات الأخرى، إضافة إلى ضعف القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية، إلا من رحم ربّك ممن أنعم الله عليهم من التجار المرفهين والأساتذة الذين تتكرم عليهم الجامعة بمنحة تربص قصير المدى إلى الخارج لا تتعدى خمسة عشر يوما، فليت القائمين على بلدنا يرحموا هذا الشعب البائس ويمكنوا العائلة الجزائرية من إمكانية السفر والترحال في العالم مثل ما كان عليه الحال في السبعينيات من القرن الماضي حين كان لجواز السفر الجزائري هيبته وللدينار الجزائري قيمته..

سافر أيّها الجزائري-إن أمكنك ذلك- برفقة أهلك وأبنائك واجعلهم يفتحوا أعينيهم على العالم ويوسعوا جغرافية تفكيرهم حتى لا يركزوا الجانب التنافسي فقط على إخوانهم الجزائريين، ويبرمجوا على الطموح لمواكبة جديد العالم والوصول إلى ما وصل إليه الآخرون...

سافر أيها الجزائري-إن أمكنك ذلك- مع أبنائك ودعهم يتفتحوا- وفق ضوابط الشريعة- على العادات واللغات والأعراف العالمية لكي يستفيدوا من الآخر...

وهذا ندائي إلى الأكاديميين المختصين وإلى المشرعين المخلصين في استنباط آليات عملية وجادة لحل هذه المعادلة المتعلقة بالعملة الجزائرية (دون المساس بالمؤشرات الاقتصادية الكبرى للدولة). وليت بعض الجمعيات الخيرية تتخصص في تمويل الرحلات السياحية للعائلات الجزائرية الضعيفة الدخل حتى تتفتق أذهان أبنائهم وتعلو هممهم ويستفيدوا من فوائد السياحة. فهل من ملتقط للفكرة؟

د. يحي بكلي الجزائري
أستاذ جامعي
المدينة المنورة
جمادى الآخرة 1434
ybakelli@hotmail.com

كلمـــــة ترحيـــــــب

بقلم: عبد الكريم بوعمامة

في أحد اجتماعات اللجان المشتركة الجزائرية اليمنية بإقامة الميثاق في سنوات التسعينيات، ألقى الوزير المترئس لهذا الاجتماع كلمة ترحيب بالوفد اليمني وقال في كلمته الافتتاحية: نرحب بالْخَوَنَة اليمنيين في بلادهم الجزائر..؟، فنظر أعضاء الوفد اليمني إلى بعضهم البعض، وانكمشنا نحن في كراسينا، وتصبب العرق من جباهنا، ورمقهم سفير بلدهم بنظرة خفية من عينيه، أن تريثوا فسترون أين يكمن الجهل في بلد المليون شهيد، وواصل الوزير الجزائري كلامه كأنه يمتص الحصُرم [إعفّسْ ورفّسْ] بهدف أو بغير هدف، إلا أن قال والسلام عليكم ورحمة الله، فكانت الكلمة الوحيدة الواضحة، فنزلت علينا غيثا مغاثا من السماء، ثم أخذ الكلمة مثل اليمن سليل حِمْير ووريث الحضارة السبئية المعينيّة، واسترسل في الكلام باختصار مفيد باللغة العربية الفصيحة السليمة التي يرتاح لها الاستماع.

ليس من الحكمة أن تعين الدولة وزراء لا يحسنون التحدث باللغة العربية في بلاد عربية، فهذا خطأ فادح واختلال في نظام الحكم، علما أننا دولة عربية ودستورنا ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ومع ذلك أكثر وزرائنا- مع الأسف - لا يحسنون التحدث باللغة العربية كأن الجزائر لم تلد إلا هؤلاء... هكذا استُوزر من أشباه الجهلة، وهل هذا هو علم المنطقَ في الجزائر..؟.

تهنئـــــــة

بمناسبة إزديان فراش الأخ قدور قرناش عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء ببنت بهية الطلعة سماها على بركة الله «عفاف» جاءت لتؤنس أختيها «وفاء» و «إسراء» يتقدم إليه إخوانه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأحر التهاني وأعظم التبريكات سائلين الله عز وجل أن ينبتها وأختيها نباتا حسنا لتسعد بهن الأمة إن شاء الله

ألـــــف ألـــف مـــــبروك

قواعد إرساء جمعيات طلابية خيرية

ماذا نقصد بالجمعيات الطلابية الخيرية؟

هي كل جمعية تنشط في الوسط الجامعي تهدف إلى توفير الحاجات المادية والمعنوية للطلبة المقيمين وغير المقيمين بما يضمن التكافل والتضامن بينهم، ويضمن لهم الاستقرار النفسي الذي يشجعهم على تحسين أدائهم الدراسي.

خصائص النشاط الطلابي الخيري

- **المرونة:** فهو يتأقلم مع حاجات المحيط الجامعي ويقوم بتلبيتها.
- **الديمومة:** فهو دائم ما دامت الجامعة قائمة تؤدي دورها.
- **التجديد:** فهو متجدد نظرا للتوافد السنوي لعدد كبير من الطلبة، وهذا يعني تجدد الأفكار الخيرية وتطورها.
- **الاستقلالية:** حيث لا تسيطر عليه الأهواء السياسية، بل يتعامل مع الطلبة بمبادئ أخلاقية وإنسانية راقية.
- **التعايش:** حيث يجد قبولا إداريا، وطلابيا، كبيرا.
- **التأثير والتأثر:** فهو يؤثر في المحيط الجامعي ويتأثر به، ما يعطيه صبغة الديناميكية

ما هي محاور النشاط الطلابي الخيري؟

1. مكافحة الفقر في الوسط الطلابي.
2. مكافحة الآفات الاجتماعية في الأوساط الطلابية.
3. ترقية التضامن والتكافل في الأوساط الطلابية.
4. نشر مكارم الأخلاق بين الطلبة.
5. مرافقة الطالب (ماديا ومعنويا).
6. تفجير الطاقات الابداعية الطلابية ورعايتها.
7. ربط جسر التعاون والتواصل الخيري بين الطلبة والإدارة والأساتذة.
8. محاولة إيجاد قنوات تفاعلية بين الجامعة والمحيط الاقتصادي.
9. إرساء قاعدة بيانات خاصة بمشاريع التخرج القابلة للتجسيد في الواقع.
10. استحداث الصناديق الخيرية الطلابية.
11. حماية البيئة وترقيتها في الجامعة.
12. تعزيز ثقافة البحث العلمي الجاد في الأوساط الطلابية.
13. التأسيس للمكتبات الخيرية داخل الإقامات الجامعية وخارجها.

حتى ننجح في العمل الخيري الطلابي نحتاج إلى:

- مكان مميز يعرفه كل الطلبة.
- التوزّع الجيد داخل الجامعة بما فيها الإقامات الجامعة.
- كادر إداري متفرغ يتقاضى راتبا شهريا.
- طلبة متطوعون ملتزمون.
- تدفقات مالية ثابتة.
- تدفقات مالية متغيرة.
- شفافية كاملة غير منقوصة في الممارسة (خاصة الجوانب المالية).
- الاستقلالية.
- الحياد السياسي الكامل
- استراتيجية متكاملة (سنوية وليست موسمية).
- التكوين المستمر.
- استخدام التكنولوجيات المتطورة في الادارة.

الصناديق الخيرية الطلابية

يمكن لهذه الصناديق أن تؤسس بتبرعات الطلبة، فمثلا:

عدد الطلبة في جامعة سعد دحلب: 52000 طالب

لو أن كل طالب تبرع بـ 10 دج في الشهر نحصل على:

52000 * 10 = 520.000 دج شهريا

في 10 أشهر: 5.200.000 دج

- يمكنها أن تقدم مساعدات مادية للأكثر من 1000 طالب.
- كما يمكنها أن توزع: 100 محمول على الطلبة المتفوقين كل سنة.
- يمكن كسوة: 750 طالب وطالبة.
- اقتناء 5200 كتاب في شتى العلوم.
- تقديم 30 قرضا حسنا لأصحاب المشاريع الصغيرة والمصغرة لتجسيدها.

هذا فقط بـ 10 دج في الشهر أي 100 دج في عشرة أشهر. ماذا لو تضاعفت هذه الأرقام؟

الجواب: القضاء على ظاهرة الفقر في الوسط الطلابي

ماذا ينقصنا؟

- طلبة يؤمنون بالعمل الخيري في الوسط الطلابي.
- تأسيس جمعيات طلابية خيرية متخصصة.
- تبرعات طلابية ثابتة ومتغيرة.
- أفكار إبداعية خيرية.
- إشراف أساتذة مختصين على النشاط الخيري الطلابي.
- تأسيس مراكز بحث متخصصة في ترقية الأعمال الخيرية عامة والطلابية خاصة.

في النهاية قواعد يجب أن لا ننساها ونحن نؤسس لعمل خيري طلابي

1. الإخلاص
2. التفاني
3. الاستمرارية
4. العمل الجماعي
5. الشفافية
6. تفادي التمييز بكل أشكاله

*** أستاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب البليدة.**

التمويل الإسلامي يتجه لقيادة قاطرة الاقتصاد العالمي

مع بزوغ نجم الثورة وترنح النظام الاقتصادي القائم على سعر الفائدة الذي إذا ارتفع زادت تكلفة التمويل وبسبب الركود الناتج عن الأزمة المالية العالمية التي نعيشها الآن والتي أدت إلى أن بعض دول أوروبا تكبدت ديونا، ففي إسبانيا والبرتغال زادت الديون على 135% من الدخل القومي لذلك، تأكدت الحاجة إلى نظام بديل كنظام التمويل بالمشاركة في المخاطر والعوائد والأرباح الذي توفره صور التمويل الإسلامي فالصكوك على سبيل المثال التي صدرت في الربع الأخير من 2007 إلى نهاية 2011 تجاوزت قيمتها 12 مليار دولار بهدف تمويل مشاريع جديدة وقائمة وتحديدا في الخليج وماليزيا واندونيسيا وباكستان أو لمواجهة عجز الموازنات وموازين المدفوعات في تلك الدول وعندما صدرت تمويلات إسلامية عن طريق الصكوك أو الصناديق الاستثمارية أو رأس المال المجمع في نهاية مدة التمويل تم استرداد رأس المال وأصبحت تلك المشاريع ملكا للحكومات.

ومن هنا انطلقت معظم دول العالم الآن نحو نظام مالي بديل وهو نظام التمويل بالمشاركة في المخاطر والمشاركة في توزيع الأرباح استنادا إلى أن التمويل الإسلامي هو تمويل مخاطر لأنه يشارك في تكلفة المشروع وتحمل مخاطره بعد دراسة جدوى واقعية للمشروعات التي يتولى تمويلها، علما أن رأس المال الإسلامي يقوم بتمويل المشروعات وتمليكها للدولة أو للقطاع الخاص في نهاية مدة التمويل.

ولا شك أن الأزمة المالية العالمية أدت إلى انتشار موجة التحرر من الإعجاب بالنظام الرأسمالي الغربي التقليدي.

مع ذلك فإن هذه المبادئ ليست بالضرورة جديدة، وقد عمل بها أصحاب الأعمال المسلمون لقرون كجزء من مقاصد الشريعة ـ التي يراد منها توجيه كافة مظاهر التمويل الإسلامي، وهي تفرض على النشاطات التجارية أن تصون مصالح المجتمع وأن تؤمن توزيعا على نطاق واسع وعادلا للثروة.

وبالفعل، يعلل العديد من مناصري قيام نظام اقتصادي إسلامي دعمهم له لكونه يستطيع العمل بموازاة نماذج تجارية أخرى تتمتع بوعي اجتماعي للمساعدة على خلق وحدة كاملة أكثر عدلا. «التمويل الإسلامي يتماشى بشكل كبير مع الأنظمة الأخلاقية الأخرى»، تقول البروفيسورة سيليا دو أنكا، مديرة المركز السعودي ـ الإسباني للاقتصاد والتمويل الإسلامي (scief): «ثمة نهضة عامة في مجال المفهوم الأخلاقي للتمويل.. هذا بالتأكيد أحد أسباب النمو في النموذج الإسلامي».

وللربط بين هذا التحول العالمي وموقفه على الساحة المحلية، يجسد تقرير حديث لبيت التمويل الكويتي (بيتك) هذا التحول حين أوضح أن نمو التمويل الإسلامي في الكويت قفز بنسبة تتجاوز 100%، حيث بلغ معدلها 14.7% في 2012 من 6.6% في 2011، وذلك نتيجة تحسن بيئة العمل المحلية، مضيفا أن البنوك الإسلامية في الكويت تحتل المركز الثاني من حيث إجمالي الأصول ونسبة التمويل إلى الودائع على مستوى منطقة الخليج العربي، متوقعا استمرار الصيرفة الإسلامية في نموها «الجيد» في دول مجلس التعاون خلال 2013.

وأضاف أن إجمالي أصول الصيرفة الإسلامية في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي تمثل ما نسبته 34% من أصول المصارف الإسلامية في العالم، كما استحوذ قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية على ما نسبته 42% من إجمالي أصول القطاع المصرفي في الكويت في 2012 وهي النسبة الأعلى خليجيا.

وأشار إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي شهدت نموا «ملحوظا» في قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية مدفوعا بنمو الصناعة المصرفية الإسلامية في كل من الكويت والسعودية وقطر، لافتا إلى ارتفاع الأصول المصرفية الإسلامية في دول التعاون نهاية العام الماضي بمعدل سنوي بلغ 16.5% إلى 307.6 مليارات دولار.

وقد شهدت نموا كبيرا في الآونة الأخيرة، ويعلل أسباب النمو الملحوظ بعدة نقاط، منها أن الانتعاش الاقتصادي الذي شاهدته المنطقة العربية على وجه العموم والانتعاش الذي شاهدته دول الخليج على وجه الخصوص هو أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك النمو وخاصة الانتعاش في مجال العقار والتطوير العقاري التي تشكل ركيزة أساسية للاستثمار الإسلامي باعتبار الاستثمارات الإسلامية تتمركز حول وجود أصول داعمة لهذا النوع من الصكوك، وأيضا زيادة السيولة واتجاه الأفراد للاستثمارات في المنطقة لها تأثير كبير على النمو.

ويبقى التساؤل قائما: «لماذا نجح التمويل الإسلامي في جذب أنظار العالم إليه خلال السنوات الماضية رغم أن التمويل الإسلامي ليس الحل الأول أمام الجهات التمويلية؟».

وهنا يجب الإشارة إلى أن مجال التمويل الإسلامي الدولي قد أصبح يمثل شريحة أساسية في الأسواق المالية العالمية، حيث تمكن من جذب الأنظار إليه كنموذج حيوي وبديل فعال للوساطة، حيث أشارت التقارير الصادرة عن بعض الأسواق الرئيسية إلى نمو مجال التمويل الإسلامي بنسبة 50% مقارنة بنماذج التمويل التقليدية.

ومن المتوقع أن يصل حجم الأصول المصرفية الإسلامية عالميا بما يزيد على 2 تريليون دولار في 2015، بعد أن بلغت تلك الأصول 1.3 تريليون دولار في 2011 وشهد هذا المجال معدل نمو هائل بلغ نحو 20%. وعلى الرغم من هذا التقدم، ما زال هناك فائضا هائلا قابلا للاستثمار في العالم الإسلامي لم يستغل حتى الآن استثماريا نظرا لعدم كفاية الأدوات الاستثمارية المتوافقة مع أحكام الشريعة، كما أن مستوى العرض لايزال أقل من الطلب حتى في ظل استمرار تسجيل عدد من الإصدارات المالية.

زكي عثمان
نقلا عن جريدة الأنباء الكويتية

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

ماذا قدم الاقتصاد الصيني للجزائر؟

عندما نسمع ونقرأ تقارير عن العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية نكتشف أن المستفيد الأوحد من هذه العلاقات هو الاقتصاد الصيني، ذلك أن التجار الجزائريون تفنّنوا في الاستيراد من هذه الدولة. العجيب أنهم يستوردون كلّ رديء. اللهم إلا شرذمة من الصالحين الذين يحاولون جاهدين أن لا يسمّموا الاقتصاد الوطني بسلع أقل ما يقال عنها أنها مدمرة لصحة الإنسان.

وعندما نبحث في المشكل نكتشف أن العيب ليس في الصينيين وإنما في المستورد الجزائري الذي يذهب إلى الصين بنماذج من السلع التي يريد إنتاجها بأبخس الأثمان. وهو يطلب من الصينيين أن يصنعوا له النموذج الذي يريد بأقل تكلفة ممكنة ولو على حساب المستهلكين المحليين المساكين.

ثم السؤال الذي قد يطرحه كل من يقرأ هذا المقال: من أين تدخل هذه السلع؟ ومن يسمح بإدخالها للجزائر؟ ونحن نعلم علم اليقين أن أجهزتنا تدرك من خلال النوعيات المستوردة أنها سلع خطيرة على حياة الناس وصحتهم. ففي كل مرة نقرأ تقارير طبية خطيرة تؤكد بتر أعضاء لمواطنين بسبب أحذية قام باستيرادها تجار لا يخافون الله.

ثم أن الأمر لا يتعلق بالسلع المستوردة، بل امتد إلى المشاريع المنجزة من طرف شركات صينية لديها سمعة سيئة في العالم من خلال قضايا أمام العدالة مرفوعة ضدها لسوء إنجازاتها في دول أجنبية، ولا نجد نحن إلا الصينيين نستنجد بهم لإنجاز مشاريعنا الكبرى التي ترمز لمرحلة حضارية في بلادنا، فماذا سنقول لأبنائنا غدا عندما يسألوننا عن الجامع الأعظم مثلا، قائلين من أنجز هذا المسجد العظيم؟ عندها تخيّلوا بم سنجيبهم؟ هل سنقول لهم ونفتخر بأن الذي أنجز مسجد المسلمين هم الصينيون عبدة الحجارة والأصنام، وأكلة الكلاب والجرذان؟ ماذا سنقول لأبنائنا؟

ثم هل عجزت المؤسسات الجزائرية إلى هذا الحد حتى نستعين بهؤلاء الناس الذين أنجزوا عدة مشاريع في بلدنا بأسوأ ما يمكن أن تنجز، والمتخصصون في هندسة الطرقات والبناءات والجسور والسدود يدركون تماما معنى الكلام الذي ننقله من خلال انشغالات الأمة في هذا المقال.

ثم سبحان الله كيف نكافح البطالة في الصين عن طريق توفير عشرات الآلاف من مناصب الشغل للصينيين في بلادنا ونعجز عن توفيرها لأبناء بلدنا، كيف للجزائر أن تكافح البطالة في بلد به أكثر من 1.3 مليار نسمة وتعجز عن توفير مناصب شغل لشعب لم يتجاوز في مجمله 40 مليون نسمة؟ والله إنه التناقض بعينه، شركات أجنبية تجد عملا في الجزائر، وشركاتنا نمعن في تحطيمها وتسريح عمالها بل أن منا من يحثنا على التقشف وشد الحزام.

بالله عليكم أخبروني كيف نثق في شركات أنجزت مشاريع سيادية لبلادنا (مبنى وزارة الخارجية مثلا) ثم نكتشف أنها وضعت أجهزة تنصّت في بناياتنا، كيف نثق في خونة كهؤلاء، كيف نثق فيمن باعنا لأعدائنا ممن يترصدوننا في كل وقت وحين يريدون تدميرنا، كيف نثق فيهم وندخلهم بلادنا ونعطيهم من أموالنا ليدمرونا؟

ثم الأعجب والأغرب أنك تجد الصيني يكتسب عقارات في بلادنا في مختلف المناطق ويحاول أن يستوطن ويكون له ذرية مهما كان الثمن، ثم أنه إن لم يكتسب يستأجر بأغلى الأسعار، وسبحان الله ذكرني هذا بما يحصل عند المغاربة حيث يدخل الفرنسيون والبريطانيون واليهود وغيرهم من الأجناس ليشتروا ويتملكوا في تلك الدولة مخرجين أهلها من وسط المدن (مراكش مثلا) ويسكنوا الأماكن النائية، وأخشى ما أخشاه أن يصبح الصيني مالكا في بلدي يطردنا من الأماكن التي تبقت للشعب يسكنها معززا مكرما فيصبح مذلولا مخذولا.

لا أدري إن كان خبراء الأمة ومتخذوا القرار في بلدي يدركون خطورة المد الصيني في الجزائر، ومدى تأثيره على ملفات الفساد، والخبايا والخفايا التي نشمُّ رائحتها من المشاريع الرديئة التي أنجزوها انطلاقا من أجزاء من الطريق السيار وصولا إلى العمارات السكنية الشبيهة بالقيطوهات التي يجمع فيها المنبوذون في المجتمع، علما أن الجزائر بلد بحجم قارة غير أنهم بنوا في أراضينا الفلاحية ودمروها تدميرا، والمؤلم أن الأمر حدث بتواطؤ منا.

آن الأوان أن نتفطن ونعيد مراجعة علاقاتنا مع الصين، لتبنى على أسس سليمة، تجعل من التطور الحاصل في الصين في المجالات الاقتصادية المختلفة يصل إلينا حقيقة عن طريق الشراكة التي نتقاسم منافعها وليس عن طريق السلع الاستهلاكية الرديئة، ولا حتى عن طريق إنجاز المشاريع العمرانية الخاوية.

لم لا تكون الشراكة مع الصين في ترقية الفلاحة الصحراوية، لم لا تكون الشراكة مع الصين في تطوير الطب البديل واستعمال العلاج بالخلايا الجذعية التي برعوا فيها، لم لا تكون الشراكة مع الصين في بناء مصانع الدواء الطبيعي المعروفة عندهم، لم لا تكون الشراكة مع الصينيين في تطوير جامعاتنا وما يتعلق بها من بحث علمي؟ ثم لم لا تكون الشراكة مع الصين في تطوير قدراتنا الدفاعية والأمنية. إنها المجالات التي يجب أن نفكر فيها بعمق وأن لا يترك الأمر لشخص واحد يتحكم في علاقاتنا مع الصين، إنه أمن البلد، إنه اقتصاد الجزائر وما أدراك ما اقتصاد الجزائر، بوابة كبرى لإفريقيا بأجمعها، فهل من مجيب؟؟؟

معالجات إسلامية

معجـزة الإسـراء والمعـراج

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (1).

إننا نعيش في هذه الأيام في ظلال ذكرى الإسراء والمعراج، هذه الذكرى الطيبة العظيمة التي تُعتبر من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، إنّها ذكرى المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تُشدّ الرحال إلا إليها، وهذه مكرمة اختص الله بها نبيه الكريم محمداً -صلى الله عليه وسلم-، والإسراء والمعراج ثابت بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة المتواترة.

لقد جاءت حادثة الإسراء والمعراج بعد وفاة زوج الرسول خديجة-رضي الله عنها- التي كانت تُروح عن قلبه الهموم والأحزان، كما وأن القدر أبى إلا أن يكمل قضاءه، فمات عمه أبو طالب في نفس العام الذي عُرف بعام الحزن، وأصبح الرسول -عليه الصلاة والسلام- بعد موتهما في مكة وحيداً، لا يجد أنيساً يسليه داخل البيت، ولا نصيراً يحميه خارجه، فكانت رحلة الإسراء والمعراج تكريماً من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم-كي يخفف عنه ما قاسى من آلام، وأنَّ الله مع عباده المتّقين.

ومن المعلوم أن الإسراء كان إلى بيت المقدس دون غيره من الأماكن، لما شرفه الله تعالى به من بعثات الأنبياء السابقين، ولإقامة أكثرهم حوله وصلاتهم جميعاً فيه، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي رواية مقاتل بن سليمان في بركة هذا المكان المقدس: (ما فيه شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب ... وتاب الله على زكريا وبشره بيحيى في بيت المقدس، وكان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يُـقَرِّبون القرابين في بيت المقدس، وَأُوتيت مريم -عليها السلام- فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس، وَوُلِد عيسى -عليه الصلاة والسلام- وتكلم في المهد صبيا في بيت المقدس، وَرَفعه الله إلى السماء من بيت المقدس، وأنزلَت عليه المائدة في بيت المقدس، وَأَعْطَى اَللّه البراق للنبي - صلى الله عليه وسلم- تحمله إلى بيت المقدس) (2).

فمن هنا نعلم سبب اختيار الله تعالى لبيت المقدس ليكون توأماً خالداً للمسجد الحرام بمكة المكرمة، كيف لا؟ وهو أرض المحشر والمنشر كما جاء في الحديث عن ميمونة بنت سعد- رضي الله عنها- قالت: (يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: أرض المحشر والمنشر)(3)، كما رُوي أن المسجد الأقصى هو ثاني المساجد لما ورد في الحديث عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: (قلْتُ يَا رَسُولَ اللّه: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّل؟ قَالَ: «اَلْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «اَلْمَسْجِدُ الأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً) (4)، وللمسجد الأقصى ارتباط وثيق بعقيدتنا، وله ذكريات عزيزة وغالية على الإسلام والمسلمين، فهو مقر للعبادة، ومهبط للوحي، ومنتهى رحلة الإسراء، وبدء رحلة المعراج.

القدس ... في ذكرى الإسراء والمعراج

ونحن في هذه الذكرى نناشد أبناء الأمتين العربية والإسلامية وأحرار العالم ألا ينسوا مدينة القدس، هذه المدينة التي تتعرض يومياً لمذبحة إسرائيلية تستهدف الإنسان والتاريخ والحضارة، لذلك يجب عليهم ضرورة المحافظة عليها وحماية مقدساتها، ودعم صمود أهلها المرابطين فيها.

إن مدينة القدس مهوى أفئدة المليار ونصف المليار مسلم في جميع أنحاء العالم، وكذلك ملايين المسيحيين في شتى أنحاء المعمورة، لذلك فإن الواجب عليهم جميعاً ألا يتركوا هذه المدينة المقدسة وحيدة أمام الهجمة الشرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي صباح مساء.

إن المسجد الأقصى المبارك يتعرض لاعتداءات مستمرة واقتحامات يومية، وما اقتحام عشرات المجندات الإسرائيليات بلباسهن العسكري وعدد من المستوطنين لساحات المسجد الأقصى المبارك قبل أيام من جهة باب المغاربة تحت حراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، وكذلك اقتحام عشرات المستوطنين لساحاته بصورة شبه يومية على شكل مجموعات محاولين أداء طقوسهم التلمودية عنا ببعيد، وما المسيرة المتطرفة التي انطلقت قبل أسابيع من أمام منزل رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي مطالبةً بفرض السيطرة الاحتلالية الإسرائيلية الكاملة على المسجد الأقصى المبارك وإقامة الشعائر والطقوس التلمودية فيه بحرية تامة،إلا دليل واضح على جرائم الاحتلال ضد المسجد الأقصى المبارك.

إن الهجمة الإسرائيلية على مدينة القدس لا تستهدف المقدسات الإسلامية فقط وفي مقدمتها المسجد الأقصى، بل تستهدف المقدسات المسيحية أيضاً ، فقد حاصرت قوات الاحتلال الإسرائيلي كنيسة القيامة في سبت النور وعيد الفصح، ووضعت العراقيل أمام وصول المسيحيين إلى الكنيسة لإقامة شعائرهم الدينية.

كما قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالاعتداء على مقبرة مأمن الله، من أجل إقامة ما يسمى بـ «متحف التسامح» على أرض المقبرة، كما قامت بعمل آخر وهو ما يسمى (مطاهر الهيكل) المزعوم في منطقة القصور الأموية التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، واعتدائها على طلبة مصاطب العلم من الرجال والنساء، وكذلك قرارها بهدم مسجد (محمد الفاخ) في حي رأس العامود، كما أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لديها برنامج مخطط لتهويد البلدة القديمة بالقدس من خلال إقامة الحدائق التلمودية وحفر الأنفاق وآخرها في منطقة عين سلوان، ومن الجدير بالذكر أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تخطط لمزيد من الحفريات وهدم البيوت في البلدة القديمة وخاصة سلوان والشيخ جراح.

ومن الملاحظ أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قامت في الآونة الأخيرة بتسريع وتيرة الهجمة الاحتلالية على مدينة القدس بهدف تهويدها وفصلها عن محيطها الفلسطيني ومحاصرتها بالمستوطنات، حيث هدمت مئات المنازل في القدس وخاصة في الشيخ جراح وسلوان وشعفاط والعيساوية مما نتج عنه طرد آلاف السكان المقدسيين، وقامت أيضا بسحب آلاف الهويات من المواطنين، كما وتعمل سلطات الاحتلال أيضا على التضييق على الشخصيات الدينية والوطنية من خلال منعهم من دخول المسجد الأقصى والمدينة المقدسة، وتقييد حرياتهم وتنقلاتهم بهدف تفريغها من سكانها، كما تقوم بعملية طمس مبرمجة للمعالم العربية والإسلامية من خلال تزييف واقعها وتغيير أسماء شوارعها واستبدالها بأسماء يهودية في عملية تزوير واضحة للتاريخ، وما المخططات الإسرائيلية الأخيرة لتغيير المناهج الفلسطينية في مدينة القدس عنا ببعيد!!، كما تقوم سلطات الاحتلال الإسرائيلي بفرض الضرائب الباهظة على التجار في المدينة المقدسة وكذلك الرسوم الباهظة على رخص البناء للمقدسيين، بينما تقوم ببناء آلاف الوحدات الاستيطانية من أجل إحداث تغيير ديموغرافي في مدينة القدس لصالح اليهود، وتقليل نسبة السكان الفلسطينيين إلى أدنى مستوى بحلول عام 2020م من أجل إضفاء الطابع اليهودي على المدينة المقدسة، وما إقرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي مؤخرًا لعدة مشاريع استيطانية جديدة في المدينة المقدسة عنا ببعيد؟! حيث اشتملت هذه المشاريع على إقامة نحو ألف وحدة استيطانية جديدة، ومن المعلوم أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد أعلنت عن مشروع لإنشاء قطار هوائي في سماء المدينة، سيكون جاهزاً خلال عام واحد، كما تجري استعداداتها لافتتاح شبكة أنفاق أرضية في محيط أسفل المسجد الأقصى المبارك ، حيث إن ذلك يقوض من بنيان المسجد الأقصى المبارك والمساكن المحيطة به، وبالرغم من كل تلك الإجراءات الاحتلالية الظالمة فإن عدد السكان الفلسطينيين الآن في مدينة القدس يزيد على الثلاثمائة ألف فلسطيني.

إن مدينة القدس تحتاج إلى وقفة جادة من أبناء الأمتين العربية والإسلامية تتمثل بالعمل على تحريرها من دنس المحتلين، والمحافظة على مقدساتها، ووقف المخطط الإجرامي الذي تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد هذه المدينة المقدسة، وضرورة العمل على مساعدة المقدسيين على الثبات فوق أرضهم المباركة، فالقدس تستحق الكثير.

نسأل الله أن يحفظ مقدساتنا من كل سوء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الإسراء الآية(1).

-2 الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي 362-1/361.

-3 أخرجه ابن ماجه.

-4 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

لن يشبع مؤمن من خير..

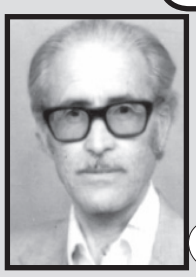

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لن يشبع مؤمن من خير، حتى يكون منتهاه الجنة»، رواه الترمذي وقال حديث حسن.

الخير لفظ يتناول كل الفضائل الإنسانية والمثل العليا في الوجود، وأسعد الناس وأكرمهم من وفقه الله تعالى للخير، فوقف نفسه عليه في كل مكان وزمان، ويبذل جهده في فعله وغرسه ونشره، ويشعر كل وقت كأن هاتفا يهتف من أعماقه أن أكثر من الطاعات وأكثر من الصالحات، ولا تقف عند حد حتى تنتهي حياتك فوق هذه الأرض.

إن من وفق للخير يشعر في قرارة نفسه أن فوقه قوة عليا هي التي تدير الكون كله، وتحدد مصائر الناس في هذه الدنيا وفي الآخرة، هذه القوة هي الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هذه القوة مرهوبة الجانب، ومع ذلك هي موضع أمل الإنسان في عاجلته وآجلته يقول الله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ} (آل عمران:28)، ويقول: {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (البقرة: 235).

ويقول: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} (الأعراف:156).

ويقول: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر:53).

والمؤمن الموفق إلى الخير يدفعه إلى الفضائل والطاعات عاملان، وشعوران عميقان قويان شعور الخشية من الله تعالى، وشعور الرغبة في رحمة الله.

وهذا الإنسان ذو إحساس ديني داخلي يدفعه دوما إلى الخير، فخشيته من الله وأمله فيه لا يفتآن يدفعانه إلى الخير، دون أن يشبع منه وفي ظمإ وتلهف إلى الزيادة منه حتى يوصله إلى الجنة.

وأنواع الخير ووجوهه في الإسلام لا يحصرها العد، فإذا تتبعت الكتاب والسنة فيما جاء به من ضروب الخير وأنواع الصلاح هالك الأمر، واستبدت بك الدهشة، أولا لكثرتها وثانيا لشمولها وعمومها لكافة مرافق الحياة.

و(حتى) في الحديث النبوي للترقي في استلذاذ الخير والعمل به إلى أن يوصله إلى الجنة، فالمؤمن كلما ذاق حلاوة الإيمان ولذة فعل الخير اشرأبت نفسه إلى خير آخر.

وغاية الدين الإسلامي هي توحيد الله تعالى وعبادته، والعمل الصالح، فمن سلمت فطرته، وصفا عقله، وسما إدراكه آمن بالله وأخلص في عبادته وطاعته، ولازم فعل الخير مدى حياته.

من أدواء الرجال

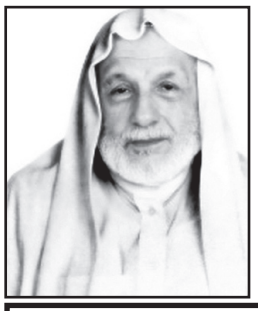

الشيـــخ الطنـــطاوي

لماذا لا تعرفون النعم إلا عند فقدها؟! لماذا يبكي الشيخ على شبابه، ولا يضحك الشاب لصباه؟ !لماذا لا نرى السعادة إلا إذا ابتعدت عنا، ولا نبصرها إلا غارقة في ظلام الماضي، أو متشحة بضباب المستقبل؟!، كل يبكي على ماضيه ويحن إليه فلماذا لا نفكر في الحاضر قبل أن يصير ماضيا!!

فلسطـــــين واليهـــــود

بقلم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله-

كارثة فلسطين من أعمق الكوارث أثراً في نفوس المسلمين الصادقين، وجميع الكوارث التي حلت بالمسلمين عدل من الله، تخفى على البسطاء أسراره، وتظهر للمتوسِّمين أسبابه، إلا قضية فلسطين، فإنَّ وجه العدل الإلهي فيها واضح مسفر، ذلك أنَّ العرب ومن ورائهم المسلمون لم يؤخذوا فيها على غرة، بل كانوا يحيطون علماً بنيات اليهود ومطامعهم في إقامة دولة في أرض الميعاد، وتحقيق حلمهم القديم الذي تزودوا به من يوم خرجوا من فلسطين أذلة صاغرين في سبي بابل، وما زالوا يغذون أبناءهم جيلاً بعد جيل بعودة ملك إسرائيل إلى بنيه، ويسندون أوهامهم فيه إلى نصوص دينية، ووعود إلهية على لسان بعض أنبيائهم، افتراها أحبارهم، وأيدوها بتلك الوعود المصطنعة؛ لترسخ في مستقر العقائد من أبنائهم، ويتوارثونها فيما يتوارثون.

إن أجدادنا لم يأخذوا فلسطين من يد اليهود، وإنما أخذوها غلاباً من أيدي الروم، وحرَّروها من استعمارهم، وفي تحريرها تحرير لليهود أنفسهم، فماذا ينقم اليهود منا؟ ولماذا ينتقمون منا؟ ولماذا يجزون إحساننا لهم بالإساءة؟ ولماذا يستعينون علينا بأعدائنا وأعدائهم؟ إنه اللؤم المتأصل، والأنانية المركبة في الطباع المريضة، إن اللؤم قرين الضعف ودليله، فحيث ترى ضعف الطباع ترى لؤم الطباع، وقد جرت الدولة الإسلامية في تاريخها الطويل على معاملة اليهود بالحسنى؛ معاملة إن لم تكن معاملة عمرية، فهي بمقربة منها إلا في الفرط والندرة، حينما ينقض اليهود عهداً، أو يظاهرون عدوًّا، وما أكثر ما يقع منهم ذلك؛ لأنه طبيعي فيهم، لا يكادون يصبرون عليه...

التاريخ في سلسلته الزمنية الطويلة يشهد أن بني إسرائيل لم يكن لهم ملك مادي في فلسطين ولا في غيرها، كالذي تتأثَّله الأمم بالقوة والغلبة، وإنما كان لهم في فلسطين وما حولها من أرض الكنعانيين سلطان ديني أساسه النبوات، تسانده من القوة المادية ما تحتاج إليه الدعوات الدينية عادة، وما يظهر به ذلك السلطان الديني من مظاهر الملك المادية، ولكن ذلك الملك، وذلك المظهر، لا يخرج عن نطاق الدين المؤيد بالعلم والحكمة، كما وقع لداود وسليمان، فملكهما كان دينا محضاً، وهل يحتاج بناء الملك المادي في مألوف العادة إلى تسخير الجند والطير والريح؟ وقد انقضى ذلك النوع من الملك بانقضاء زمنه، ولم تجر به سنة الله في الأمم والملوك، وكل ما يذكر عن ملوك بني إسرائيل فهو متأثر بذلك النوع، أو مصبوغ بصبغته، وفيما عدا تلك الفترات الدينية التي كان يقوم فيها الملك على الدين، أو يؤيد فيها الملك بالخوارق، أو يعضد بالعلم والحكمة، فإن بني إسرائيل لم يظهروا في التاريخ كأمة مدنية تستطيع بمؤهلاتها البشرية، ومواهبها الفطرية المشاعة بين الأمم، أن تقيم دولة، أو تؤسس حضارة ذات خصائص جنسية منتزعة من الطبيعة الإسرائيلية، من غير اعتماد على عامل خارجي عبر الخوارق، وقد دعاهم موسى إلى الملك، وأكد لهم ذلك بوعد الله بعد أن يقوموا بالأسباب العادية، التي لا يقوم الملك إلا عليها، وأهمها الغلاب، والقتال في سبيله، فأبوا عليه، وعَنتوه جرياً على الطبيعة المتأصلة فيهم؛ من الجبن، والمذلة، وحب المكسب المادي الميسر الهنيء، وقالوا له تارة:{إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}.[المائدة: 22] وقالوا له مرة أخرى:{فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}.[المائدة: 24]. وقد لقي موسى الألاقي في سبيل دعوتهم إلى دخول الأرض المقدسة، وإعدادهم للملك، وفهم سنن الله فلم يفلح.

واليهود في أخلاقهم النفسية، وطبعهم الأصيل شعب أناني، يحب الاستئثار بالفضائل الإنسانية، من دون أن يعمل لها، أو يضحِّي في سبيلها، ليذهب به الغرور كل مذهب في تمجيد الجنس اليهودي، واصطفاء الله له على الشعوب، إلى درجة أن دماء الأمم الأخرى وأموالهم كلها مباحة له؛ لأنها مخلوقة لأجله، وتملك الغير لها إنما هو اعتداء وغصب، فسرقة أموال الناس في نظرهم ليست سرقة، وإنما هي استرجاع لحقٍّ كان مغصوباً، وهم ينتحلون لذلك نصوصاً من وضع أحبارهم، ولكنهم يسندونها إلى الله، ويسوقونها في صورة تدليل من الله بجنسهم، ويجادلون الله فيها، كما يجادل الكفء الكفء، حتى قالوا:{نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}.[المائدة: 18]. والأحباء هم قرابة الملك أو المقربون منه. وقد مرت بهم في تاريخهم فترات ترتفع فيها يد الله عنهم، ويوكلون إلى أنفسهم، فيضيع تدبيرهم، ويتكشفون عن جهل بتدبير البيوت، فضلاً عن تدبير الممالك والدول، ويتناهبهم الأقوياء من الفرس والرومان، فيبيدون خضراءهم، ويستبيحون حرماتهم، ويتقاسمهم السيف والتشريد والسبي، فلا يذهبون في ذلك إلى تعليله بعلله المعقولة، ولا يرجعون فيه إلى موازين صحيحة من أحوال الأمم، ولا يفقهون أن سنن الله تنالهم، كما تنال غيرهم، وإنما يقولون: ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل. كلمة يقولونها كلما أحاطت بهم خطيآتهم، والتحمتهم الأمم، وذاقوا عواقب الأنانية، والكيد، والاغترار، واحتقار الأمم، وعدم الاعتبار للسنن الإلهية، ولاعتبارهم الملك وعزة الحياة استحقاقاً إلهيا، لا نتيجة للجهاد والقراع.

لم يشهد لهم التاريخ موقف دفاع عن حوزة، ولا سجل لهم صفحة واحدة في حماية حمى، أو ذود عن حرمة وطن حازوه في ظل النبوة، ذلك أن اليهود لا وطن لهم، ولا وطنية في طباعهم بمعناها المعروف عند الأمم، فادعاءهم للوطن القومي تدجيل وتضليل، وإنما الوطن القومي حلم دعا إليه منهم المهووسون، جرياً وراء أخيلة من الماضي العريق، من غير تبصر في طبائع الأشياء، وألهية ابتكروها لهم؛ ليسلوهم بها عن المصائب التي جرَّتها عليهم أنانيتهم، وشيء زينته لهم التطورات المتلاحقة في العالم، والداعي الأصيل إلى ذلك في نفوسهم هو حب المال؛ إذ كل شيء عند هؤلاء القوم- ما عدا المال- هو وسيلة لا مقصد في الفلسفة اليهودية، وقد كذبوا وعد الله لهم على لسان موسى من أن الأرض المقدسة كتبها الله لهم، وكتب لهم فيها التمكين إذا أخذوا بأسبابه، وأهمها القتال، وهم لا يحبون القتال؛ لأنه يؤدي إلى القتل، وهم أحرص الناس على الحياة.

ولو أن أمة غير الأمة الإسرائيلية كانت سليمة الفطرة، وكانت سليمة النفوذ من آثار الاستعمار الفرعوني الطويل، سمعت من نبي كموسى عُشر ما سمعه بنو إسرائيل من موسى: من وعد الله إياهم بالملك والتمكين، إذا أخذوا بأبسط الأسباب لذلك- لأقبلوا على الموت مستبشرين، ولكن بني إسرائيل كذبوا وعد الله، ولم تفدهم مواعظ موسى في تلك القلوب الغلف، وفي تلك النفوس التي قتل الذل منها كلَّ عرق يخفق بالعزة، وما هو إلا أن جاوزوا البحر، وأهلك الله عدوهم وهم ينظرون، حتى جنوا إلى ما كانوا عليه من ذلٍّ، واستعباد، ووثنية، هي من آثار الذلِّ، والاستعباد الطويل، فأغواهم السامري، واتخذوا عجلاً من ذهب وعكفوا عليه وقالوا:{هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى}[طه: 88]، وقالوا لموسى:{اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: 138]، وإنك لا ترى في تاريخ الأمم النفسي أخلاقاً أفسدها الاستعباد، ولم ينجح فيها علاج الأنبياء ولا معجزاتهم، وهم أطباء الأرواح المريضة، كما ترى في أخلاق هذه الأمة المتبجحة باصطفاء الله لها دون الأمم.

سقنا هذه الكلمة القصيرة المجردة من التنسيق التاريخي لنرى أن هذه الأمة ليست أمة ملك في تاريخها الطويل، وأنها لا تملك وسائله التي يملكها غيرها، فإذا قام لها ملك، ففي ظل النبوة والخوارق، وهي وسائل غير كسبية، وإذا تقلص عليها ذلك الظل، تداعت عليها الأمم، وأوسعتها قتلاً وسبياً وتخييفاً، ولم يزل هذا دأبهم إلى أن جاء الإسلام.

جاء الإسلام، وكان من مقاصده الأولى بناء المملكة الإسلامية على صخرة السنن الإلهية، والأسباب والمسببات، لا على الخوارق، وكان من مقاصده نشر هدايته وفضائله في أرض النبوات الأولى، بعد تطهيرها من الجبروت الروماني، ومن الاستخذاء اليهودي، وإنا لنتلمح في قصة الإسراء والمعراج - وهما من صنع الله - ثم من اتجاهات نبي الإسلام وتوجيهاته- ما يشعر بأن فتح الإسلام لمواطن الأنبياء ومدافنهم كان هو المقصد الأول للإسلام، وكأن خروج النبي بنفسه إلى تبوك من طريق الشام رمز إلى ذلك، وإيحاء به، وإنذار للرومان، ثم نتلمح في تجهيزه لجيش مؤتة لقتال الروم، ومن يواليهم من العرب والأنباط في مشارف الشام- أنه خطوة ثانية، ثم نتلمح في تجهيزه لجيش أسامة، وهو في مرض موته- تأييداً لتلك المرحلة، وكلها إنذارات للروم حققها ما بعدها.

تم فتح المسلمين لفلسطين في أيام عمر، وإن هذا الفتح كسائر الفتوحات الإسلامية يحمل الهدى والسلام، ويفتح الأذهان قبل البلدان، وكان ينطوي على معنى الثأر لموسى ودينه وقومه اليهود لو كانوا يعقلون، فقد قطع دابر الرومان ودولتهم من فلسطين، وطهرها من ظلمهم، واستعبادهم لليهود، فلم يروا ناصراً قويا مثلما رأوا في الإسلام، لو كانوا يقدرون النعمة ويشكرونها، وبفتح المسلمين لفلسطين، وفيها بيت المقدس، رجع إرث النبوة إلى النبوة، واجتمعت مساجد الإسلام الثلاثة في يد واحدة قوية، قادرة على حمايتها، وعادت القبلة الأولى إلى الوجوه التي كانت تستقبلها، وإلى النفوس المطمئنة لعبادة الله وحده فيها، وإلى الأيدي القادرة على حملها، وإلى أبناء العم، لو كان اليهود يرعون للأرحام حرمة، وفي فتح أصحاب محمد لبيت المقدس تتجلى الفروق بين الطبيعتين العربية واليهودية، وشتان ما بين من يبذل مهجته في سبيل الله، وتثبيت دينه الحق في الأرض، وبين من يكذب وعده، ويشترط على رسوله، ويتألَّى عليه أن يؤتيه الملك والعز، وهو نائم ناعم، ويستعلي على خلقه.

قضية فلسطين في جوهرها، وحقيقتها، واعتبارها التاريخي- قضية إسلامية، من حيث إن فيها المسجد الأقصى، ثالث المساجد المقدسة في حكم الإسلام، وهو أول قبلة صلى إليها المسلمون قبل الكعبة، ولئن نسخ هذا المعنى فإن الخصائص الأخرى من الاحترام الديني، وشد الرحال إليه لم تُنسخ، وإن المتوسمين في آيات الله، المستخرجين لدقائق الحكم منها، يتلمحون من الأسرار في اختيارها قبلة أولى، وفي كونها كانت نهاية للإسراء، وبداية للعروج- ما يضعها في موضع من الاحترام، يوجب الدفاع عن مشاعرها، ودفع كلِّ معتد على حرماتها أن تدنس بوثنية، وتطهيرها من كل من يريد بها شرا، أو يريد فيها بإلحاد، وأنها ميراث النبوة، وضعه الله في أيدٍ قادرة على حمايتها، وقد دافعت عنها بالفعل، وأقامت البرهان على اضطلاعها بحمايتها، مدة أربعة عشر قرناً كاملة، وحاربت عليها أمم الأرض، وما سلبها الله من اليهود، وأورثها المسلمين إلا لأن اليهود كانوا أعجز الناس عن حمايتها.

ومن حيث إن فيها الصخرة التي هي أول محطة لاتصال الأرض بالسماء، ذلك الاتصال الذي كان سبباً فيما فاض على الأرض من بركات السماء، ولو شاء الله لكان المعراج بعبده محمد من مكة التي هي موطنه، ولكن كانت له في هذه الرحلة الأرضية حِكم، ولنا فيها عبر، فقد كانت رمزاً إلى أن ملك الإسلام سيتسع حتى يبلغ في مرحلته الأولى ممالك النبوة قبله، ومواطنهم، ومواطئ أقدامهم، ومدافنهم، وسينشر فيها هدايته، وسيبسط عليها حمايته، وكذلك وقع، ومواريث النبوة لا يستحقها إلا الأنبياء، والمضطلعون بها من أممهم، ولقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (زويت لي من الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها).

من التزوير على التاريخ أن يقال: إن اليهود احتلوا فلسطين بالقوة العسكرية، كما يحتل القوي الغالب أرض عدوه الضعيف المغلوب. إلا أن كلمة الحق التي يقف الواقع بجنبها شاهداً لا يكذب- هي أن ملوك العرب وزعماءهم، المتحكمين في مصائرهم، المنفذين لإرادة المستعمر- هم الذي سلموا فلسطين لليهود، سائغة هنية، وحققوا للإنجليز غايتهم، وما شرطه اليهود عليهم؛ من تسلم فلسطين فارغة من العرب، كما تُسلم الدار المبيعة فارغة من الساكن، فاصطنعوا لذلك التسليم المقرر وسائل وأعذاراً؛ من التخاذل والمشاكسات بين القادة العسكريين، حتى تم الأمر بذلك التسليم المهين، وكل ذلك تم وفق خطة مدبرة، متصلة الحلقات من الإنجليز وأعوانهم منا، في مقابلة نفع مادي شخصي زائل، ومناصب مضمونة، لعدة رجال من العبيد، باعوا قومهم بتلك الوظائف، وما زلنا نراهم رأي العين يتقلبون في تلك الوظائف الذليلة، وينفذون أغراض الاستعمار، ويدافعون عنها، وقد حن لهم الدهر، فنالوا ما نالوا. فيا ويحهم أن عقهم الدهر وصحا من تلك اللوثة، وما صحوُه منها ببعيد، وما مصرع فاروق وعبد الله ببعيد من الذين باعوا فلسطين بالثمن الزهيد، ومهما تكن تلك الوظائف مضمونة من الإنجليز، فإن وراءها الموت والعار والسبة الخالدة، ووراءها هبة الشعوب وثورات المكبوتين.

أما الصهيونية فهي قديمة ولقد كانت مرحلتها الأولى نسيجاً من أحلام وخيالات وأماني، ولكن كثرة ملابسات القائمين بها للدول الاستعمارية نقلتها من طور إلى طورٍ حين وجد كل من الاستعمار الأوروبي والصهيونية في صاحبه عوناً ومساعداً على أغراضه، ولم تزل المصالح المادية تقرب بينهما حتى اجتمعا في بعض النقط، فتعاهدا على تقارض العون والمساعدة إلى نهاية الشوط، وصاحب ذلك ضعف الشعوب العربية وإحباطها وجهلها، فكان ذلك كله معيناً على تنمية الفكرة، وجاءت الحرب العالمية الأولى والعرب على تلك الحالة، فاتفقت دول الاستعمار على تشتيت العرب، وتمزيق أوطانهم، واستغلال الكنوز التي يجهلونها في أرضهم وأهمها البترول، ولما كان نظر الاستعمار بعيداً، وعلم أن انتصاره في تلك الحرب يضمن له تشتيت العرب، وتمزيق بلادهم، ولكنه لا يضمن له بقاءهم على تلك الحالة طويلاً، فرأى أن يرميهم بالداهية الدهياء وهي تحقيق الوطن القومي لليهود.

الهامش:

المصدر: (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي) -4/393 دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

قضايا فقهية معاصرة

التأمين التجاري والتأمين التعاوني «الإسلامي».

الدكتور: محمّد هنو

أولا: هدف شركة التأمين:

الهدف الأساسي لشركة التأمين التجاري هو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح من خلال إشرافها على تنظيم عمليات التأمين، أمّا تعويض المتضررين وتأمينهم فهو هدف تبعي، ويدل على ذلك أنها تضع في سبيل تحقيق الربح شروطا وقيودا وقواعد تصبّ دائما في مصلحتها على حساب مصلحة المستأمنين، برهان ذلك ما يلي:

1. خلو مجلس إدارة الشركة عن ممثلين للمستأمنين، بحيث تنفرد الشركة بوضع الشروط والقيود، وبتحديد أقساط التأمين التي تكون عادة مرتفعة جدا مقارنة بقيمة التعويض، كما تنفرد بتحديد الأجر الذي تستحقه مقابل إدارتها لأعمال التأمين، وهو في الغالب عال جدا.

2. يعتبر عقد التأمين بهذه الطريقة عقد إذعان، لا يملك فيه المستأمن إلا أن يقبل بكل الشروط أو يترك العقد، وفي ظل عدم وجود شركات تأمين تتراضى معه على الشروط؛ يضطر للقبول.

3. الشركة لا تؤمّن إلا بحسابات تضمن لها تحقيق فائض كبير بين الأقساط المجموعة والتعويضات المسددة، بحيث تكون قيمة الأقساط المدفوعة أكبر بكثير من قيمة التعويضات المتوقع تسديدها.

4. تتملك شركة التأمين الفائض التأميني بعد انتهاء فترة العقد (سنة مثلا) بموجب العقد، ولا يسترد المستأمنون من ذلك الفائض شيئا، وتعمل على استثماره لصالح المساهمين (أصحاب الشركة)، ولا نصيب للمستأمنين في ذلك، وهذا فرق جوهري.

بينما الهدف الأساسي لشركة التأمين التعاوني هو تحقيق التكافل والتعاون في ترميم الأضرار اللاحقة بالمستأمنين، وإذا مارست نشاطا ربحيا فهو تبعي، لا يكون على حساب مصلحة المستأمنين، وبرهان ذلك ما يلي:

1. مجلس إدارة الشركة لا يخلو من ممثلين عن المستأمنين، يناقشون مختلف شروط العقد، ويتراضون على قيمة الأقساط، وقيمة التعويض، والأجر الذي تأخذه الشركة مقابل أعمالها الإدارية، وبهذا لا يكون العقد عقد إذعان، بل عقد تراض.

2. لا تتملك الشركة الفائض التأميني بعد نهاية فترة العقد، بل يبقى ملكا للمستأمنين، فترده الشركة عليهم حسب نسب اشتراكهم، أو تحتفظ به كمدخر تلجأ إليه عند العجز، أو تحتفظ به على ألا يسددوا أقساطا أخرى، أو تستثمره لهم بطريق المضاربة المشروعة، بنسبة تتراضى معهم عليها.

3. إذا لم تف الأقساط التأمينية بالأخطار الواقعة؛ تلجأ الشركة إلى تغطية العجز من مالها الخاصّ (مال المساهمين)، لكن على أساس القرض الحسن بدون فائدة، فتستردّ ذلك المال من الأقساط القادمة للمستأمنين، ولا تزيد عليها فوائد.

4. لا تستثمر شركة التأمين التعاوني بالطرق غير المشروعة، ولا في السلع المحرمة، بل تتقيد بالحلال فقط، ولها هيئة رقابة شرعية تتكون من علماء مختصين في المعاملات المالية، يراقبون جميع ما تقوم به من حيث الجواز والحرمة.

ثانيا: أطراف العقد وصفته:

1. في التأمين التجاري الشركة طرفٌ في العقد، والمستأمنون طرف ثان، بينما في التأمين التعاوني؛ الشركة ليست طرفا في العقد، بل هي وكيل عن المستأمنين في القيام بأعمال التأمين، وطرفا العقد في التأمين التعاوني هما المستأمنون، فهم طرفٌ باعتبارهم متبرِّعين، وطرفٌ ثان باعتبارهم متبرَّعا لهم.

2. المستأمنون في عقد التأمين التجاري يقصدون التعويض، والشركة تقصد الربح، وهو الفائض، فالعقد في تصورهم عقد معاوضة، وعقود المعاوضة يحرِّمها الغرر، وعدم التماثل بين القسط الذي يدفعه المستأمِن والتعويض الذي يأخذه يعتبر من أفحش الغرر، بينما في عقد التأمين التعاوني؛ المستأمنون يقصدون التعاون بينهم، فالعقد في تصورهم عقد تبرع، والشركة تقصد تنظيمهم مقابل أجرة وكالة، نعم ينتظر المستأمن أن يناله تبرع الآخرين إذا لحقه الخطر؛ لكن ليس بناء على المعاوضة، بل بناء على قاعدة الإلزام بالتبرعات التي يقول بها المالكية، وعقود التبرعات لا تتأثر بالغرر، فلا يؤثر فيها عدم التماثل بين ما يتبرع به المستأمن وما يُتبرَّع له، والذي يظهر لي أنه لابد من إضافة ضابط، وهو: أن لا ينكفّ المتبرِّع عن تبرّعه إذا لم ينله شيء من تبرعات الآخرين لسبب ما، فهذا الضابط هو الذي يفرق بين القصد الأصلي والقصد التبعي، أما إذا انكف عن التبرع فذلك يدل أنه يقصد المعاوضة، لا مجرد التبرع -والله أعلم-.

مفاهيم ومصطلحات

من هم آل البيت... الفضل والمنزلة (2)

واضح عبد المالك*

خصائص آل البيت ومناقبهم:

-1 خصائصهم:

أ- تحريم أكل الصدقة عليهم، قال صلى الله عليه وسلم: (إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد).

ب- إعطاؤهم خُمُس خمس الغنيمة، وخمس الفيء، قال تعالى: {واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..}، وقال: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..}.

ج- فضل النسب وطهارة الحسب، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». أخرجه مسلم.

-2 فضائلهم العامة:

أ- تخصيصهم بالصلاة عليهم: وذلك كما في التشهد في الصلاة عليه وعلى آله.

ب- وصية الرسول بهم كما تقدم.

ج - أن بقاءهم أمانٌ للأمَّة واقتفاءهم نجاة لها: فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله وتمسَّكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي)، وفي لفظ: (كتاب الله هو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة) رواه مسلم.

د- تنزيههم عن الأعمال الخبيثة:

إن الطهارة كما هو معلوم تكون تارة من الأعيان النجسة، وتارة من الأعمال الخبيثة، وتارة من الأعمال المانعة، فمن الأول قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}، ومن الثاني قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.

ومن الثالث قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}.

فدلت الآيات على أن الله قد طهر أهل البيت عليهم السلام من الأعمال الخبيثة.

د- زيادة محبتهم وموالاتهم على سائر الناس: إن أهل البيت لهم على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحق سائر قريش، وقريش يستحقون مالا يستحق غيرهم من القبائل، كما أن جنس العرب يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، ولهذا كان في بني هاشم النبيُّ صلى الله عليه وسلم الذي لا يماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب، وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس.

يا أهل بيت رسول الله حُبكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وغير ذلك من الخصائص العامة لهم، على أنه يجب التنبيه إلى أمر هام وهو أنه يجب الحذر من الأحاديث الواهية والضعيفة والموضوعة، ودسائس مرضى القلوب والكذبة والمبتدعة في فضائل أهل البيت.

3- المناقب والفضائل الخاصة ببعض آل البيت:

قد ثبت لكثير من أفراد آل البيت مناقب كثيرة حفظتها السنة، ففضائل علي أشهر من أن تُذكر، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وخديجة خير النِّساء، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفاطمة سيِّدةُ نساء أهل الجنَّة، وحمزة سيِّدُ الشُّهداء يوم القيامة، وقد وردت في كل ذلك أحاديث صحيحة، والله ولي التوفيق.

(يتبع)

إمام مسجد عمر بن الخطاب
بن غازي - براقي

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

الصدق والكذب

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي بعث بالنبوة الصادق الأمين، وجعل الصدق شعار عباده إلى يوم الدين.

• الشهادتان:

• الصدق مسلك الأبرار، والكذب مسلك الأشرار:

- يقول جلّ من قائل: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل:105].

- ويقول سبحانه وتعالى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}[النحل: 96].

- عن ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» البيهقي.

- عن مَالِكٌ أَ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَتُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْكَاذِبِينَ » الموطأ.

• الشك ريبة والظنّ أكذب الحديث، والصدق أبعد ما يكون عن ذلك:

- يقول جلّ من قائل:{وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}[النجم: 53].

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فإن الصِّدْقَ طُمأْنينة والكذبَ ريبَة» أخرجه الترمذي.

• ما خلق أبغض إلى رسول الإسلام من الكذب، وما يكون الكذب في المؤمن أبدا:

- عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْكَذْبَةَ فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً» البيهقي.

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ» أحمد.

• الكذب أنواع أسوأها إضحاك القوم بالكذب:

- « وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيَضْحَكَ بِهِ النَّاسُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ ». البيهقي.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمَزَاحَةِ، وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا» الهيثمي.

• الخاتمة والدّعاء.

ألَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[سورة الجمعة الآية: 2].

تلاوة الآيات أيها الأخوة، قد تأتي في القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى يقول: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[سورة النحل الآية: 78].

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ}[سورة المؤمنون الآية: 78].

{ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} [سورة السجدة الآية: 9].

{ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ} [سورة السجدة الآية: 9].

هذه الآيات كلُّها تدلُّ على أن الإنسان يجب أن يفكر في خَلْقِه، قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ*وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}[سورة البلد الآية: 10-8].

إليكم الحديث عن العين:

هذه العين التي تشكل في محجرها كرةً صغيرة، لا يزيد قطرها عن عشرين ميليمتراً، ترى بها كلَّ شيء، ترى الجبال جبالاً، ترى البحار بحاراً، ترى الأنهار أنهاراً، ترى الشيء بحجمه الحقيقي، بألوانه، بحركاته وسكناته، بأبعاده الثلاث، قال تعالى:{أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ}[سورة البلد الآية: 9-8].

هذه العين فيها قرنيةٌ شفافة، لو أن هذه القرنية تتغذى عن طريق الشعريات، شأنها كشأن أي نسيج، لرأيت شبكةً أمام عينيك، من الذي جعل القرنية شفافةً؟ الله سبحانه وتعالى.

نعمةٌ كبرى أن تكون القرنية شفافةً، لا يعرفها إلا من فقدها، كيف أن الله سبحانه وتعالى أراد أن تتغذى القرنية عن طريق نادر دقيق، ألا وهو طريق الحلول، تأخذ كل خليةٍ الغذاء من جارتها، لئلا يكون في القرنية شبكةٌ من الشعريات تعيق الرؤية؟ قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ*وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [سورة البلد الآية: 10-8].

هذه القُرحية، من الذي جعلها تتسع وتضيق حسب شدة الضوء؟ من جعل هذه الحركة ذاتيةً؟ يد من؟ يد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:{أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ*وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [سورة البلد الآية: 10-8].

لو دخل الإنسان إلى مكانٍ مظلم، بعد أن كان في مكانٍ منير، لا يرى شيئاً، لماذا؟ لأن القُرحية لمَّا تضق بعد، حتى تتسع القرحية، ويدخل النور الكافي، عندئذٍ ترى الشيء بعد مدة، هذه إشارة.

أسئلة موجهة إليك:

من جعل هذا الجسم البلوري؟ العدسة المتحركة عدسةٌ لينة، يزداد احدابها ويقل بحسب بعد الجسم المرئي، من قاس لك المسافة؟ من أعطى هذا الجسم هذا الاحداب المعيَّن؟ من ضغط هذا الجسم البلوري؟ من جعله يقل احدابه بحسب بُعد المنظور؟ إنه الله.

من جعل هذا السائل المائي الذي له ضغطٌ معين، وقرينة انكسار معيَّنة؟ من جعل الخلط الزجاجي؟ من جعل الشبكية التي تتلقَّى الاهتزازت الضوئيَّة؟ .

الدكتور: راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (125)

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (البقرة:197):

يبدو أن هذه الآية نزلت سنة تسع تهيئة لحج المسلمين مع أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ويرى ابن عاشور أنها نزلت بعد آية آل عمران/97 وهي قوله تعالى: {وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} فهذه نزلت في الحج إجمالا، وآية البقرة أخذت في تفصيل ذلك الإجمال، وبينهما نحو ثلاث سنين، وأظهرت عناية الله بالحج، وهي عبادة عظيمة، لذلك فصل فيها ونفى ما أدخلته الجاهلية من الخرافات، ووصفت الأشهر بمعلومات، لأن ذلك معروف عند العرب من مواريث سيدنا إبراهيم، وهي مدة كافية، لرجوع الحجاج إلى بلدانهم، وأما رجب فإنما حرمته مضر لأنه شهر العمرة عندهم، والأشهر المقصودة هي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، فمن نوى الحج وعزم عليه فإنه يحرم به ويلبي، ويكف عن الرفث وهو اللغو من الكلام والفحش، واجتناب قرب النساء ومغازلتهن وسائر أنواع الفسق والمعاصي، وعن الجدال والخصام والسباب، والمغاضبة، وما ينافي حرمة الحج، وعلى الحجاج أن يفعلوا الخير، الذي يجازي الله عليه، وهو معنى يعلمه، ومعنى: {وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ}: الترغيب في الخير، والإكثار منه، لأن الله يعلمه ويجازي عليه.

وقوله: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ}: التزود هو إعداد الزاد الذي يحمله المسافر معه، والتزود تفعل مشتق من اسم جامد أي الزاد، كما يقال تعمم وتقمص، واستعير التزود للاستكثار من فعل الخير، تهيئة ليوم الجزاء، تشبيها بإعداد المسافر للزاد لسفره، ويطلق اسم السفر على الموت، (فإن خير الزاد التقوى): أي أن التقوى أفضل من التزود للسفر، وهذا ترغيب في الحرص عليها، ويكون المعنى أيضا إعداد الزاد للسفر للقيام بالحج وهذا تعريض لما يقوم به بعض أهل اليمن الذين يحجون ويتوكلون بلا إعداد زاد فيكونون عالة على الناس، و(التقوى) الحذر من عقاب الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهو مصدر اتقى، أي حذر شيئا.

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ} (البقرة:198):

تبيح الآية لمن كانوا يتحرجون منه في الحج وهو التجارة، فهي لا تنافي مقصد الحج، إبطالا لما كان اعتاد عليه أهل الجاهلية من تحريم التجارة في الحج، والفضل هنا معناه المال، وابتغاء الفضل هو التجارة التي يقصد بها الربح كما قال تعالى: {وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللّهِ} (المزمل:20)، لأن الجاهليين يتأثمون أن يتاجروا في مواسم الحج، فإذا غادروا الأسواق مثل عكاظ ومجنة وغيرهما حرم عليهم البيع والشراء.

فسوق عكاظ تفتح أوائل ذي القعدة، وتدوم عشرين يوما تباع فيها نفائس البضائع، ويتبارى فيها الشعراء، وتتفاخر القبائل، وهي تقع بين نخلة والطائف، ومنها يتنقلون إلى مجنة ثم إلى ذي المجاز.

وقوله: {فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ}: الإفاضة الخروج بسرعة من قولهم فاض الماء إذا كثر على ما يحويه فسال منه، وسمي الخروج من عرفات إفاضة لأنهم يخرجون في وقت واحد وبشدة، وكذلك الخروج من مزدلفة ويسميه العرب أيضا الدفع، والخروج من مزدلفة يسمى إفاضة، وهذا الإطلاق من بلاغة القرآن في التشبيه، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الضوضاء والجلبة في ذلك وأمر بالسكينة والوقار.

وعرفات اسم لمسيل واسع تنحدر إليه مياه جبال تحيط به تعرف بجبال عرفة، وعرفات بالجمع علم على ذلك المتسع، ويطلق عليه عرفة بالإفراد، فهو علم مرتجل عند الزمخشري وابن عطية، وأصله عرفات من العربية العتيقة، وهذا الذكر لعرفات في الآية يشير إلى أن الوقوف فيها ركن من أركان الحج، وذكر الإفاضة منها يقتضي سبق الوقوف بها، ولم يذكر في مناسك الحج إلا عرفة والصفا والمروة، مما يدل على أنها من أركان الحج، ويؤخذ الإحرام من قوله تعالى: {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ} (البقرة:197).

وأما طواف الإفاضة فقد دلت عليه السنة، وذكر عرفات جاء ردا على قريش التي تقف في المزدلفة التي تسمى جمعا أيضا ويسمون بالحمس، فيرون أن الوقوف لا ينبغي أن يقع خارج حدود الحرم، لأن عرفات تقع خارج الحرم، وهو ما يسمى بالحل، والمزدلفة هي المكان الذي يفيض منه الناس بعد عرفات، ولذلك سمي جمعا فيما يبدو.

أما المشعر فهو اسم مشتق من الشعور أي العِلم، أو من الشعار أي العلامة، لأنه أقيمت فيه علامة كالمنار منذ الجاهلية كي لا يخفى عليهم الطريق، خاصة إذا أظلم الليل، ووصف بالحرام لأنه من أرض الحرم بخلاف عرفات فإنها من الحل، ويقصد بالمشعر الحرام المزدلفة، وسميت بذلك لأنها ازدلفت من منى أي اقتربت، وتسمى المزدلفة أيضا قزح باسم قرن جبل يقال له: الميقدة لأن العرب في الجاهلية كانوا يوقدون عليه النار، وعنده تقف قريش في الجاهلية والمبيت في المزدلفة سنة عند الإمام مالك.

{وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ}: هذا تشبيه الذكر بالهدى، أي اذكروه ذكرا مساويا لهدايته إياكم، ويعود ضمير من «قبله» إلى الهدى المأخوذ من ما المصدرية، ويقصد بذلك ظلالهم في الجاهلية.

{فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ، وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (البقرة201-200):

المناسك جمع منسك من فعل نسك إذا تعبد فهو مصدر ميمي، وأعيد الأمر بالذكر حثا عليه، وإبطالا لما كان عليه أهل الجاهلية من فضول القول، والتفاخر، والجدال، والمقصود أن يكون الحاج مشتغلا بالعبادة قولا وفعلا، وقوله: (كذكركم آباءكم): إشارة إلى ما كانوا عليه من الاشتغال في أيام منى بالتفاخر بالأنساب ومفاخر أيامهم، وكانوا يقفون بين مسجد منى أي في موضعه اليوم، وهو مسجد الخيف والجبل، أي جبل منى الذي يبدأ من العقبة التي ترمى بها الجمرة ومن ذلك الدعاء، والمراد بالذين لا خلاق لهم ولا نصيب هم المشركون، وهذا ذم لهم لأنهم لا يؤمنون بالحياة الآخرة، فالخلاق معناه الحظ من الخير مشتق من الخلاقة وهي الجدارة، فيقال خُلق فلان بالشيء إذا كان جديرا به.

وكلمة «حسنة» نعت لفعل أو خصلة، حذف المنعوت ونزل النعت منزلته، وهذا الدعاء يشمل الوقاية من النار، فأولئك من المؤمنين الداعين هذا الدعاء لهم نصيب مما عملوا، وفي ذلك وعد من الله باستجابة هذا الدعاء الذي كسبوه أي طلبوه، لأن فعل: كسب يدل على طلب ما يرغب فيه، ويجوز أن يكون معنى كسب عمل.

«والله سريع الحساب» قصد به تحقيق الوعد بحصول الإجابة، وزيادة تبشير، لأن إجابة الدعاء سريعة الحصول، وقصد بالحساب هنا مراعاة العمل والمجازاة عليه، وأصل الحساب العد ثم قصد به عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها، ويدل أيضا على الوفاء بالحق، يقال حاسبه أي كافأه أو دفع إليه حقه، ولذلك سمي يوم القيامة يوم الحساب.

قال الله تعالى: {إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي} (الشعراء: 113)، وقال: {جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا} (النبأ:36)، ويشمل ذلك الوفاء بالوعد، والمعنى إذا أتممتم مناسك الحج فلا تنقطعوا عن ذكر الله والدعاء، ولا تكونوا كالمشركين الذين نسوا الآخرة واشتغلوا بالتفاخر، فإنكم إذا سألتموه أعطاكم نصيبا في الدنيا وعجل لكم استجابة الدعاء في الآخرة.

العفو والقصاص.. والمظلوم حين يستوي مع ظالمه

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

بين العفو والعقاب فرق لا يزيله إلا نفوسُ الكبار، تتعالى عن الجراح والآلام، وتُعرض عن نزعات انتقام، قد تَسترد بها حقوق، لكنها تُبقي الشروخ والندوب، التي تعتمل في الصدور وتمنع الوئام، وقد تتحيّن الفرص لاستعادة زمام أو إعادة اعتبار، في عُرف مَن يعتبر نفسه مكسورا أو مهزوما، وليس أمضى من سلاح العفو يقضي على بقايا الفتن وإحن الصدور، وهو المسلك الذي استنّه صاحب السيرة الشريفة، موضعا لتسنن الأتباع، كي يرقوا مراقي الفلاح، فإذا بهم يرفعون للسنة شعارا، يحبسونه فيما يُقدر عليه من دون عناء، ويدعون ما حقه أن يُعلى ويُشاع.

أخرج الإمام مسلم (9/35) عن علقمة بن وائل أن أباه حدثه قال: «إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بنِسعة (حبل من جلود مضفورة) فَقال: يا رسول الله هذا قتل أخي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقتلته؟ فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلتُه، قال: كيف قتلته؟ قال: كنت أنا وهو نختبط (يجمع الخبط وهو ورق الثمر) من شجرة فسبّني فأغضبني، فضربته بالفأس على قرْنه(جانب رأسه) فقتلته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك من شيء تؤديه عن نفسك؟ قال: ما لي مال إلا كسائي وفأسي، قال: فترى قومك يشترونك؟ قال: أنا أهون على قومي من ذاك! فرمى إليه بنسعته وقال: دونك صاحبك! فانطلق به الرجل، فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قتله فهو مثله، فرجع فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك قلت: إن قتله فهو مثله، وأخذتُه بأمرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك؟ قال: يا نبي الله -لعله قال- بلى، قال: فإن ذاك كذاك، قال: فرمى بنسعته وخلى سبيله.»

وفي رواية أخرى لنفس الصحابي أوردها مسلم أيضا: «أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قتل رجلا، فأقاد وليَّ المقتول منه، فانطلق به وفي عنقه نِسعة يجرها، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القاتل والمقتول في النار، فأتى رجلٌ الرجلَ فقال له مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخلى عنه.»

آيات عديدة في التحذير من الدم الذي يُراق بغير حق وردت في الكتاب العزيز، ومع ذلك استمرت النفوس الضعيفة في الاستجابة لنوازع الشر، تحت تأثير ميراث لا يتحلّل منه إلا مَن استجاب لله ورسوله، وقد أعمل قانونٌ للقصاص-لا يتخلف-حدّ كثيرا من استسهال القتل، ومن الرغبة الجامحة في الانتقام، بجانب الإشادة بمن عفا وتجاوز، وكانت لفضيلة الصفح والعفو في موازين الدين الجديد اعتبار وقيمة، وَرَدَ التعبير عنها بشتى السبل، في القرآن والسنة، وفي سيرته صلى الله عليه وسلم صفحات مضيئة قدّم فيها النبي نفسه صورا من التضحية للإعلاء من شأن القيم المشار إليها.

ما ورد في القصة من أسلوب نبوي في الترغيب في العفو كان لافتا، بما تبعثه صورة الفعل من رسالة، وإن اختلفت البواعث بين فعل وآخر، فالقاتل ابتداء والمقتص منه يقومان بنفس الفعل، وإن افترقت الدوافع، فالأول مجرم يعتدي، والثاني مقتص ينتقم، ومع ذلك سوّى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قتله فهو مثله» وفي الرواية الثانية سوّى بينهما في الجزاء الأخروي: «القاتل والمقتول في النار» ولعل القصد إلى التخويف والترهيب بهذه التسوية لا يخفى على القارئ، «فالأعمال بالنيات» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وحتى الجزاء الأخروي المعلن للطرفين ينبغي حمله على غير ظاهره، فالأول قد يُخلّد في النار، على رأي ابن عباس على الأقل، والآخر لا يُخلّد فيها، قال النووي في شرحه (6/ 92): «أما قوله صلى الله عليه وسلم: إن قتله فهو مثله: فالصحيح في تأويله أنه مثله في أنه لا فضل ولا منة لأحدهما على الآخر، لأنه استوفى حقه منه، بخلاف ما لو عفا عنه فإنه كان له الفضل والمنة وجزيل ثواب الآخرة، وجميل الثناء في الدنيا..» وهو تأويل سائغ على الرواية الأولى فحسب!

ثم ذكر النووي الاحتمال الثاني بصيغة التمريض، وإن بدا الأقرب للترجيح لما فيه من صرف الكلام عن ظاهره قصدا لمصلحة القاتل والمقتول، قال: «وقيل: فهو مثله في أنه قاتل (في الظاهر) وإن اختلفا في التحريم والإباحة (وقبل ذلك في النية) لكنهما استويا في إطاعتهما الغضب ومتابعة الهوى، لا سيما وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم منه العفو، وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال بهذا اللفظ الذي هو صادق فيه لإيهام لمقصود صحيح، وهو أن الولي ربما خاف فعفا، والعفو مصلحة للولي والمقتول في ديتهما لقوله صلى الله عليه وسلم: (يبوء بإثمك وإثم صاحبك) وفيه مصلحة للجاني، وهو إنقاذه من القتل، فلما كان العفو مصلحة توصل إليه بالتعريض...» لو قدّر كل من يسعى لانتقام بأنه سيكون-في الصورة علىً الأقل-مثل الجاني لأحجم، وهو اعتبار مفيد للكبراء ومَن هم في محل القدوة أن يتمثّلوه، حتى لا تسقط صورتهم أمام الأعين بانطباع التماثل، وكم من مظلوم سعى لاقتصاص، فاستدرجه «هواه» لمجاوزة حد غدا به أسوأ من ظالمه، ولله في خلقه وما يعملون شؤون.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أمال السائحي. ح

هل يتحمل التلميذ وحده مسؤولية نجاحه أو رسوبه..؟

ككل عام في مثل هذا الوقت بالتحديد أواخر شهر ماي وبداية شهر جوان، تمر على كل بيت من البيوت أيام جد جميلة تحمل في طياتها النجاح الذي حققته الدراسة الجادة من سهر وتعب ومثابرة وصبر، على رزنامة الامتحانات، التي ما تكاد تطل حتى تجد البيت كله في حالة تأهب كامل ليقوم الوالدان والتلميذ مع بعض بالتغييرات التي لابد منها أن تكون إيجابية.

ومن جهة أخرى تجد بعض البيوت ينتابها الحزن والأسى، لما فرطت من انضباطها في أيام الدراسة أو الامتحانات التي كان لزاما عليها أن تقوم ببعض الترتيبات التي تجعل كلا الوالدين والتلميذ في مستوى واحد لتقديم بعض التضحيات من أجل التفوق نهاية السنة المدرسية..أو في امتحانات الابتدائية أو التكميلية أو الثانوية.. ويأتي في الأخير كشف النقاط المدرسي، وما يحمله من مُعدلات جيدة أو دون ذلك، وما يحمل من ملاحظات قيمة أو توبيخية فمن المسؤول هنا عن هذه النتيجة؟

بعض الوالدين هداهم الله، تجدهم يلقون بالمسؤولية كلها على أبنائهم لكونهم لم يتحصلوا على النتيجة التي تشرفهم أمام الأهل والأحباب والجيران، أما كان الأولى بهؤلاء الوالدين أن يكونوا هم في المستوى المطلوب مع أبنائهم؟ وقدموا لهم الرعاية التامة وحملوهما على الانضباط أيام الدراسة؟ وهل راقبوا أبناءهم وبناتهم أثناء ترددهم على المدرسة، وهل كانوا فعلا يذهبون حقا إلى المدرسة؟ أم أنهم يخرجون من البيت ويتوجهون حيث ما يريد أصدقاؤهم؟ ويعودون آخر النهار حاملين كتب وكراريس أتعبوا بها أبدانهم فقط..أم أنهم يدخلون المدرسة ويخرجون منها كما دخلوها..؟ وكانت أوقاتهم كلها تمر في اللعب، أو الشغب، أو الاستهزاء بالأستاذ..

قبل أن تغضب الأم أو الأب من كشف النقاط الذي لا يروق لهما، ويهددا أولادهما بأنهما سيحرمانهم من أي مكافأة أو نزهة وتوبخهم بقسوة، على الوالدين أن يعودا بذاكرتهما إلى ما قبل الامتحان ويعرفا أن خطأ الأبناء من خطأهما هم أساسا..

وهنا تحضرني قصص حية عن أمهات يحكين تجربتهن مع أبنائهن طيلة عام الدراسة - وخصوصا العاملات - اللاتي يذكرن أنهن لم يجدن حتى الوقت الكافي ليذهبن لمعرفة نتائج أبنائهن، وبعضهن سهَون حتى عن أيام الاختبارات فمرت بسرعة وهن عنها غافلات، والبعض الآخر يقول بأنه مشغول جدا، ولم ير حتى ولديه كيف توجهوا إلى المدرسة صباحا..وأخرى تقول بأنها قد خصصت مبلغا للدروس الخصوصية وذاك بحسبها كاف...

وفي اعتقادي أن الأمر عندما يتعلق بمستقبل أمهات وآباء المستقبل، أظن أن نوعية التفكير هذه يجب أن تكون مغايرة تماما لهذا النمط من التفكير، وعلينا أن نستشعر مسؤولياتنا قبل أبنائنا وبناتنا، لأن المال لا يستعيد مستقبل ابنك أو ابنتك، والوقت الضائع لا يسترجع ما فات منه، فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فالكل يسأل عن هذه الأمانة، وأي أمانة إنها أمانة جيل المستقبل.

كيف يصبح طفلك أكثر ثقة ويتغلب على خجله

دخول الأطفال إلى المدرسة الجديدة، والبدء في ممارسة شيء جديد، أو الإجابة عن أسئلة الأستاذ في وسط القسم، أمام الملأ من الأطفال، الذهاب بمفرده إلى زيارة العائلات للمرة الأولى، مقابلة أناس جدد بالنسبة له، تجعله يشعر بالقلق عند القيام بهذه الأمور كلها، إذا أحس الطفل بكل هذه الأمور فإنه يصنف في خانة الطفل الخجول...

وللخجل أسباب عديدة نذكر البعض منها:

عدم الثقة بالنفس، والذي يكون ناتجا عن توبيخ الوالدين

عدم التعود على الاختلاط.

الشعور بالنقص، كأن يكون الطفل مصابا بعاهة في جسده

أن يكون غير متفوق في دراسته، ينتابه إحساس أنه أقل من زملائه.

وهنا يأتي دور الأبوين لاستعادته ثقته بنفسه وليتغلب على الخجل منها:

مساعدته في تكوين صداقات، تجعله يعلم بأنه ليس الوحيد الذي يشعر بالخجل.

يبدأ في ممارسة أنشطة تتيح له الاختلاط بالآخرين: مثل الرياضة.

القيام بالتدرب في البيت على الإلقاء أمام الوالدين والإخوة بعض ما يكتبه، فإن ذلك سيعزز ثقة الطفل بنفسه.

وكذلك فإن المسؤولية كبيرة أمام الوالدين والإخوة، لابد من المساعدة، وعدم تضخيم عقدة الخجل عنده.

قصة وعبرة

تخيري مصادر ثقافة أبنائك؟

تروي إحدى الأمهات الفضليات اللواتي اعتنينا بتربية أبنائهن على الطريقة المُثلى، أن ابنها الذي يدرس في السنوات الأولى يعني الابتدائي، رجع إلى البيت وهو يروي لوالدته مفاد القصة:

أن في مدرسته زارهم إمام من الأئمة المشهود له بالتمكن في العلوم الإسلامية، وكان يرغب هذا الطفل أن يطرح سؤالا على هذا الإمام، إلا أنه لم يتمكن من ذلك..

فقالت له والدته: ما السؤال الذي كنت تريد أن تطرحه على الإمام يا بني، قال: أردت أن أسأله هل تحسب للمرأة خطاها من مكان وضوئها الذي تتوضأ فيه إلى مصلاها برفع درجة ومحو سيئة مثل الرجال أم لا؟

فتذكرت والدته أنه كان لها حديث مع ابنها حول هذا الموضوع، فانظر كيف رسخ الموضوع في ذهن الصبي و ا نشغل تفكيره به حتى ولد منه سؤالا هاما.

فلابد إذن على الأم المربية أن تحرص على نقاوة مصادر الثقافة لأبنائها، وأن لا يشوبها شيء من الخرافات والأباطيل، ذلك أن تجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أساسا لمصادر هذه الثقافة

شهر رجب وذكرى الإسراء والمعراج

يقول الدكتور الداعية الإسلامي سلمان بن فهد العودة في كتابه ((مع المصطفى)) في باب ذكرى حادثة: الإسراء والمعراج: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1).

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاني في مكة ما يعاني من الظلم والتكذيب والعناد، يواجه ألوانا من الألم والحزن الشديد، وكان الله سبحانه يحوطه ويرعاه، ومن ذلك أن الله عز وجل هيأ له حادثة الإسراء ثم المعراج..كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما فأتاه جبريل - عليه السلام - ومعه البراق وهو دابة يضع حافره عند منتهى طرفه، فأسرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهناك جمع له الأنبياء، وصلى بهم عليه الصلاة والسلام، وربط هذه الدابة في المكان الذي كان يربط فيه الأنبياء، ولا يزال إلى اليوم في بيت المقدس ويسمى بحائط البراق، وهو ما يسميه اليهود بحائط المبكى، ثم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء الأولى فالثانية فالثالثة، حتى وصل إلى مستوى يسمع فيه صرير الأقلام، وأوحى الله تعالى إليه، ما أوحى، ورأى هناك من آيات ربه الكبرى، هذه الحادثة العظيمة مليئة بالمعالم والمعاني منها:

1- وجوب الاكتفاء بالأحاديث الصحيحة الثابتة التي تدل على مجمل الأحداث التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم.

2 - من الواضح جدا أن الإسراء كان حقيقة ولم يكن مناما كما يدعي بعضهم أن الله تعالى أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال رؤيا المنام.

3 - كان الإسراء والمعراج في نهاية العهد المكي وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، مما يشير إلى أن من أهم مقاصد الإسراء الربط بين مكة وبيت المقدس.

نحو ثقافة صحية

فواكـــــه ذكرها القـرآن

من أبرز الفواكه التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، التي أثبت العلم أنها ذات صلة عالية من الناحية الغذائية، هي الفواكه الآتية:

التين: أقسم الله عز وجل بها في سورة التين، وهي فاكهة سكرية لذيذة ، لينة جميلة يأكلها الرضع والمسنون، لأنها لا تحتاج إلى قوة الأسنان، وكل حبة من التين تحتوي على 2غ من الألياف، أي خمس الاحتياج اليومي، لما يتطلبه جسم الإنسان.

الطلح: الموز: وقد ذكر في قوله تعالى: (وطلح منضود)(الواقعة29-). والموز يمنح الجسم كمية كبيرة من الطاقة، وهو الفاكهة المفضلة للرياضيين، وهو مفضل لعلاج ضغط الدم لأنه غني بالبوتاسيوم، وكذلك مفيد للتلاميذ، لأنه ينشط الدماغ، ويشجع الطلاب على النشاط والتركيز.

العنب: وقد ذكر في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة موزعة في عشر سور قرآنية، سواء بالإفراد أو بالجمع، ومنه قوله تعالى: {فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً، وَعِنَباً وَقَضْباً} (سورة عبس).

والعنب هو ثمرة شجرة الكرم مادام طريا، فإن يبس فهو زبيب، ومنه عدة ألوان: الأبيض والأحمر والأسود والأخضر، ومن فوائده الطبية، خفض الضغط المرتفع لاحتوائه على البوتاسيوم، وله قيمة علاجية لمرضى الكلى لاحتوائه على الماء والأملاح، كما أنه مفيد في طرد البلغم وتهدئة السعال، فسبحان الخالق العظيم الذي ملأ لنا الحياة بالطيبات من المناظر الجميلة والفواكه اللذيذة أيضا.

الرمان: ذكر في القرآن الكريم ثلاث مرات منها، قوله تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ}(سورة الرحمن:68)، وله فوائد عظيمة، فالقشر يطحن ويوضع في كبسولات فارغة يتناولها الإنسان لمقاومة الديدان في البطن، وكذلك يمكن تجفيف القشر واستعمالها كشراب ساخن يساعد في الهضم، أما حب الرمان فيفيد في أمراض الجهاز الهضمي المختلفة مثل: قرحة المعدة ومشكلات المريء والقولون وغيرها.

الإمام إبراهيم بن محمد الساسي العوامر الجزائري

بقلم الدكتور: أبو مريم الجزائري

نسبـــه ومولـــده

هو إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر الملقب بالعوامر، من مواليد وادي سوف سنة 1881م، وهي السنة التي احتلت فيها تونس، وكانت الجزائر يومئذ تحت حكم الحاكم لويس تيرمان Louis Termain الذي زار وادي سوف، وكانت رئاسة المكتب العربي في المدينة للضابط كوفييه.

وأما نسبه فقد ذكره هو بنفسه في كتابه "الصروف في تاريخ الصحراء و سوف" في القسم الثاني الخاص بأنساب وادي سوف الذي قسمهم إلى قبائل وفصائل وعمائر وبطون وأفخاذ. ومن بين تلك القبائل قبيلة الشبابطة العربية التي قسمها إلى اثني عشرة عميرة، وتسمى الثانية منها أولاد بوجديد وتنقسم إلى ست فصائل، اثنتان أصليتان، وأربع ملحقات، وتعرف الرابعة منها بالعوامر وهي التي ينتمي إليها صاحب الترجمة، والعوامر حسب رأيه هم أصحاب سيدي عامر بن صالح بن محمد بن أحمد..بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية، وينحصر نسل بني عامر الواديين في أحد أبنائه وهو محمد بن عامر الذي قدم من ناحية سوسة التونسية وتناسلت منه ذرية كثيرة مات بعضها من غير عقب، والبعض عقب وهم أولاد عامر وإبراهيم وأحمد وعلي، والثاني هو جد إبراهيم العوامر، وقد انظمت فصيلة العوامر إلى أولاد بوجديد بالمصاهرة.

لقد نشأ العوامر في مدينة وادي سوف حيث قرأ ودرس على شيوخها ومنهم عبد الرحمن العمودي ومحمد العربي بن موسى، وفي شبابه كان الفرنسيون قد سمحوا بالدروس المسجدية، ثم رحل إلى تونس ودخل إلى الزيتونة لاستكمال دراسته، وهناك درس على الشيخين المتنورين وكلاهما كان من شيوخ ابن باديس أيضا، يتعلق الأمر بالشيخ محمد النخلي ومحمد الخضر حسين، وكان الأول نقادا خبيرا، وأستاذا كبيرا، ميالا لتحقيق المباحث، نابغة وشعلة في الذكاء والمحاضرة، ذا همة عصامية ونفس أبية، تصدر للتدريس وتخرج عليه الكثير من الفحول وقضى جل عمره قراءة وإقراءا، وختم الكتب العالية في فنون شتى فشاع ذكره وارتفع قدره، توفي سنة 1342هـ.

بعد أن أتم العوامر دراسته بتونس خرج إلى دنيا العمل حيث توظف في القضاء بمحكمة الوادي التي كان يشرف عليها المكتب العربي العسكري، وقد طال عهده في القضاء، ولم يمارسه في سوف فقط، بل عين في أولاد جلال أيضا وفي توقرت أيضا، وكان عمله في المحكمة نضالا وجهادا، إذ ألبس المحكمة لباسها الحقيقي، فنظم الأحكام وطبقها حسب الفقه الإسلامي المالكي كما يقول أحد تلامذته، وفي حادثة الأرامل اللواتي قتل أزواجهن وأغير على إبلهن في حدود صحراء طرابلس (ليبيا)، وتآمر الحكام الفرنسيون على الاستئثار بجزء كبير من الدية المالية التي أرسلتها الحكومة الايطالية لهؤلاء الأرامل، وقف الشيخ القاضي في وجه المتآمرين وكشف ألاعيبهم، بكل صرامة، حيث أعاد لهن حقوقهن مما يدل على نصرته للحق والعدالة ودفاعه عن مصالح الضعفاء وعدم مبالاته بالحكام الفرنسيين عندما تمس المصالح الدينية للأمة.

ولم تشغل وظيفة القضاء ومشاكلها وتبعاتها الشيخ العوامر عن التدريس متطوعا في مساجد الوادي حيث كان يدرس العلوم الدينية واللغوية، وكان يلقي درسا صباحيا لطلبة العلم، وبعد صلاة المغرب يلقي درسا في مختصر خليل يحضره الطلبة وغيرهم ثلاث ليالي في الأسبوع، ويلقي أيضا درسا في التفسير، ولم تتعطل الدروس سوى ليلة الجمعة وصباحها حسب أحد تلامذته وهو حمزة بوكوشة، وقد قرأ عليه مقدمة ابن آجروم في النحو، ومختصر خليل في الفقه المالكي، وكان يذكر بعد قراءة المتن أقوال الشيوخ ويقارن بينها ويوجهها ثم يرجح بينها وينقد بعضها، وقد يخالف صاحب المتن أحيانا، ويخرج عن المذهب المالكي إلى غيره، وكان سهل العبارة في درسه، ويفهمه الجميع على مختلف مستوياتهم ودرجاتهم، كثير الاطلاع، جماعة للكتب مغرما بها.

ومثل الكثير من علماء عصره، ارتبط العوامر بالطرق الصوفية التي كانت متنفذة في وادي سوف واهتم بها وانظم إليها وهي التيجانية القادرية الرحمانية، وكانت التيجانية هي طريقة والده محمد الساسي، والقادرية هي طريقة والدته.

آثـــــاره

وإلى جانب العمل في سلك القضاء والتدريس والفتوى والاهتمام بالطرق الصوفية وخدمتها، شارك العوامر في النشاط الثقافي بتأليفه في العروض والمواريث والتاريخ والتصوف، وفيما يلي قائمة الكتب والرسائل التي وضعها:

1- «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" وهو من كتب التاريخ المحلي الخاصة بالجنوب الجزائري، وقد ألفه سنة 1331 هـ/1931م، بطلب من أحد الفرنسيين الذي لم يذكر

اسمه وعبر عنه بولاة الأمور، وينقسم الكتاب الذي هو عبارة عن مسائل وحوادث متفرقة وليس تاريخا مترابطا إلى قسمين متميزين، الأول في المسائل النبذ التاريخية، والثاني في الأنساب وهو أقل حجما، ومن موضوعات القسم الأول مسائل عامة في الجغرافية وصفة المنطقة ونباتها وعمرانها، والشعوب القديمة السابقة للفتح الإسلامي ثم الفتح نفسه، والهجرة الهلالية خصوصا قبيلة طرود وعدوان وما جرى في عهدهم من وقائع، وكذلك مسائل وأحداث جرت في القرن التاسع عشر بما فيه العلاقات مع الفرنسيين.

أما قسم الأنساب فإن كل قبائل سوف عربية حسب العوامر، وقد ذكر القبائل بالتفصيل في مناطق الوادي وهي كوينين وقمار وتاغزوت والدبيلة وسيدي عون والزقم والبهيمة وغيرها، ومن مصادره ابن خلدون وابن أبي دينار، والزركشي والعدواني، ومخدرة الشيخ العروسي، كما اعتمد على الرواية الشفوية وأقوال العلماء، قام بنشر الكتاب ابنه الجيلالي وطبع بالدار التونسية للنشر سنة 1977م .

-2 «البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح»، وهي رسالة ألفها العوامر في هذا الشيخ إعجابا به وبطريقته الرحمانية في وادي سوف، وكذلك وفاءا لوصية جده الذي أوصاهم بخدمة أولاد شيخه حسبما ورد في الرسالة.

3 - «منظومة العوامر في العقائد»، وهي رجز قصير نظمه سنة 1322هـ.

4 - «مواهب الكافي على التبر الصافي» وهو شرح للكتاب الذي وضعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة بعنوان: «التبر الصافي في نظم الكتاب المسمى بالكافي في الشعر والقوافي» أي أن ابن الموهوب قد نظم كتاب الكافي في العروض والقوافي، وقد طبع شرح العوامر هذا بتونس سنة 1323هـ .

ويبدو من خلال الوثائق وتلامذة ابن العوامر أنه قد ربط علاقة وطيدة بالشيخ ابن الموهوب، ومال إليه وأعجب بأفكاره فتخلى عن الكثير من معتقداته الصوفية، وقام بالإضافة إلى النظم المذكور بتشطير القصيدة المعروفة لابن الموهوب المعروفة بالمنصفة وسماه «مطالع السعود في تشطير أدبية الشيخ المولود» ونشر التشطير في جريدة الفاروق العدد 56 السنة الثالثة 1914م، وهذه القصيدة في ذم البدع والطرق الصوفية التي تدعو إلى الشعوذة والتخاذل، وهي صيحة إصلاح اجتماعي وأخلاقي في ذلك العصر، وقد قام بشرحها أيضا شيخ ابن الموهوب الشيخ عبد القادر المجاوي وسمي شرحه: «اللمع في نظم البدع.»

5 - «المسائل العامرية على مختصر الرحبية» والرحبية نسبة إلى محمد بن علي الرحبي وهو عالم فقيه، وهي من المتون الأساسية التي كان يحفظها التلاميذ في علم الفرائض، وقد شرحها العوامر وتناول فيها آيات الميراث، وعدد أسباب الميراث، وباب الوارثين من الذكور والوارثات من الإناث وغير ذلك، والكتاب مطبوع بتونس سنة 1325هـ وعليه تقريظ لأحد تلامذة اسمه الهاشمي بن الحاج أحمد.

6 - «النفحات الربانية على القصيدة المدنية.»

7- «النونية على الأجرومية» وهو نظم وضعه على الاجرومية في النحو.

وفاتـــــــه

وعلى العموم فقد أثرى العوامر المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفات علمية لها قيمتها منها ما طبع ومنها ما يزال مخطوطا، وقد أصيب في أواخر حياته بمرض أقعده في الفراش حتى وفاته سنة 1934م بمدينة تقرت (ص 22 حتى 28).

المصادر:

- أعلام الجزائر منشورات وزارة المجاهدين 2007 م.(ص 22 - 28).
- إبراهيم العوامر «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف» تونس، الدار التونسية للنشر، 1977.
- تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي ج2.
- جريدة صدى الصحراء العدد 13 و 29، مارس 1926م.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي ج4.
- أعلام الجزائر، عادل نويهض، بيروت، ط 1980م.

أبو حامد الصغير حسن بن علي المسيلي (1085 م/1185م)

بقلم: الأستاذ قارة مبروك بن صالح

حسن بن علي بن محمد المسيلي، أبو علي، أبو حامد الصغير، فقيه مالكي، حافظ، متكلم، من القضاة، أصله من مدينة المسيلة، نشأ ببجاية وتوفي بها، وكان ينعت بأبي حامد الصغير (الغزالي)، وهو من أصحاب الولي الزاهد الشيخ أبي مدين التلمساني توفي سنة 850 م.

فاجأ أسطول المرابطين بقيادة علي بن غانية الميورقي مدينة بجاية واستولى عليها، وكان حسن بن علي بن محمد المسيلي قاضيا، فدخل عليه أحد المرتقة وألجأه إلى بيعتهم وأكرهه مع غيره عليها، وكان المرتقة يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع أبو علي عن البيعة وقال: «لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة»، فكشف له الميورقي عن وجهه، ثم تأخر عن القضاء، وعكف على نشر العلم والتأليف إلى أن مات نحو سنة 850م، ودفن بمقبرة باب أمسيون، ذكره الغبريني في كتابة عنوان الدراية وقال: «جمع بين العلم والعمل والورع، وبين علمي الظاهر والباطن، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة» وله كتاب «التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات في علم التذكير» قال عنه الغبريني: «وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد (الغزالي) في كتاب الإحياء (إحياء علوم الدين) وبه سمي أبو حامد الصغير» و «التذكرة في أصول علم الدين» قال عنه الغبريني: «وهو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجل الموضوعات في هذا الفن» و «النبراس في الرد على منكر القياس» ذكر الغبريني فقال: «وهو كتاب مليح على ما أخبرت عنه ولم أره ولقد أخبرني بعض الطلبة وكان معاصرا للفقيه عبد الحق الاشبيلي».

أيـــــام في الربـــــاط

أ.د / مولود عويمر *

شاءت الأقدار أن أبدأ يومي الأول في عامي الخامس والأربعين محاضرا في المكتبة الوطنية المغربية بالرباط عن تاريخ الإصلاح والتنوير في المغرب العربي. وأرجو أن يعيش جيلي ليرى النهضة في العالم العربي في مختلف المجالات بفضل الإصلاح البناء والفكر المستنير.

نـــدوة دوليـــة

انعقدت بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ندوة دولية حول الشيخ محمد بن العربي العلوي ومسألة التنوير، وذلك يوم الثلاثاء 4 جوان 2013، وحضر فعالياتها رجال الثقافة والفكر والسياسة وجمهور غفير من الطلبة والمهتمين.

استهلت أعمال الندوة بمداخلة الأستاذ أحمد السليماني رئيس مركز محمد بن سعيد أيت يدر للأبحاث والدراسات الذي حدد المعالم الكبرى لحياة الشيخ محمد بن العربي العلوي. وقدم كذلك الدكتور مولاي هاشم العلوي الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط محاضرة عن عصر الشيخ محمد بن العربي العلوي. وعرض بعد ذلك شريط وثائقي عن حياة الشيخ العلوي وأعماله الإصلاحية.

وبعد استراحة قصيرة وتناول المشروبات، انطلقت الجلسة العلمية الأولى التي ترأسها الكاتب المغربي المعروف ووزير الاتصال السابق الأستاذ محمد العربي المساري. وتكلم الأستاذ علال سي ناصر، وزير سابق عن تأثير محمد بن العربي في رواد الحركة الوطنية في المغرب العربي. والأستاذ سي ناصر هو من النخبة الجزائرية التي استوطنت المغرب الأقصى بعد هجرة عائلته من الجزائر في عهد الأمير عبد القادر الجزائري.

وتطرق الدكتور عبد اللطيف الحناشي أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة منوبة بتونس إلى السلفية الإصلاحية بالمغرب العربي مبينا نقاط التشابه بين الشيخ ابن العربي العلوي والشيخ عبد العزيز الثعالبي. وتطرق الكاتب والباحث الأستاذ حسن أوريد لصفحات مجهولة من سيرة هذا المصلح المغربي الكبير. وتكلم الدكتور الموساوي العجلاوي مدير معهد الدراسات الإفريقية عن الشيخ محمد بن العربي زمن الاستقلال.

وترأس الجلسة المسائية الدكتور محمد العمري أستاذ البلاغة بجامعة محمد الخامس بالرباط والحاصل على جائزة ملك الفيصل العالمية. وتحدث أولا الدكتور إدريس حمادي أستاذ أصول الفقه بكلية الآداب بفاس عن السلفية في ممارساتها التطبيقية للدين الإسلامي. وقارن الدكتور محمد المصباحي أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بالرباط بين «السلفية المتشددة والسلفية المستنيرة».

وتناول كاتب هذه السطور علاقات الشيخ محمد بن العربي العلوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكشف عن الصلة القوية التي كانت تربط بين محمد بن العربي العلوي وأقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر أمثال الشيخ عبد الحميد بنباديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ حمزة بوكوشة وغيرهم. كما أشار المحاضر إلى أثر رحلة الشيخ ابن العربي العلوي إلى الجزائر في عام 1940 ولقائه بالمصلحين الجزائريين.

وقارن بعد ذلك الدكتور محمد الفلاح العلوي أستاذ التاريخ بكلية الآداب ابن مسيك بين سلفية محمد بن العربي العلوي وسلفية تلميذه علال الفاسي. وفي الأخير، تحدث الأستاذ عبد الصمد بلكبير من كلية الآداب بمراكش عن الشيخ محمد بنالعربي باعتباره سلفيا مستنيرا.

مع الدكتور عبد اللطيف الحناشي

تعرفت على الدكتور عبد اللطيف الحناشي المختص في الحركة الوطنية التونسية. وكتب حولها عدة كتب وبحوث أكاديمية. وهو من أنشط المثقفين التونسيين الذين تتنافس وسائل الإعلام التونسية والعربية على استضافته للحديث عن الوقائع التاريخية أو تحليل الأحداث الراهنة. اكتشفت اسمه أول مرة في عام 2000 حينما أرسل لي الدكتور عبد الجليل التميمي من تونس نسخة من العدد 100 من المجلة التاريخية المغاربية وفيه بحث لي باللغة الفرنسية.

ونشر في نفس العدد عرض لأطروحة جامعية ناقشها الأستاذ الحناشي في جامعة تونس حول «المراقبة والمعاقبة في ظل الحماية الفرنسية بتونس: الإبعاد السياسي أنموذجا (1881-1955)». وتطرق في هذه الرسالة الجامعية إلى نفي الجزائريين الذين ساهموا في تأسيس الحزب الدستوري التونسي أمثال عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني وإسحاق أطفيش وعبد الرحمان اليعلاوي...الخ.

ومنذ ذلك الحين ترسخ اسمه في ذاكرتي. وشاء الله أن يجمعنا في مناسبة علمية بعد 13 سنة في الرباط، وليس في تونس أو الجزائر.

كنا نسكن في فندق الياسمين الواقع في زنقة مكة نلتقي في الصباح والمساء مع العالم القروي الضليع في المذهب المالكي الدكتور إدريس حمادي. وكنا نخرج معا للتجول في مدينة الرباط وشراء الكتب التي هي تعنى بالقضايا التاريخية والفكرية التي هي منصميم اهتمامنا. وكلما شعرنا بالتعب، دخلنا إلى مقهى قريب لتناول القهوة أو الشاي الأخضر بالنعناع.

ولم يعكر صفو الجولات في الرباط بشوارعها الواسعة وحدائقها الخضراء وأرصفتها العارضة للجرائد والمجلات والكتب إلا مشهد ماسح الأحذية بمعطفه الأزرق. لقد تمنيت أن يرتقى به إلى درجة الإسكافي لينال قوت يومه معززا مكرما كغيرهمن الحرفيين الذين صنعوا مجد السياحة المغربية الرائجة.

كما رافقت الدكتور الحناشي إلى مقر نقابة الصحافيين المغاربة حيث ألقى مساء يوم الأربعاء 5 جوان محاضرة حول الإعلام التونسي بين الماضي والحاضر بدعوة من الأستاذ محمد العوني رئيس جمعية حاتم. وقد قدم الدكتور الحناشي عرضاتاريخيا للصحافة التونسية عبر مراحل عديدة. وتحدث عند المشهد الإعلامي الراهن في تونس، فحدد سلبياته وعدّد إيجابياته، وأكد في الأخير على ضرورة تحلي الصحافي بالأمانة في نقل الخبر وشدد على مسؤوليته في صنع الرأي وتوجيهه لخدمة مجتمعه والحفاظ على سلامته والمساهمة في رفاهيته.

من اليمين: د. عويمر، د. حمادي، د. العمري

لقاء مع الأستاذ المساري

كان اللقاء مع الكاتب محمد العربي المساري بدون ترتيب مسبق، «فرب صدفة خير من ألف ميعاد» كما جاء في المثل العربي. كنت مع الدكتور الحناشي نتناول الغذاء، وبينما نحن نستعد للخروج التقينا بالكاتب محمد المساري جالسا يحتسي القهوة.

والأستاذ المساري كاتب معروف في العالم العربي بمؤلفاته في التاريخ والأدب والسياسة، وكتاباته في الصحافة العربية. وكان حديثنا منصبا حول العلاقات التاريخية بين دول المغرب العربي.

واستفدت شخصيا من هذه الجلسة التي اكتشفت من خلال الحديث مع هذا الأديب والمفكر المتواضع شخصيتين مغمورتين في تاريخنا المعاصر، وهما محمد العتابي ومحمد مايسة. فالأول هو مثقف مغربي زار العديد من الدول العربية والأوروبية مطالبا مع عدد من أبطال الحركة الاستقلالية أمثال محمد وعلي باش حامبة ومحمد الخضر حسين وصالح الشريف وغيرهم بتحرير المغرب العربي.

وقال المساري أنه بصدد إنجاز بحث حول هذه الشخصية التاريخية الفريدة، وهو عازم على السفر إلى تونس لاستكمال بحثه في أرشيف محمد وعلي باش حامبة بالأرشيف الوطني التونسي.

أما محمد مايسة فهو مثقف جزائري هاجر إلى المغرب وأسس فيه سنة 1932 مجلة ثقافية عنوانها «المغرب»، وكتبت فيها أبرز الأقلام المغربية كعلال الفاسي ومحمد اليزيدي ومحمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن اليمني الناصري وغيرهم. وقلت في قرارة نفسي أنني عائد إلى الرباط بحول الله لاطلع على هذه المجلة الثقافية الرائدة المغمورة، والتي لم يتحدث عنها أحد رغم اطلاعي على عدد من الرسائل الجامعية حول تاريخ المغرب المعاصر !

حوار مع التلفزيون المغربي

اتصل بي صحافي من القناة الثانية المغربية للمساهمة في فيلم وثائقي طويل عن الشيخ محمد بن العربي العلوي في 90 دقيقة. ولعل هذا الشريط الجديد يكون أفضل من الشريط الوثائقي الذي عرض في بداية الندوة الدولية التي تحدثت عنها فيبداية هذا المقال. وهو إنتاج لم يكن في مستوى عظمة هذا العالم الجليل شكلا ومضمونا.

كانت أسئلة الصحافي تتمحور حول علاقة الشيخ ابن العربي بعلماء الجزائر، وأهمية الاشتغال بتراث الحركة الإصلاحية المغاربية، وكيفية جذب الشباب لاهتمام بسير العلماء من أجل استلهام العبر والقدوة الحسنة.

في عالم الكتب

مدينة الرباط عامرة بالمكتبات المنظمة تنظيما محكما، ومن أشهرها: دار الأمان، الألفية الثالثة، كليلة ودمنة، عالم الفكر، خدمة الطالب... الخ. وتقع كل هذه المكتبات في محيط البرلمان. اقتنيت مجموعة كتب أذكر منها: «أبو شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية» للدكتور محمد رياض. وهو منشور في جزأين؛ أعلام من المغرب والمشرق لعلال الفاسي، تضمن فصلا عن المثقف الجزائري الثائر علي الحمامي، الحركة السلفية في المغرب العربي لمجموعة باحثين، فيها بحثان عن الجزائر للشيخين محمد الصالح رمضان وحمزة بوكوشة، و «طه حسين والمغرب العربي» للكاتب التونسي أبي القاسم محمد كرو.

لقد أهديت كعادتي كتبي إلى عدد من الباحثين المغاربة للتواصل الفكري والتبادل العلمي، خاصة وأنا أعلم أن انتقال الكتب بين دول المغرب العربي ضعيف جدا، وتأكد لي ذلك خلال جولاتي في المكتبات. وكان أول إهداء إلى المكتبة الوطنيةالمغربية التي سلمت لها كتبي الأخيرة لتضاف إلى كتبي الأخرى التي أهديتها إلى هذه المؤسسة الثقافية في الرحلة العلمية التي قمت بها إلى المغرب في سبتمبر 2010.

وأهدى إلي الدكتور إدريس حمادي كتابه النفيس «في هندسة الخالق لخلقه: الإنسان الخليفة نموذجا». وقد صدر أيضا لهذا المؤلف كتب أخرى منها العناوين التالية: العام ودلالاته في علم أصول الفقه، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المنهج الأصولي في فقه الخطاب، آفاق تحرير المرأة في الشريعة الإسلامية، إصلاح الفكر الديني من منظور ابن رشد، المصالح المرسلة وبناء المجتمع الإنساني: الشاطبي وابن خلدون نموذجين...الخ.

ويقع كتاب «في هندسة الخالق لخلقه: الإنسان الخليفة نموذجا» في 414 صفحة مقسم إلى 3 أبواب، وهي: الإنسان الخليفة كمشروع وحقيقة في السماء العلا، الإنسان كحقيقة يقوم بأعباء الخلافة في الأرض، الإنسان المسؤول، المحاسب، المجازى.

وأهدى إلي الدكتور محمد المصباحي كتابه الأخير الصادر عن منتدى المعارف ببيروت عنوانه: «جدلية العقل والمدينة في الفلسفة العربية المعاصرة». والدكتور المصباحي يعد اليوم من ألمع الأسماء الفلسفية في المغرب الأقصى، إلى جانب الفلاسفة الآخرين أمثال: طه عبد الرحمان وكمال عبد اللطيف ومحمد سبيلا وسالم يافوت...الخ.

وهذا الكتاب يقع في 399 صفحة مقسم إلى عشرين فصلا، تناول فيها الأستاذ المصباحي بالدراسة والتحليل أعمال الفلاسفة العرب المعاصرين مركزا على ثلاثة فلاسفة مغاربة وهم محمد عزيز الحبابي، محمد عابد الجابري، عبد الله العروي بالإضافة إلى الفيلسوفين اللبنانيين ناصيف نصار وحسين مروة. كما تضمن الكتاب إشارات إلى المفكر الجزائري محمد أركون.

وفي ختام هذا المقال، أشكر كل الإخوة المغاربة الذين نظموا هذه الندوة أذكر بالخصوص الأستاذ حبشي والأستاذ عبد الإله المنصوري وغيرهما الذين أتاحوا لنا فرصة ثمينة للتعرف على نخبة من المؤرخين والمفكرين، والتعريف بصفحات مشرقة مغمورة من التواصل الفكري بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورواد الإصلاح في المغرب الأقصى وعلى رأسهم الشيخ أبي شعيب الدكالي والشيخ محمد بن العربي العلوي والشيخ محمد إبراهيم الكتاني... رحمهم الله.

أسئلـــــــة القصـــــير

سقطت القصير. الأمر متوقع. لا شيء يثير الدهشة أو المفاجأة. ثمّة مرارة بالطبع لكنها لا تقول شيئاً عن تشاؤم ما، بل تقول أشياء عن شهداء، وجرحى، و «أهل القصير» الذين استبسلوا في المقاومة.

ليس الوقت مناسباً، وهو لم يكن مناسباً يوماً، للتفجع والشكوى. يحتفل أنصار الحزب الإلهي، وسوريون، بسقوط مدينة سوريّة في قبضة مقاتلي الحزب.

اللحظة الآن مناسبة، كما هي دائماً، لاستخلاص العبر وطرح الأسئلة. ثمّة مستويان يمكن الانطلاق منهما لمساءلة «نقطة التحوّل» التي مثّلتها معركة القصير. وهما ليسا جديدين كليّاً إلّا باعتبار أن الثوّرة تمر بمنعطف خطير، وبلحظة ربما تكون الأكثر حرجاً في مسارها، والمحدّدة، أقلّه، بمسألتين مترابطتين:

أوّلاً، دخول قوّات أجنبيّة (حزب الله «الإيراني» - ميليشيات شيعيّة عراقيّة) على خط المواجهة العسكريّة المباشرة إلى جانب النظام السوري، وهذا ما قد يسمح لنظام الأسد بالسيطرة «الفعليّة» على مناطق الثوّرة؛ المقصود بذلك قدرته على الاحتفاظ بها في قبضته والانطلاق لاحتلال مناطق أخرى. بهذا المعنى قد يشكّل احتلال «القصير» مقدّمة لسلسلة من «الانتصارات» العسكريّة التي سيستثمرها النظام، عبر راعيه الروسي، في «المعركة» الديبلوماسية التي غالباً ما تنتهي بهزيمة الشعب، وبهذا المعنى تتخذ «معركة القصير» أهميّة استراتيجيّة!

ثانياً، صمت المجتمع الدوّلي عن هذا التدّخل العسكري المباشر، المتزامن مع سعيه الذي يبدو جديّاً إلى إيجاد ما يدعى «حل سياسي للأزمة في سورية»، انطلاقاً من «التوافق الروسي - الأميركي». لا يشكّل قرار الاتحاد الأوروبي حول رفع حظر توريد الأسلحة إلى الثوّار السوريين إلّا هامشاً لا معنى له، غير أنّه ضروري، لإتمام المشهد، وهذا ما أثبتته وقائع الأيام التي تلت قرار رفع الحظر وفي مقدّمها: «السماح» بسقوط القصير!

يتعلّق المستوى الأوّل الذي ينبغي مساءلته، بعد أن فرضته «لحظة القصير»، بالثوّرة السوريّة، تحديداً بمكوّنها العسكري: الكتائب الشعبيّة المسلّحة. فعلى رغم كل الأسباب الموضوعيّة التي قد تبرر وضعيّة التشرذم التي تعيشها تلك الكتائب، والتي لا تبدأ بالطبيعة اللامركزيّة للثوّرة السوريّة؛ تبعثر نقاطها المنتفضة جغرافيّاً، ولا تنتهي بالتمويل والتسليح الانتقائيين اللذين تحصل عليهما بعض الكتائب مقابل الولاء لجهات إقليمية، إلّا أن المنعطف الذي سبق الحديث عنه يفرض على المكوّن العسكري للثوّرة السؤال مجدداً حول مسألة «وحدة الكتائب والتنسيق بينها».

في المبدأ، ليس مطلوباً من قوّات «مقاومة شعبيّة» أن تشكّل جيشاً نظامياً، بتسلسل قيادي هرمي، ففضلاً عن استحالة تحقق مثل هذا الأمر، فإنّه قد يتحوّل عبئاً على الثوّرة التي لم يُقل عنها يوماً إنّها «تعرضت لضربة قاصمة بمقتل هذا القائد أو ذاك». ليس ثمّة زعماء عسكريون كبار في الثورة السوريّة ولا ضرورة لوجودهم: «لا نتحدّث عن خبراء عسكريين هنا».

ولكن، من جانب آخر، تحديداً في ما يخص ما يمكن دعوته بمناطق الثوّرة الاستراتيجية (حمص المحافظة ككل وغيرها من المناطق) تبدو مسألة «التوحيد والتنسيق» أمراً واجباً وضرورياً وحتمياً لانتصار الثوّرة. يتعلق الأمر أوّلاً بالتساؤل عن السيناريو المكرّر الذي تتعرّض من خلاله الثوّرة لهزائم عسكريّة في نقاط استراتيجية. يبدأ السيناريو بحصار تنفذه ميليشيات الأسد يرافقه قصف وتحطيمٌ لشروط الحياة المعيشية للسكان المحاصرين، يلي ذلك الاقتحام، فالاحتلال ثمّ المجازر. في الأثناء، تكتفي قوى الثوّرة جميعها، بما فيها مكوّنها العسكري، بالمناشدة للتدّخل وطلب الدعم والمساندة.

تطوّر الأمر في القصير إلى ما هو أسوأ: وصلت كتائب المساندة من حلب ودير الزور لكنّها وصلت متأخرة. سقطت المدينة عقب وصول الكتائب بأيام معدودة بعد صمود بطولي دام عشرين يوماً. في الحرب: ألّا تصل أبداً خير من أن تصل متأخراً!

أمّا المستوى الثاني الذي يمكن الانطلاق منه لمساءلة الهزيمة الموضعيّة، ولكن المؤثّرة، التي منيت بها الثوّرة في القصير، فهو يتعلّق بالمعارضة السوريّة و «سياستها» على مستوى المجتمع الدولي: أميركا، أوروبا، وإسرائيل بالطبع. ليس ثمّة فائدة مرجوة من الحديث عن رداءة المعارضة السوريّة، نخباً وأداءً، وليس ثمّة فائدة في الحديث عن ضرورة توحيدها. تعرف المعارضة ما الذي تريده. وهو ما يريده، كهدف أوّل، الشعب الثائر في سورية: إسقاط نظام الطغمة الأسديّة. لكن المعارضة لا تطرح على نفسها سؤالاً من قبيل «ما الذي يريده الغرب؟»، على رغم أنّه السؤال الواجب طرحه بهدف إنتاج مقاربة وأداء سياسي أكثر حنكة وأشد فعاليّة. يريد الغرب مصالحه بالطبع، وهي كثيرة ومتشابكة. ليس ثمّة يقين تام بإمكانيّة تكثيف تلك المصالح بعبارة واحدة هي «أمن اسرائيل» مثلاً. في المقابل، لا يمكن الغرب إلّا أن يعتبر أنّ سورية «ضعيفة»، كما هي الآن، ومهادِنة على طول الخط للدوّلة العبريّة، وهذا هو الأهم، هي سورية التي يبحث عنها ويريدها.

بعبارة أخرى، لا يمكن الثوّار السوريين الذين يناشدون العالم يومياً تقديم الدعم العسكري الذي إن توافر لم تكن لتسقط القصير، أن يحققوا هدفهم الأوّل المتمّثل بإسقاط نظام الطغمة الإسرائيلية وهم لا يعلنون نيات «سلميّة» تجاه الدولة العبريّة، راعية المصالح الغربيّة في المنطقة.

ليس ثمّة تأكيد إن كان لدى الثائر السوري مثل هذه النيات، وليس ثمّة تأكيد لكونه قادراً على الكشف عنها في حال امتلاكه لها. لكن الثائر السوري سيستشهد يومياً، كفعل وحيد يقوم به اليوم وسيقوم به دائماً، إن لم يفعل!

في ذكرى «النكسة» بات واجباً القول: إن سورية من دون الأسد أهم من «الجولان المحتل»، وإن سورية من دون الأسد هي فقط القادرة على استعادة الجولان.

محمد دحنون
جريدة الحياة اللندنية

استراتيجية أميركية جديـــدة في الشـــرق الأوسط

في خطابه الأخير في 23 أيار (مايو) 2013، أعلن باراك أوباما طي «الحرب الشاملة على الإرهاب» التي شنّها سلفه غداة هجمات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) 2001. فبلاده لن تلجأ إلى تدخلات عسكرية واسعة لمكافحة الإرهاب. وسلط نموذج الحرب على أفغانستان والعراق الضوء على إخفاق الغرب في عملية «بناء الأمة» في دول إسلامية. ولا يغفل أوباما أن مشاعر معاداة أميركا لن تتبدد في أوساط المقاتلين المتطرفين، لكنه سيحارب هؤلاء من طريق غير اجتياح بالدبابات والوحدات المدرعة.

ولا تؤذن استراتيجية أوباما الجديدة باستئناف السياسة الأميركية الانعزالية. «كل انسحاب من المناطق الصعبة على وجه المعمورة يفاقم الأخطار ضد المصالح الأميركية»، قال الرئيس الأميركي. فالولايات المتحدة لن تنسحب من دول «محور الأزمة» في العالم الإسلامي ولن تتركها لقمة سائغة أمام «الجهاديين». والمحور هذا يمتد من المتوسط إلى آسيا الوسطى. وأبرز أوباما دور طائرات الدرون وغارات القوات المسلحة. وأعلن انتهاج سياسة التعاون الأمني مع اللاعبين المحليين.

«المبلغ الذي كان يُخصَّص لتمويل الحرب في العراق شهرياً يكفي لإعداد قوات شرطة وجيش في ليبيا وحفظ السلام بين إسرائيل وجيرانها، وتوزيع الغذاء على الجوعى في اليمن، وإنشاء مراكز تهمش المتطرفين». وفي واشنطن، إثر خسارة المحافظين الجدد البيت الأبيض، وطردهم من البنتاغون ووزارة الخارجية، لفظت السلطة فرض الديموقراطية بالقوة.

وأفلت استراتيجية الاجتياح العسكري وتغيير النظام. واعتبرت أميركا بدروس التجارب السابقة، وأولها يعود إلى 1989 إثر انسحاب الجيش الأحمر السوفياتي من أفغانستان. يومها، رفضت واشنطن اقتراح الرئيس الأفغاني الشيوعي نجيب الله، التعاون في أفغانستان. وهو كان سياسياً واقعياً ووطنياً يسعى إلى إدارة عملية انتقال سلمي للسلطة تشرك الثوار المجاهدين فيها. ولكن، ما وراء رفض أميركا مثل هذا التعاون، أهو نوع من العجز عن التواصل مع الشرق المعقد أم الانشغال بالانتشاء بالنصر المفاجئ في الحرب الباردة؟ مهما كانت الأسباب، تجاهلت إدارة بوش الأب اقتراحات كابول. وبعد 3 أعوام، وقعت العاصمة الأفغانية في يد المجاهدين. ودمرت حروبهم الداخلية بُنى أفغانستان. ثم بلغت حركة «طالبان» السلطة في 1996...

والرئيس الأميركي لا يزال يسدد ثمن مغامرات سلفه الحربية. وخسرت بلاده مكانتها في العالم وأصاب الوهن قدرتها على الردع. ولا يسع أوباما اليوم غير ملاحظة ضعف ذات اليد في دول محور الأزمة. فهي تقف موقف المتفرج إزاء سلسلة من التطورات، منها تعاظم نفوذ الراديكالية الإسلامية في العالم الإسلامي؛ واحتمال تفكك سورية والعراق، والحرب الباردة السنية- الشيعية؛ والملف الإسرائيلي- الفلسطيني؛ وتطرف نتانياهو و «حماس». والعجز هذا لم يُخرج أوباما عن طوعه. ولا يخفى عليه أن الشباب في طهران يميل إلى أميركا. وفي دول محور الأزمة، رجح الرئيس الأميركي كفة قوة التعاون «الناعمة» على قوة الحرب الكلاسيكية «العنيفة».

رينو جيرار
"لو فيغارو" الفرنسية

الدروس المستفادة من الإسراء والمعراج

أحمد علي سليمان

في صبيحة الإسراء والمعراج، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، وفي مثل هذا اليوم نتذكر ما حدث للنبي -صلى الله عليه وسلم-غداة الرحلة المباركة.. لنستلهم الدروس والعظات والعبر.. لقد كان حادث الإسراء آية من آيات الله الكبرى ومعجزة من معجزاته الباهرة، التي فرج بها الكروب، وفرح بها القلوب، ميز بها النفوس.. ميز بها المؤمنين الصادقين المخلصين عن المنافقين المدعين، في منعطف خطير ومهم من تاريخ الإسلام، حيث الاستعداد لبناء دولة الإسلام في المدينة المنورة، وما يتطلبه هذا البناء التاريخي والحضاري من رجال أقوياء ـ ستبني على أكتافهم هذه الدولة التي سينبثق منها نور الإيمان إلى شتى ربوع المعمورة ـ أقوياء في إيمانهم.. أقوياء في إخلاصهم لله. فجاءت حادثة الإسراء والمعراج في وقت مهم لتغربل وتنقي الغث من السمين. لتكرم المؤمنين الصادقين وترفع درجاتهم في الدنيا والآخرة، هؤلاء الذين عانوا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) الكثير من المتاعب والآلام والاضطهاد في مكة، فصبروا على ما أوذوا، وساروا على المنهج الرباني والمنوال المنير، ممتثلين لنداء الحق سبحانه، ولم ييأسوا أبدًا من روح الله. ولتنقي الجسد الإسلامي الطاهر من شوائب وأدران المنافقين، الذين من شأنهم أن يقوضوا البنيان من الداخل، ولكن هيهات هيهات.. يقول تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).. (الرعد 17). كان الإسراء والمعراج تسرية وتسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- عما لحق به من غموم وهموم في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل.. ماتت زوجته خديجة، نصيرته الداخلية التي كانت تسانده وتساعده.. تحنو عليه وتخفف عن آلام إيذاء المشركين له.. ومات عمه أبو طالب، نصيره الخارجي الذي قال له: يا ابن أخي، امض على ما أنت عليه.. فسمي هذا العام بعام الحزن، ثم ذهب النبي -صلي الله عليه وسلم- إلى الطائف، كي يجد هناك نصراء للدعوة الإسلامية، فما كان من أهلها إلا أن استقبلوه بغاية القسوة والعنف، إذ سلطوا عليه صبيانهم وسفهاءهم، فألقوه بالحجارة حتى دمت قدماه، فلجأ النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الله ورفع يديه إلى السماء قائلاً: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (أخرجه الطبراني).. من هنا كانت الاستجابة العاجلة بالفرج من الله ـ عز وجل ـ لنبيه -صلى الله عليه وسلم-. وكأن الله جل جلاله يقول لرسوله -صلى الله عليه وسلم-: إن ضاقت بك الأرض فلن تضيق بك السماء، وإن كذبك أهل الأرض فلك التصديق من الملأ الأعلى في السماء، وإن أساء أهل الأرض استقبالك، فسيحتفي بك من في السماء.. أراد الله عز وجل أن يربط الأرض بالسماء برابط قوي عن طريق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وهكذا فإن كان موسى عليه السلام طلب الرؤية من الله فلم يعطها، فإن الله عز وجل طلب محمدا -صلى الله عليه وسلم- ليراه في السماء، تكريما وتشريفا وتعظيما له ولأمته، وشتان بين الطالب والمطلوب، فالطالب هو موسى والمطلوب هو محمد، وهذه قسمة الله، وهكذا.. أنار الله تعالى الأرض ببعض نفحات من نوره الذي أفاض به على نبيه -صلى الله عليه وسلم- في السماء وعاد به على الأرض. إن من أهم الدروس والعبر والهبات والمنح التي نأخذها من رحلة الإسراء والمعراج، أنها كانت منهاج عمل للمسلم للقرب من الله، وكانت منهاج عمل أيضًا لترسيخ الأخوة الإنسانية بين جميع البشر؛ ذلك أن استقبال الأنبياء والمرسلين لسيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في بيت المقدس، وسلامه عليهم، وتواضعه لهم، وصلاته بهم إماما، واستقباله في السماوات؛ لدليل دامغ على عالمية الإسلام واعترافهم وإقرارهم وفرحهم ببعثته صلى الله عليه وسلم، ودليل واضح على سمو الأخوة الإنسانية وارتفاعها فوق كل الاختلافات.. وكأن الله تعالى أراد أن يعلمنا ـ من هذه المشاهد ـ التواصل الإنساني في أسمى معانيه، بعيدًا عن الاستعلاء والنظرة الدونية للآخر، وأن المصلحة العليا يجب أن تكون هي المحرك الأساسي لكل حركاتنا وسكناتنا، نتعلم من الإسراء والمعراج كيفية الوصول إلى الله؟ وذلك عن طريق الصلاة.. الصلاة معراج المؤمن إلى الله.. الصلة بين العبد ومولاه.. الصلاة الخط المفتوح بينك وبين الله، فمن أراد أن يكلم الله فليدخل في الصلاة.. الصلاة التى فرضها الله على نبيه مباشرة من فوق، ولم يفرضها عن طريق الوحي، لعلو منزلتها ومكانتها السامقة عند الله. نتعلم من هذه الرحلة أن بعد الصبر فرجا.. وأن بعد العسر يسرا وأن الجزاء من جنس العمل.. نتعلم الصدق والصداقة من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي قال للمشركين ـ حينما قالوا له إن صاحبك يَدَّعي أنه ذهب إلى بيت المقدس ورجع في نفس الليلة ـ قال لهم: أقال ذلك؟ ـ عندها فرح المشركون، وظنوا أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- سيترك محمدا ويتخلى عنه ـ قالوا نعم، وإذا به يفاجئهم بمبدئه الراسخ إزاء رسول الله -صلى الله عيه وسلم- قائلا لهم: إن كان قال فقد صدق، ولو قال إنه عرج به إلى السماء لصدقته، إنني أصدقه فيما أبعد من ذلك. ومن أهم دروس الإسراء والمعراج كثرة الذكر لله واستحضار عظمة الخالق العظيم. فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غرسها سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر).. وبعدُ فيا ليتنا نجعل من دروس هذه الذكرى العطرة منهاج عمل وطريقا للوصول إلى الله سبحانه وتعالى.. وكل عام وأنتم بخير.

جريدة المصريون

لسان العرب

جمع المؤنث السالم

يجمع الاسم جمع مؤنث سالماً، بأن يزاد عليه ألف وتاء مبسوطة، نحو: [زينب - زينبات].

ويجمع هذا الجمعَ:

-1 العلم المؤنث، نحو: [هند - هندات، وفاطمة - فاطمات].

-2 الاسم المختوم بإحدى علامات التأنيث الثلاث: الألف الممدودة، نحو: [صحراء - صحراوات]، والألف المقصورة، نحو: [ذكرى - ذكريات]، والتاء المربوطة، نحو: [شجرة - شجرات].

-3 صفة ما لا يعقل، ومصغَّره، فمثال صفته: [جبل شاهق - جبال شاهقات]. ومثال مصغَّره: [دريهم - دريهمات].

-4 المصدر الذي يتجاوز فعله ثلاثة أحرف، نحو: [تعريفات]، فإنه من عرّف، و[إكرامات]، فإنه من أكرم.

-5 الاسم الذي لم يُعهد له جمع آخر، أعجمياً كان أو غير أعجمي، نحو: [مهرجان وتلفزيون وحمّام وإسطبل...]، فإنها جُمع على [مهرجانات وتلفزيونات وحمامات وإسطبلات...].

-6 اسم غير العاقل، إذا كان يُبدأ بـ [ابن]، أو [ذي]، نحو: [ابن آوى وابن عرس] و[ذي القعدة وذي الحجة] فإن ذلك يُجمع على: [بنات آوى وبنات عرس] و[ذوات القعدة وذوات الحجة].

لاحقة: ألحَقوا الكلمات التالية بجمع المؤنث السالم، فعاملوها معاملته، وإن لم تتحقق لها شروطه:

أ - أولات (أي صاحبات): فإن معناها الجمع، وليس لها مفرد من لفظها.

ب - أذرعات وعرفات وعنايات ونعمات ونحوها، فلفظها لفظ الجمع، ومعناها المفرد.

ج - أسماء الحروف الهجائية، فقد قالوا: ألفات وسينات ولامات وميمات... فجمعوها هذا الجمع وإن لم تُستكمَل لها شروطه.

حكمان:

الأول: إذا كان المفرد مختوماً بالتاء المربوطة، حُذِفت في الجمع وجوباً، نحو: [مجتهدة - مجتهدات].

الثاني: جمع المؤنث السالم - كسائر الأسماء في العربية - يرفع بالضمة، ويجر بالكسرة، لكنه في حالة النصب، يتفرَّد، فيُنْصَب بالكسرة، مثال ذلك:

هذه دجاجاتٌ: وقد رُفع بالضمة.

ونظرت إلى دجاجاتٍ: وقد جُر بالكسرة.

واشتريت دجاجاتٍ: وقد نصب بالكسرة عوضاً عن الفتحة.

ولابن مالك في هذا بيت لطيف يقول فيه:

وما بِنا وألفٍ قد جُمِعا
يُكسَر في الجر وفي النصب معا

طرائق جمع المؤنث السالم:

إذا جمعتَ الاسم الثلاثي الساكن الثاني، نحو: [سجْدة وخطوة ورحْلة...] جمع مؤنث سالماً، جاز لك طريقتان:

الأولى: أن تَفتح ثانيَهُ مطلقاً في كل حال، نحو: [سَجْدة - سَجَدات، وخُطْوة - خُطَوات، ورحْلة - رحَلات].

والثانية: أن تَجعل حركتَه مماثلةً لحركة الحرف الأول، نحو: [سَجْدة - سَجَدات، وخُطْوة - خُطُوات، ورحْلة - رِحلات].

لاحقة: أجازوا أيضاً سكونَ الثاني، إذا كان الأول مضموماً أو مكسوراً، نحو: [خُطوة ورحلة - خُطْوات ورِحْلات].

تنبيه: كل ما بحثْنا فيه من حركات إنما يتعلق بـ [الاسم، الثلاثي، الساكن الثاني].

فإذا لم يكن اسماً، بل كان صفةً، نحو: ضخْمة وسهْلة، أو لم يكن ثلاثياً، نحو: زينب وسعاد، أو لم يكن ساكن الثاني، نحو: شجَرة وعِنَبة، ففي كل هذه الأحوال لا تغيير في اللفظ ولا تبديل، وعلى ذلك تقول في جمع الكلمات المذكورة آنفاً: ضخْمات وسهْلات، وزَيْنَبات وسُعادات، وشَجَرات وعِنَبات.

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

ليْتنا ...

لوْ بُعِثَ الأسْلافُ مِنْ مَرقدِهِمْ
لأسْرَعوا إلى القبور هاربينْ

★★★

بعْضُ سُلوكِنا عجيبٌ كُلُّهُ
بئْسَ سُلوكُ زمْرَةِ المُنحَرفينْ

★★★

لقدْ أضَعْنا مَا وَرثْنا ، ليْتنا
كُنّا على أخلاقِنا مُحافِظينْ

★★★

فمَنْ يَقودُ بالهُدَى إلى الهُدى
ومَنْ يقولُ ذا سبيلُ الصّالحينْ؟

المقامة الزّواويّة

نبض: البشير بوكثير: رأس الوادي

إهداء: إلى بطين قلبي، وعنوان وفائي وحبّي، وتوأم روحي، وفضاء نبضي وبوحي، عميد التّربويين «عبد الحقّ زواوي»، أهدي هذه المقامة لعلّها تفي حقكم أيّها القامة السّامقة، والهامة الشّاهقة، والخامة الرّائقة.

حدّثنا البشير السّحمدي الهذياني قال: حينما ساقتني الأقدار الثّمان إلى عاصمة البيبان، حاضرة العلم والعلماء وأهل البيان، نزلتُ بمعهد التربية طالبا للتّحصيل والعرفان، كي أصبح معلّما للغلمان فدخلتُ الفصل فوجدته يعجّ بالطلاب من كلّ حدب ومكان، جلستُ جلوس الخائف الوجلان، وكأنني سأصارع الثيران في بلاد الإسبان، أو أمواج الشطآن في بلاد اليابان.

وبعد جلبة وصياح، هدأت النفوس لترتاح، وتسلل الحبور والانشراح، لمّا دخل علينا أستاذ علم النّفس والأرواح،«زواوي عبد الحقّ» أكرمُ به من جهبذ يا صاح! فهو من أولي الفكر التربوي النّضّاح، نثر الشّذى الفوّاح، بدماثة خلقه وذكائه اللّماح، وشملنا بعطفه في المساء كما في الصّباح .

لقد كوّن زمرة من أشبال الصّدق، وأحلاف الحقّ، ولوامع البرق، فكان بحقّ اسما على مسمّى «عبد الحق».

كان من أشرف الناس، علما وأدبا ورهافة إحساس، لا يعرف الضغينة ولا الشنآن ولا الباس، مُكستم اللباس، بهيّ الطلعة يا ناس .

تربويّ أريب، وفيلسوف لبيب، ومن القلوب قريب حبيب، حباه الله تعالى نفسا سامية، وهمّة عالية، وقريحة متّقدة غالية، وهو في العلم والتّقوى والجود بحرٌ زاخر هدّار لا تحدّه الحدود، ولا تثنيه الصّعاب ولا السّدود، وكأنّ أبا تمّام عناه بقوله:

هو البحر من أيِّ النّواحي أتيته
فلُجّتُه المعروف والجُود ساحلُه
تعوّدَ بسْطَ الكفّ حتّى لو أنّه
ثناها لقبضٍ لم تُطعه أنامله
ولو لم يكن في كفّهِ غير نفسه
لجادَ بها، فلْيتّقِ الله سائلُه

يا سادة يا كرام: هو الزّواويّ الحرّ، أرقُّ من الزّهر، وأصفى من ندى القطر، على جبينه الأغرّ، تتلألأ أماراتُ الشّمائل الزّهْر، في تلك الأيام الغُرّ. هو الأستاذ والصّديق، والرّفيق النبيل الرّقيق، أغلى من الماس والزبرجد والعقيق، وبالاحترام جديرٌ وحقيق.

هو أحدُ جهابذة التربية ودهاقنة التّعليم ببرج بوعريريج، ممّن رفع لواء العلم ووطّد أركانه، وغرس دوحه وعطّر أفنانه، وأسّس على الحقّ وثبّت بُنيانه، ولا عجب حين قالت العرب: «الألمعيّ يدلّ عليه بيانه، كما يدلّ على الجواد الأصيل عنانه».

ولا أخفيكم سرّا إذا قلت أنّي حين رأيته اليوم برأس الوادي، قلعة العلم والفقه والجهاد، تمثّلتُ بقول الشاعر الجادّ:

وأرى الحياةَ لذيذةً بحياته
وأرى الوجودَ مُشرّفا بوجوده

ولأنّ كلمي عاجز عن التبيان والبيان فقد ثنّيتُ بقول أحدهم :

ليتَ الكواكبَ تدنو لي فأنظمها
عقودَ مدح، فما أرضى لكم كلمي

وبعد انحسار ضوء النهار، رجعتُ إلى مرقدي «بشعبة الفار»، وحملتُ القرطاس واليراع ورحتُ أسيل مثل الغيث المدرار، وكانت جموع الطّلاب ترمقني بدهشة وانبهار :

لقد رمتكم «برج الغدير» بابنها البارّ، وصارمها البتّار، وفارسها المغوار، الذي لا يُشقّ له غبار، فهو الأشهر من نار على علم أو علم فوقه نار، فاستريا ستّار عبدك الضّعيف الظريف «عبد الحقّ» من عين الحُسّاد والأشرار، الذين لا يحبّون للخير أن يعود أو يسود .

لعمري... إنّه البلبل الغرّيد، والعقد الفريد، والفجر السّعيد، والفكر السّديد، والمربي الفذّ الصّنديد، ومُسطّر المجد التّليد، في هذا المعهد العتيد، بعزم يفلّ الحديد، وحزم يقهر الجبان الرّعديد، فأكرمْ به من رجل رشيد!

بعدها غلبني النعاس، فطويتُ القرطاس، ثمّ أسلمتُ جفنيّ للكرى، وأنشدتُ للورى ما قاله الشاعر:

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم
أيحيطُ ما يفنى بما لا ينفد؟

دراسات نقدية

هل للبخل وطن؟

كثر الحديث في كتب الأدب عن البخل والبخلاء، وسلك المؤلفون إلى ذم البخل والتحذير منه مسالك ومشارب مختلفة من تصريح أو تلميح ومن إيراد للآيات والأحاديث والآثار في التحذير من البخل إلى إيراد قصص وحكايات وأشعار تنفّر منه، وتدعو إلى الكرم والبذل والعطاء.

وكتب الجاحظ كتابه العظيم «البخلاء» فأورد من قصصهم وحكاياتهم ومحاوراتهم وحججهم الشيء الكثير، ونجح الجاحظ في التأثير على نفسية القارئ فإذا هو يكره البخل والبخلاء لكنه يتفكّه بأحاديثهم، ويتسلّى بمحاوراتهم وأعاجيبهم.

ثم جاء بعد الجاحظ مؤلفون أفردوا للبخل كتبا مستقلة كما فعل الخطيب البغدادي في كتابه «البخلاء»، وجمال الدين بن المبرد الدمشقي في كتابه «إخاف النبلاء بأخبار وأشعار الكرماء والبخلاء»، وأفرد له آخرون فصولا وأبوابا في كتبهم الموسوعية الشاملة، مثلما صنع ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار»، وابن عبد ربه في كتاب «العقد الفريد»، والآبي في كتاب «نثر الدر»، والنويري في كتاب «نهاية الأرب»... وغيرهم كثير.

ولقد «كانت أحاديث البخل والبخلاء» منتشرة ومعروفة في البيئة العربية قبل أن يشرع الجاحظ في كتابة «البخلاء»، ولقد روّج هذه الأحاديث وأتاح لها أن تُنشر عاملان مهمان:

أولهما الشعوبيون الذين كانوا يُحقّرون شأن العرب، ويرون أن فخرهم بصفة الكرم ليست إلا نفجاً ووهماً لا حقيقة له.

وثانيهما: الخصومة السياسية بين الأمويين والعباسيين، فقد كان كل فريق منهم يعمل على إشاعة النقائص والمثالب في الفريق الآخر، ولو عن طريق الاختلاق والادّعاء، وكان البخل من هذه النقائص التي يذم بها كل فريق الآخر».

وقد أصدر الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة كتابه الأخير «نوادر البخلاء»، يضم نصوصاً في البخل، مع دراسة نصية لها.

وقد اختار الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع في القسم الأول من كتابه أكثر من ثلاثين نادرة من نوادر البخلاء التي أوردتها كتب الأدب، وضَبَطها، وشرح غريبها، وأحالها إلى مصادرها الأصيلة.

وفي القسم الثاني تناولها بالدرس والتحليل، وأشار إلى دلالاتها المضمونية والفنية، بعد أن تتبّع حركة التأليف حول البخل والبخلاء منذ الأصمعي، وحتى الفقيه الحنبلي جمال الدين يوسف، ومروراً بالجاحظ، وابن قتيبة، وأبي حيّان التوحيدي، وابن عبد ربه، والأبشيهي ... وغيرهم.

وقد قال عن الأسس التي تخير على أساسها النصوص التي أوردها في القسم الأول من كتابه:

«وجدتُ كما هائلاً من النصوص التراثية عن البخل والبخلاء، ولو أردتُ التوسع في جمع النصوص لكان لي ذلك ... وركزنا في الاختيار على القصص والحكايات، وتركنا الحديث المباشر أو النكت القصيرة أو أساليب المؤلفين التقريرية في ذم البخل ... وحاولنا التنويع في مصادر الاختيار حتى نعطي للقارئ الكريم نماذج مختلفة من أساليب المؤلفين، وإن كان للجاحظ نصيب الأسد من تلك المختارات؛ وهذا أمر طبيعي، فمن يقرأ كتابات الجاحظ وكتابات غيره عن البخلاء لا بد أن ينحاز إلى كتابات الجاحظ لما فيها من إبداع، وتصوير فني رائع، ولأن من كتب بعده في هذا الموضوع إنما هم عيال عليه».

ومن «المعروف أن الجاحظ أديب محدث من طراز رفيع، برع في تقليب وجوه الأخبار وتنويعها أنواعا تتلون بألوان الجدة تارة، وتشرق بألوان النكتة والهزل والدعابة تارة أخرى، وهي في كل حال تتراوح بين مختلف الأغراض وشتى الموضوعات. وهذه السمة التي تطبع أدب الجاحظ بطابع إبداعي فذ هي السمة الغالبة على طبيعة ذلك الأدب، وهي التي تحدد كونه أدبا فنيا قبل أن يكون أدبا فكريا».

والنماذج التي تُغرينا بالتوقف أمامها كثيرة، لكن يكفينا هنا أن نتوقف أما أحد النماذج، التي أوردها المؤلف بكتابه تحت عنوان «طعامٌ بكلام»، وهذا نصُّها:

«وبينما الشيخ الخراسانيُّ يأكل في بعض المواضع إذ مرَّ به رجل فسلَّم فردَّ عليه السلام، فقال: هلمَّ عافاك الله فلمّا نظر إلى الرجلِ قد انثنى راجعاً يريدُ أن يطفرَ [أي ينتقل من ضفة إلى أخرى] الجدولَ أو يُعدِّي النهرَ.

قال له: مكانَكَ فإنَّ العجلةَ من عمل الشيطان.

فوقف الرجلُ، فأقبل عليه الخَرَسانيُّ وقال: تريدُ ماذا؟

قال: أريدُ أن أتغدّى.

قال: ولِمَ ذاك؟ وكيف طمعْتَ في هذا؟ ومنْ أباحَ لكَ مالي؟

قال الرجل: أو ليسَ قدْ دعوتَني؟!

قال: ويلكَ! لو ظننْتُ أنك أحمقُ هكذا ما رددْتُ عليكَ السلام. الآيبُ [أي العادة أو النظام المتبع] فيما نحن فيه أن تكون إذا كنتُ أنا الجالسَ وأنتَ المارَّ أنْ تبدأ أنتَ فتُسلِّم، فأقول أنا حينئذٍ مُجيباً لكَ: وعليكم السلامُ.

فإن كنتَ لا آكلُ شيئاً سكتُّ أنا وسكتَّ أنتَ، ومضيتَ أنتَ وقعدتُ أنا على حالي، وإن كنتُ آكلُ فها هنا آيبٌ آخَرُ هو أن أبدأ أنا فأقول: هلُمَّ، وجْيبُ أنتَ فتقول: هنيئاً، فيكونُ كلامُ بكلام، فأما كلامُ بفِعالٍ وقولٌ بأكلٍ فهذا ليسَ من الإنصافِ، وهذا يُخرجُ علينا فضلاً كبيراً.

قالِ: فَوَرَدَ على الرجل شيْءٌ لم يكن في حسابه، فشُهِرَ بذلك في تلَك الناحية، وقيل لهُ: قد أعفينا من السلَام ومن تكلُّفِ الرد. قال: ما بي إلى ذلك حاجةٌ إنما هو أن أعفي أنا نفسي من هلُمَّ وقد استقام الأمرُ». ويقول المؤلف في التعليق على هذا النص مع بعض نصوص أخرى تتفق معه في هدفه، تحت عنوان «هل للبخل وطن؟»: «هل للبخل وطن؟! هل يُمكن أن نحكم على عامة أهل بلد بالبخل أو بالكرم؟

المنطق يرفض ذلك، ففي كل بلد كرماء وبخلاء، لكن بعض البلاد اشتهر أهلها بالبخل، أو شهرهم الأدباء بذلك، وجنوا عليهم، ومن تلك البلدان إقليم خراسان بصفة عامة، ومدينة مرو بصفة خاصة؛ فقد وجّه إليهم الجاحظ سهام نقده ولاذع أسلوبه». وهذا النص الذي سقناه يكشف عن أن «الخراسانيين قد قنّنوا البخل، ووضعوا له الأنظمة واللوائح والأحكام».

والنصوص التي أوردها المؤلف في حاجة إلى دراسة جمالية ونفسية واجتماعية تكشف عن منابع الإبداع وخصائصه في هذا المجال الخصب.

أ.د. حسين علي محمد

كتابان عن فن القصة وأدلة الفقه المالكي

قراءة إسلام ساحلي

عن مجموعة «ثالة» صدرت المجموعة القصصية الأولى للأديب الأستاذ حسين ليشوري تحت عنوان «**القلم المعاند**» وتضم 18 قصة قصيرة تعالج مواضيع أخلاقية بأسلوب رمزي جميل يجعلها أقرب إلى القصص التربوية التي تفيد الصغار والكبار معا. نشرت هذه القصص متفرقة في الصحافة الوطنية على فترات متباعدة امتدت من سنة 1988 إلى 2008، ثم نشر البعض الآخر منها على شبكة الانترنت ابتداء من سنة 2008.

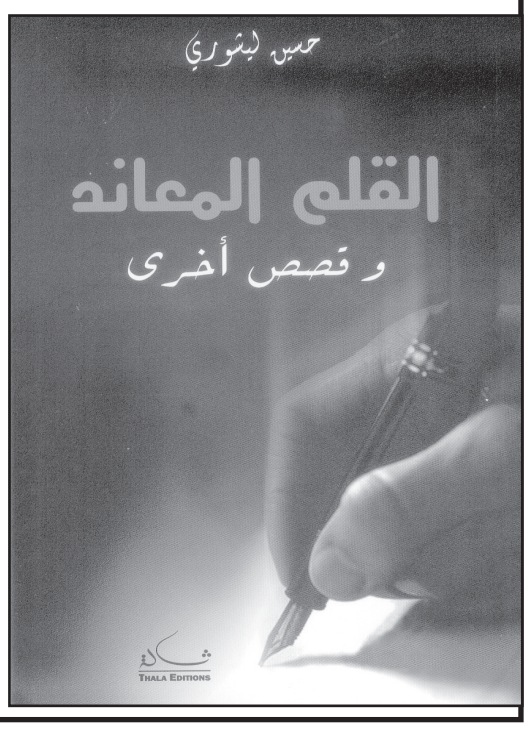

يقول المؤلف في مقدمة المجموعة «هي مجموعة متنوعة ثماني عشرة قصة متفاوتة الطول من القصص القصيرة الهادفة أسميتها «القلم المعاند» وهي إحدى قصصها من باب تسمية الكل ببعض أجزائه، راعيت فيها شرطين أساسيين ألزمت نفسي بهما، أحدها أن تكون ذات رسالة تربوية أخلاقية، وثانيها أن تكون بلغة عربية جميلة سلسة أدبية، كما أنني اعتمدت فيها الخيال الفني الخفيف فجعلت أبطالها حشرات لطيفة أو حيوانات طريفة أو مخلوقات ظريفة لعلها تروق القارئ فتجعله يبتسم ويتدبر مع أساتذته من خلال المطالعة..»

تقوم هذه القصص على عنصر المفاجأة حيث يكتشف القارئ أن الكثير من القصص تقدم أبطالا من عالم الحيوان أو من الأشياء المتداولة في الحياة للوصول إلى نهاية غير متوقعة، كأن يقوم الكاتب بوصف جمال شعر البطلة ولون عيونها ورشاقة حركاتها ليظهر في الخاتمة أن المعني بذلك الوصف المغري هي القطة وليست شابة كما كان المتوقع، أو يستخدم حلم اليقظة لحل العقدة الفنية.

ومن أهم قصص المجموعة قصة «القلم المعاند» التي يعالج من خلالها أهمية دور القلم في الدفاع عن القيم الجميلة والمواقف المبدئية الشريفة، والتصدي لإغراءات التدجين والتحريف لثقافة المجتمع.

أما الكتاب الثاني الذي بين أيدينا في هذا العرض هو بعنوان: «**الوافي في الفقه المالكي بالأدلة**» من تأليف الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد بوساق، وهو صادر عن دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ويتناول هذا الكتاب الفقهي الهام أحكام الطهارة في الجزء الأول منه الذي يغطي 111صفحة من القطع المتوسط، أما الجزء الثاني فهو خاص بأحكام الصلاة، إذ يغطي 224 صفحة من القطع المتوسط أي بمجموع 335صفحة للكتاب أما مواضيع الكتاب فهي في الأصل محاضرات ألقاها الأستاذ الدكتور أحمد بوساق ما بين عام 1982إلى 1987 على طلبة السنة الأولى بالمعهد العالي لأصول الدين، بجامعة الجزائر ويشرح المؤلف في المقدمة خصائص وميزات المواضيع المشروحة في الكتاب يقول: «اعتمدت في إعدادها أساسا على متن أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للعلامة أبي البركات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير رحمه الله والذي قام بشرحه بنفسه في كتابه المسمى بالشرح الصغير».

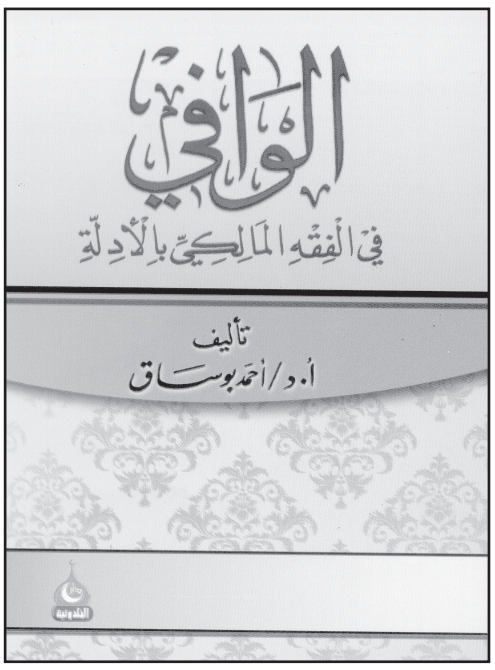

«..ومع كل هذه المميزات المهمة فلم اقتصر عليه وإنما رجعت إلى غيره من كتب المالكية مثل المدونة وشروح خليل والرسالة لابن أبي زيد القيرواني وشروح الموطأ وغيرها.

ثانيا: جمعت ما فرقه المؤلف في أماكن متباعدة فضممت جميع ما يتصل بالموضوع الواحد في مكان واحد واخترت العبارات السهلة والتسلسل المنطقي في عرض الأحكام، ووضعت عنوانا لكل مجموعة من الأحكام تتحد في قاسم مشترك في توزيعها في سطور أولا وثانيا أو أرقام أو أحرف، وأظهرت المسائل الخفية في ثنايا الكلام في صورة سؤال وعنوان كل ذلك مع سهولة العبارة وسلامة التركيب وتسلسل المعاني.

ثالثا: حرصت على إيراد الأدلة من الكتاب والسنة والمعقول للأحكام الواردة في الكتاب بقدر الإمكان وبدأت أولا بالبحث عنها عند المالكية أنفسهم، فإن أعجزني وجود دليل عندهم أخذته في تفاسير آيات الأحكام وشروح الأحاديث الأحكام والمذاهب الموافقة لهم في الحكم المستدل له، كما استعنت بالقواعد الفقهية في تعليل الأحكام ونظمها أحيانا كلما وجدت إلى ذلك سبيلا».

إنه كتاب مهم ومفيد للباحث أو القارئ العادي.

الإسلام في فرنسا:

صدور أول كتاب مثير في فرنسا يتحدث عن دور أول عميد لمسجد باريس في إنقاذ آلاف من اليهود

باريس/سعدي بزيان

يعتبر الفرنسيون الشيخ قدور بن غبريط (1873-1954) مؤسس مسجد باريس الذي افتتحت أبوابه سنة 1926، في حين نجد جماعة نجم شمال إفريقيا الذي تزامن تأسيسه مع ميلاد مسجد باريس قد وزع النجم منشورات تهاجم مشروع مسجد باريس والذين من ورائه.

وقد اعتبر نجم شمال إفريقيا، إقامة هذا المسجد تجارة بدم أبناء المسلمين الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن فرنسا وكرامتها خلال الحرب العالمية الأولى، كما أن الفضيل الورتلاني الذي أرسله ابن باديس سنة 1936 إلى فرنسا باسم جمعية العلماء لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وسط أبناء جاليتنا لم تكن علاقاته حسنة مع عميد مسجد باريس هذا جانب من التاريخ ينبغي أن يعرف وهناك جانب آخر كشف عنه مؤخرا الكاتب والصحافي الجزائري الأصل محمد عيساوي العامل في ملحق «لوفيغارو» الأدبي في باريس وذلك في كتاب صدر مؤخرا بعنوان «النجمة الصفراء والهلال» L'étoile jaune et le croissant منشورات Gallimard باريس.

والكتاب عبارة عن تحقيق قام به الصحافي في فرنسا والجزائر في الأراضي الفلسطينية المحتلة، قصد الوصول إلى حقائق تاريخية مهملة أو مغيبة في كثير من الأحيان، ولعل أهم هذه الحقائق ما أهمله الكتاب والمؤرخون والباحثون الفرنسيون عن الدور الذي قام به عميد مسجد باريس الشيخ قدور بن غبريط «عميد مسجد باريس الأول من 1926 إلى وفاته 1954 في إنقاذ آلاف من اليهود خلال الحرب العالمية الثانية عندما أواهم في بيوت داخل مسجد باريس وفيهم الرجال والنساء، وإذا كان جل الذين أنقذهم بن غبريط من النازية الألمانية ماتوا فإن هناك وثائق تتحدث والصحافي محمد عيساوي بحث في الموضوع، ونقب في أرشيفات، وقد تزامن صدور هذا الكتاب بإخراج فيلم قام بإخراجه إسماعيل فروض، وروى فيه سيرة بن غبريط وكيف أنقذ مئات من اليهود من المصير المؤلم الذي كان ينتظرهم لولا فضل بن غبريط عليهم.

والفيلم بعنوان «الرجال الأحرار» Les hommes l-bres»

وقد قام بدور الشيخ بن غبريط لونسدال وهو شخصية تشبه إلى حد بعيد قدور بن غبريط، وشاهد الفيلم آلاف من المشاهدين في باريس وحدها، وقد لاحظ محمد عيساوي وهو يتابع تحقيقاته وأنه وقف عند لوحة في إسرائيل «تتحدث عن الذين ساهموا في إنقاذ اليهود وتضم هذه اللوحة 2300 شخصية، حسب مؤسسة «يادفاشم» ولم يوجد من بين هؤلاء مسلم واحد ولا عربي، كذلك وقد أورد محمد عيساوي اسم الفنان سليم الهيلالي وهو فنان مشهور ومن أصل يهودي الذي اختبأ في مسجد باريس وقد ساعده الشيخ قدور بن غبريط للهروب إلى المغرب.

ويبدو أن تجاهل الكتاب والمؤرخون خاصة منهم اليهود لهذه الحقائق التاريخية لأنهم لا يريدون أن يعترفوا بمواقف العرب والمسلمين الإنسانية.

فالكاتب والصحافي محمد عيساوي استطاع خلال تحقيقاته في أرشيفات باريس وبوردو والجزائر وحتى إسرائيل كشف حقائق، ويبدو أن هناك جهات مقربة من مسجد باريس غير مرتاحة لصدور مثل هذا الكتاب، ويقول محمد عيساوي: إنه لم يعثر على أرشيف في المسجد تحتوي على معلومات في الموضوع، واعترف محمد عيساوي أنه ما من شخص حدثه حول موضوع هذا الكتاب إلا وأكد أنه موضوع حساس للغاية.

ومن الصعب الخوض فيه، ومع ذلك كما يؤكد محمد عيساوي هناك بعض العائلات اليهودية اعترفت بهذه الحقائق التاريخية، ففي تونس التقى محمد عيساوي بعائلة سيرج معطي التي تقيم في هذا البلد والتي اعترفت بأنها حصلت على مساعدات من أصدقائها المسلمين، وأن محمد الخامس ملك المغرب قام بحماية اليهود خلال الحرب العالمية الثانية.

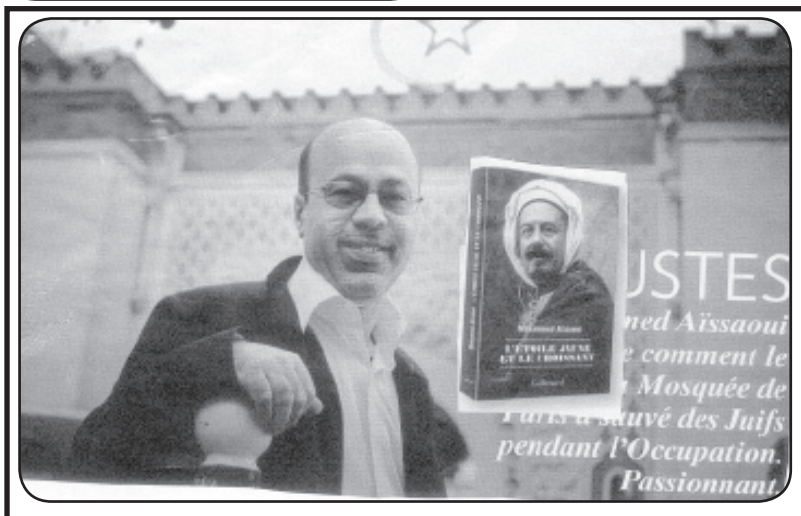

وهو على ما يبدو وحده الذي اعترف له اليهود بحما يتهم فأقاموا له ساحة في تل أبيب تخليدا لمواقفه إزاءهم في محنتهم التاريخية.وهناك صورا وحقائق عن جزائريين في الجزائر تضامنوا مع اليهود في محنتهم خلال الحرب العالمية الثانية في حين نجد العكس فاليهود إلا القليلة منهم لا تذكر كانوا عونا للاستعمار الفرنسي في ثورة 1954 واعترف أنه رأى شوراني في كتابه «يهود شمال إفريقيا» بأن يهود الجزائر كانوا على خطإ وهم يؤيدون السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وهم كذلك منذ الاحتلال إلى الاستقلال، فكانوا عونا وعيونا للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهو ما جعلهم ينسحبون مع جيش الاحتلال خوفا من انتقام المسلمين منهم، فباعوا ماضيهم وتاريخهم في الجزائر.

فغدوا جزءا من تاريخ الاستعمار الفرنسي الظالم والمظلم.

فيليب بوفار- الشاهد الحي فيليب بوفار صحافي فرنسي مشهور احتفل مؤخرا بمرور 60 سنة كاملة مع عمله الصحافي، وهو من أعمدة مجلة «لوفيغارو ما غارين» Le figaro Magarin وصاحب برنامج مشهور في قناة تلفزة وراديو لوكسمبورغ وعمره حاليا حوالي 83سنة 60منها قضاها في الصحافة، وقد قدم مؤخرا للصحافي محمد عيساوي صاحب هذا الكتاب حول إنقاذ بن غبريط للعديد من اليهود وخلال الحرب العالمية الثانية ومنها والدته، وقد رحب بالكاتب والصحافي، ويقول بوفار في شهادته هذه: «عن والدتي كانت امرأة مثقفة التقت بقدور بن غبريط عند زملائها وتتردد باستمرار على مسجد باريس وذلك خلال الحرب العالمية الثانية (1943-1942) وكان عمري يومئذ لا يتجاوز 12 سنة، وكانت والدتي تدعى آندي غينسبورغر يهودية ووالدي الحقيقي قد تخلى عنها وأدين شخصيا لوالدي غير الحقيقي الذي قام بتبني ويدعى لوزاتو وهو يهودي أيضا، وبما أن والدي هذا كان خياطا لملابس سلطان المغرب وقدور بن غبريط كان موظفا في القصر الملكي، وقدم فيليب بوفار للصحافي محمد عيساوي عن إنقاذ بن غبريط لشخصيات يهودية من الشرطة النازية التي تطارد العنصر اليهودي أينما كان لتصفيته جسديا تجسيدا للفلسفة النازية ضد اليهود.

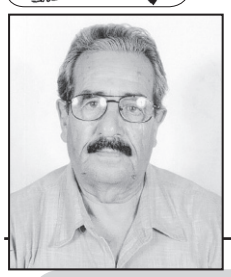

امتـــدادا لزيارة ولايـــــة تنـــدوف

وفد جمعيـــــة العلماء في مخيـــــمات اللاجئـــين الصحراويـين

تغطية عضو الوفد زبير طوالبي (الثعالبي)

في زيارة فريدة نوعيا ومكانيا، وفي وفد ضم أعضاء من المكتب ومجلسه الوطني، وبرئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، سعدنا بالانتقال إلى مدينة تندوف الجميلة، والعريقة بماضيها التاريخي والثقافي، والإنساني، مدينة تستقبلك بالأحضان وتوفر لك الراحة والطمأنينة والأمان، تستهويك بمناظرها الخلابة، وعاداتها وتقاليدها الطيبة الأصيلة، وبرجالها أولي الكرم الحاتمي والإرادة القوية.

زيارة لن تنسى، فقد أفادتنا واستفدنا

في العدد الماضي أشرنا إلى جزء من هذه الزيارة، وإلى انطباعات إخوة أثر فيهم كرم التندوفيين الأشاوس، وقد وعدناكم بالرجوع في هذا العدد إلى الجزء الأخير من هذه الرحلة الفريدة من نوعها، والتي نشكر منظميها على رأسهم الأساتذة: خونا أحمد ولد محمد، والنذير حمودي، ومدير الشؤون الدينية للولاية حجاج، وكل الذين كانوا ضمن المنظمين والمستقبلين وكذا الشعب التندوفي الأصيل، الذي غمرنا بكرمه وشهامته ونخوته.

في مخيمات اللاجئين الصحراويين

كان يوم السبت 25 ماي 2013م موعدا لزيارة الوفد لمخيمات اللاجئين الصحراويين، ببرنامج أعد مسبقا من طرف الإخوة الصحراويين، والإخوة من شعبة تندوف، وعلى التاسعة والنصف صباحا وصلنا المخيمات، والتي استقبلنا فيها والي ولاية لعيون، الذي رحب بنا، مثمنا زيارة وفد جمعية العلماء، التي يعتبرها كما قال امتدادا لوقفة الجزائر البطولية شعبا وحكومة إلى جانب القضية الصحراوية.

ثم قال: إن كرم الجزائريين لا يضاهى، فقد قدموا لنا الأرض والمال والنصرة، فبفضله واصل الشعب الصحراوي نضاله وكفاحه، وكجمعية العلماء نفتخر بوجودكم، ونعتبر الزيارة دعما وقوة لنا، وقد رد الدكتور قسوم قائلا: "نحن نعتقد أننا بمجيئنا فتحنا هذه المنطقة إنسانيا وعلميا، فمعاناتكم هذه تحتاج إلى المساندة والنصرة، إذ لاحظنا أن الشعب الصحراوي يتألم ويتعذب، ونحن نتعذب معه ونتألم أيضا، ولكنه سينتصر بحول الله لأنه "ما ضاع حق وراءه طالب"".

ثم دارت مناقشة بين الوفد الزائر والسيد الوالي، والذي بيّن مدى الترابط الوثيق بين الشعبين الجزائري والصحراوي، ومدى تأثر الوفد بالحالة العصيبة التي يعيشها أفراد الجالية الصحراوية، متمنين لهم كل صبر حتى يحققوا النصر الآتي لا محالة وبحول الله.

هذا، وقد زار الوفد هيآت مختلفة إدارية وتعليمية، ومراكز تكوين ومدارس للبنات والبنين الصحراويين، خصوصا معرض المقاومة الصحراوية الذي يشير إلى القضية من بدايتها إلى اليوم، ولقد تأثر الوفد كثيرا، لأنه قبل أسبوعين فقط قطعت أطراف طفل صحراوي جراء لغم مغربي زرع في صحرائهم، كما تأثر الوفد عندما زار مخيما خاصا بسكنات معطوبي التحرير، الذين وجدناهم في حالة مشفقة، ولكن الصبر كان رفيقهم منتظرين النصر الآتي لا محالة.

وهذه بعض انطباعات أعضاء الوفد:

- الدكتور عبد الرزاق قسوم

الأوضاع المأساوية في المخيمات الصحراوية

لأول مرة يكتب الله لي أن أزور مخيمات إخواننا اللاجئين الصحراويين المقيمين على أرضنا الحبيبة في تندوف.

وما كنت أحسب أن الضمير الإنساني عموما، والعربي والإسلامي منه على الخصوص، قد يتبلد حتى يتصام عن سماع أنات المعطوبين، وبكاء الجائعين، وآهات المعذبين.

فقد باءت قسوة الطبيعة بكلكلها، فجثمت على أجساد الصحراويين النحيلة، فأضافت إلى ضعف ذات اليد، ونقص وسائل رفاهية العيش، ومحدودية الدواء والغذاء، سلسلة من المحن، هي التي تصنع هذه الأوضاع المأساوية، في المخيمات الصحراوية.

ويمينا بره، لا حنث فيها، أن الصمت العربي والإسلامي أمام ما يعانيه إخواننا الصحراويون، من عناء، وتبلد الضمير أمام معاناتهم، ستكون له عواقب سيئة في الدين والدنيا.

فالعراقة العربية، والأخوة الإسلامية، والحقوق الإنسانية كلها تفرض التضامن مع هؤلاء المستضعفين لمساعدتهم على النهوض من كبوتهم والوصول إلى بر الأمان، حيث الحرية والعدل، والحقوق المستعادة.

إن الزائر إلى هذه المخيمات، ليهوله أمر مبادرات المنظمات الإنسانية العالمية التي تقدم للأطفال، والنساء، والمعطوبين الصحراويين، المساعدات من الكتب، والدواء والغذاء، في حين يحجم العرب والمسلمون، بدءا بالمغرب الشقيق، عن تقديم ما يوجبه حق الأخوة العربية الإسلامية من وجوب نصرة المستضعفين، بغض النظر عن الجانب السياسي للقضية...

إنها شهادة من رأى لا من سمع، واللهم أننا قد بلغنا، فاللهم فاشهد.

- الأستاذ الهادي الحسني

وكان اليوم الآخر من هذه الزيارة التي دامت ثلاثة أيام خصص لتعرف الوفد على مأساة إنسانية، التي تتجسد في تلك المعاناة التي يكابدها الإخوة أبناء الشعب الصحراوي اللاجئين في منطقة تندوف..وقد أحاطنا هؤلاء الإخوة بما هو أصيل في أخلاقهم من نبل وحفاوة رغم مأساتهم التي يعجز القلم واللسان عن وصفها..والتي لم تؤثر على عزيمتهم شيبا وشبابا، إناثا وذكرانا، وإصرارهم على استعادة حقهم الذي سلبه "إخوان" لهم.

وأما الأمر الذي جعل قلوبنا تعتصر ألما، وعيوننا تدمع، فهو تلك المأساة التي يعانيها إخواننا الصحراويون، في تلك المخيمات، التي لم يخفف عنهم إلا ما تقدمه لهم الجزائر وبعض المنظمات والجمعيات الأجنبية، فندعو الله -عز وجل- أن يعجل بنهاية مأساتهم، وعودتهم إلى ديارهم ووطنهم.

(صورة زيارة معطوب في بيته)

- الأستاذ بيرم

زيارتنا إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين، لا يسع المؤمن إلا أن يحوقل عما رآه من وضع بئيس يهز الكيان، ويوقظ المشاعر، ويؤنب الضمير عن اللامبالاة، والسلبية التي نحن فيها.

ولا يكفر عنا تقصيرنا إلا إذا ولّينا وجوهنا قِبَلهم بمد يد المساعدة بإنشاء مدارس لأطفالهم للتعليم، وكتاتيب لتحفيظ القرآن، ومرافق تخفف عنهم المعاناة.

- الأستاذ مجوري:

ما لفت انتباهنا في زيارتنا لمخيمات الصحراء الغربية في تندوف، المأساة الإنسانية التي يعيشها الصحراويون، إذ لم أكن أتصور أن هناك بشر لم يصلهم الكهرباء، وأكثر من ذلك مستشفى ليس فيه من الكهرباء ما يشغل به أجهزته، حيث أن القوة المتاحة لا تسمح بأكثر من تشغيل الإنارة المحدودة.

إنها مأساة لا يسمح بمثلها في الألفية الثالثة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

○○○

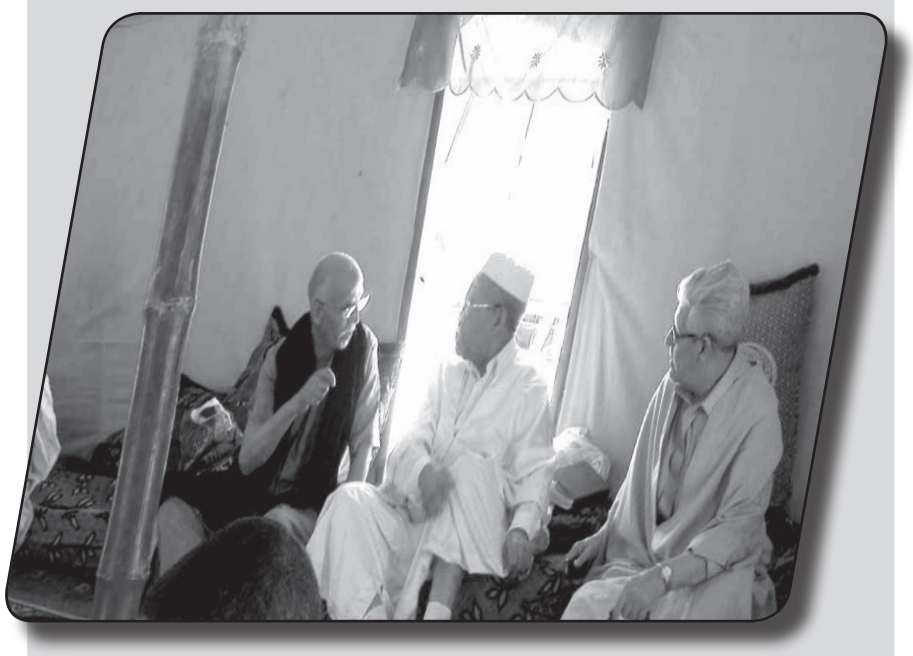

○○○

الأستاذ سيفاوي عبد اللطيف:

عاين وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال زيارته لمخيمات اللاجئين المأساة الحقيقية للشعب الصحراوي، وازدادوا ألما لما عرفوه من تجاهل عربي وإسلامي لهذه الأوضاع على المستوى الرسمي والشعبي.

يعيش في هذه المخيمات قرابة المائتي ألف لاجيء تحت الخيام، أو في بنايات طينية، معرّضين لظروف الطبيعة القصوى من رياح عاتية، أو حرارة عالية (°55 وأكثر)، أو أمطار جارفة.

المخيمات محرومة من شبكة الكهرباء، أو الصرف الصحي، إلا ما تتفضل به هنا وهناك أم النصارى، من ألواح شمسية وتجهيزات قليلة أخرى.

تتقوت من مساعدات دولية لا تأتي إلا من الدول الغربية، ولا يشارك فيها -عدا الجزائر- ولا بلد أو شعب عربي أو إسلامي، مما فتح المجال الواسع للمنظمات التنصيرية والجمعيات الغربية التي تستهدف الطفولة والنساء في أول من تستهدف لتنصيرها.

وقد أعرب وفد الجمعية عن دهشته لعدم الإطلاع على هذا الواقع من قبل، وجهل الجزائريين أنفسهم بالحقيقة المعيشة، وهم أولى من يعلم ويُعلِم بالموضوع، وكذلك عن الإجماع العربي والمسلمين على تجاهل القضية، وكأن في ذلك خدمة للدين والعروبة...

إن التجاهل من أي كان، وبأي مبرر يمكن أن يقدّم لأوضاع المخيمات الصحراوية من شأنه أن يديم الوضع الراهن، لا يمكن إلا أن يعد إجراما في حق إخواننا الصحراويين العرب والمسلمين.

الأستاذ نذير حمودي عضو الشعبة الولائية لتندوف:

في انطباعات علمية واجتماعية قدّم لنا الأستاذ ملاحظات حول القضية الصحراوية ككل، ننشر منها هذا الجزء:

إن الحضور الإنساني والخدمات الخيرية اللذان يحظى بهما اللاجئون الصحراويون من قبل الجهات الأوربية والكنسية يقابله لامبالاة إخوانهم العرب والمسلمين. هذا التناقض تستغله الجهات الكنسية التبشيرية أو الأوربية لمحاولة كسب التعاطف لدى الأجيال الحاضرة والقادمة.

التبشيريون ورغم فشلهم إلى حد الساعة في تنصير هؤلاء البائسين فإنهم لا يفقدون الأمل في الأجيال القادمة. بل وإن الطموح التنصيري في أوساط اللاجئين الصحراويين بلغ حد التنافس بين مختلف الكنائس الكاثوليك الأوربيين والبروتستانت الأميركيين الذين يتوافدون طوال السنة على المخيمات الصحراوية يعرضون الخدمات والمواساة والدعم...

ولعل أبرز مظاهر الاستثمار البشري الذي يخططون له هو حملات العطل المخصصة لأطفال اللاجئين. ففي عطلة الصيف، تقوم الجهات الخيرية والمدنية والكنسية باستضافة الآلاف من البنين والبنات في أوربا وأميركا لانتشالهم من لفح الصيف وحر الخيام. ويتم توزيع هؤلاء الصبية والشباب على أسر تتطوع لهذه الضيافة فتكرمهم وتحسن إليهم وتعلمهم لغتها وتقاليدها وطقوسها الدينية..ويترسخ في ذهن هذا العربي الصغير أن أم النصارى (كما يتفق الصحراويون على تسميتهم) هم أرق أفئدة وألين قلوبا.

ولا يتوقف الجهد عند هذا الحد، فالأسر المستقبلة والجمعيات الراعية لهذه الأسفار لا تكف عن متابعة هؤلاء الناشئين، فهم يراسلونهم لتوطيد العلاقة بهم ويدعمونهم بالعتاد الدراسي وبالكتب الدراسية والقصصية. وأحيانا، تتكبد بعض هذه الأسر مشقة السفر إلى مخيمات اللاجئين للقاء بالأطفال وأسرهم وتوسيع دائرة التأثير النفسي.

إن البعد الإنساني الخيري ليملي على الجهات الخيرية الإسلامية والعربية-ودون الانخراط في صف أحد طرفي النزاع - أن تخطو خطوات فاعلة لتتدارك ما فات وتسد هذه الثغرة الخطيرة في جسم الأمة. إن الإمكانيات المادية التي حبا الله بها الأمة لكفيلة برد هذه الهجمة التغريبية التنصيرية.

من الخطير أن يستمر الوضع على هذا الحال وأن تنفرد آلة التنصير بأبناء أمتنا.

ومن العجيب أن منبع هذه الرعاية الإنسانية جمعيات خيرية تابعة لدول لا تعترف حتى بالقضية الصحراوية بل من أكبر الداعمين للطرح المغربي.

أليست المنظمات الخيرية الإسلامية والعربية أولى بهذا الجهد الإنساني؟ بهذا الإحسان؟

إن اختلاف الرؤى السياسية بين مختلف الأنظمة العربية والإسلامية حول قضية الصحراء لا ينبغي أن يؤجل النظر في أوضاع اللاجئين وضروراتهم. ناهيك إذا تعلق الأمر بتهديد عقيدة الأمة وسلامة دينها.

المساعدات التركية:

قامت في المدة الأخيرة بعض الجماعات الصوفية التركية بالالتزام بتقضية عيد الأضحى مع اللاجئين وذلك بتحويل أضاحيهم إلى مخيمات اللاجئين في خطوة مباركة أعادت إلى كلمة الأخوة الإسلامية شيئا من المعنى.

الخطوة السعودية:

التزمت المملكة السعودية منذ ثلاث سنوات بخطوات أرادت من خلالها أن تتدارك تأخرها في هذا الموضوع، فأرسلت شحنات كبيرة من تمور المملكة أدخلت فرحة كبيرة في قلوب اللاجئين، فكان بعضهم يفتخر وهو يعرض كيس التمر مكتوبا عليه هدية خادم الحرمين الشريفين. وقد أشرف السفير السعودي شخصيا على عملية التسليم وصرح بأن اللاجئين إخواننا ولا يعني تأخرنا عن مساعدتهم أننا نتجاهلهم، ووعد بتكرار هذه العملية وتنويعها...

ملاحظة: سعدنا عندما عدنا من هذه الزيارة أن سمعنا بأن المملكة العربية السعودية، قدّمت أطنانا من التمر لإخوتنا اللاجئين الصحراويين كمساعدة إنسانية، وهذا بعد انقطاع طويل، والحمد لله.

كلمة لابد منها:

في البداية نشكر السلطات المحلية لولاية تندوف على أن فتحت لنا أبواب الولاية للاطلاع على مجريات العمل الثقافي والدعوي والإنساني والتنموي، وعلى كل المساعدات التي قدمتها للوفد الزائر.

كما نشكر الإخوة سكان مدينة تندوف، التي التفت وبكل إخلاص مع الوفد إكراما وضيافة وتشجيعا.

ونثمن التنسيق الذي كان بين شعبتنا لولاية تندوف، ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف تحت إشراف مديرها الشاب النشط الأستاذ حجاج.

كما لا يفوتنا أن نقدم الشكر الجزيل، لكل الإخوة الصحراويين، الذين نتمنى لهم النصر المؤزر، والعودة إلى بلدهم منصورين مستقلين، وكل المسؤولين الذين استقبلونا من رئيس الحكومة الصحراوية، إلى السيد والي ولاية لعيون، ووزير الأوقاف، وكل العاملين بالجهاز الحكومي الصحراوي.

والشكر موصول أيضا -وبكل اعتزاز- إلى أعضاء شعبة تندوف الفتية، التي نهضت لتواصل المجهودات المبذولة، ونرجوها أن تكون إيجابية دائما.

كما نشكر كل السلطات المحلية من الولاية إلى الجمارك، وإلى كل من رحب بالوفد الزائر وتمنى له العودة.

والله يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير والسداد.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نخصص صفحة نشاط الشعب لهذا الأسبوع لمجريات منتدى الوفاء لقضية المسلمين الأولى «فلسطين العزيزة» بالتزامن مع ذكرى الإسراء والمعراج، والتي كانت بالتنسيق بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومديرية الشؤون الدينية لولاية الشلف، وقد وافانا بها عضو المجلس الوطني الأستاذ قرناش قدور. وهذه تفاصيلها:

مسجد سيدي إبراهيم بالشلف يحيي ذكرى الإسراء والمعراج

تحـــــت شعار: «القـــــدس إلـى أيـــــن...؟»

متابعة: الأستاذ قدور قرناش*

وفاء لقضية المسلمين الأولى «فلسطين»، وإحياء لذكرى الإسراء والمعراج التي يذهب كتّاب السيرة أنها وقعت ليلة السابع والعشرين (27) من شهر رجب، احتضن مسجد سيدي إبراهيم ببلدية الحجاج بولاية الشلف تظاهرة ثقافية رائعة تحت إشراف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالشلف، وبمشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في الشيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس الجمعية، والشيخ يحيى صاري نائب رئيس لجنة الاغاثة بجمعية العلماء، والعديد من أطر الجمعية بالشلف، وجمع من أئمة الولاية، وحشد كبير من المواطنين الذين غص بهم المسجد وباحته.

كانت التظاهرة تحت شعار: «القدس إلى أين؟» وانطلقت فعالياتها يوم الجمعة 14 رجب 1434 هـ الموافق لـ: 24 ماي 2013 بعد صلاة العصر مباشرة، بعدما كان الشيخان قد ألقيا درس الجمعة بمسجدين من مساجد الشلف، وقد كان من المفروض أن يحضر أعضاء آخرون من المكتب الوطني للجمعية وفاء للقضية التي لم تغب يوما من أدبيات جمعية العلماء، غير أن النشاط تزامن مع الزيارة التاريخية التي أداها وفد من شيوخ الجمعية إلى ولاية تندوف أقصى الجنوب الجزائري.

ولأن حادثة الاسراء والمعراج لها ارتباط وثيق بقضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك الذي رحابه من رحاب مكة والمدينة، أراد القائمون على النشاط أن تكون عناوين المحاضرات من وحي القضية المركزية للمسلمين فبعد أداء صلاة العصر انطلقت التظاهرة بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها فارس القرآن في طبعتها الوطنية الثانية القارئ إلياس شهرة، ثم أعقبه إمام المسجد الشيخ صالح الحيرش في كلمة ترحيبية بالحضور مبينا الأبعاد المتوخاة من هذه التظاهرة يتقدمها جعل القضية حية في نفوس الناس.

ليبدأ بعد ذلك جو المحاضرات العلمية التي بلغت ثمانية محاضرات منها محاضرة الشيخ بن يونس آيت سالم التي كانت بعنوان «فلسطين بين الواقع والمأمول» ومحاضرة الشيخ يحيى صاري التي كانت بعنوان «الوحدة الاسلامية ومبشرات انتصار الإسلام من منظور جمعية العلماء» ومحاضرة إمام مسجد بن حليمة بالشلف الشيخ يوسف العجري بعنوان «الشباب بين الأمن والأمس واليوم، وكيف يجب أن يكون» ومحاضرة الشيخ حسين عنبر أبو أحمد الموظف بسفارة فلسطين بالجزائر، والتي كانت بعنوان «القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية ومكانتها عند المسلمين» ومحاضرة الدكتور نورالدين دحمان التي عنوانها بـ «القدس عبر التاريخ ومكانتها عند المسلمين» وغيرها من المحاضرات المبرمجة، والتي ألقاها كل من الشيخ الجيلالي قداوي أمين المجلس العلمي إمام مسجد عمر ابن الخطاب ببوقدير، وكذا الشيخ عيسى بن يمينة إمام المسجد العتيق بالشلف، والامام الشيخ عبد القادر سعيداني عضو مكتب بلدية الظهرة لجمعية العلماء، ولأن النفوس تمل فقد أطربت الحضور فرقة «نسيم الظهرة للإنشاد والمديح» والتي قدمت من مدينة مازونة بولاية غيليزان حيث بعد كل محاضرتين تكون وصلة إنشادية.

استمر الاحتفال إلى غاية صلاة العشاء حيث تم تكريم كل المحاضرين، وكذا الأستاذ عباس شهرة وكيل الأوقاف بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف الذي هو أيضا إمام مسجد الحق بالشلف ممثلا لمدير الشؤون الدينية والأوقاف، وقد كان التكريم برداء «برنوس» وشهادة تقدير لكل من وردت أسماؤهم في هذه التغطية، وقبل الافتراق تم أخذ صورة تذكارية لهؤلاء الأساتذة والمشايخ وهم يرتدون البرنوس الجزائري المعبر عن أصالة هذه البلاد.

كما كان أهل بلدية الحجاج في مستوى الحدث ونافسوا حاتم الطائي في كرمه، حيث أكرموا كل من حضر إلى هذا المحفل، واجتمع الجميع على وجبة العشاء ثم الدعاء لكل من كان سبباً في جمع هذه الجموع التي نسأل الله أن يجمع قلوبها على الايمان والأخوة كما جمعها على مائدة الطعام وبهذا أسدل الستار عن هذه التظاهرة الثقافية التي قال لي عنها الشيخ حسين عنبر أبو أحمد أنها رد على شارون الذي قال في الانتفاضة الأولى لما رأى المسلمون قد تحركوا في مسيرات صاخبة بأن على الفلسطينيين أن لا يغتروا كثيراً، فسرعان ما تخفت هذه الحناجر وينسى المسلمون، ويبقى الفلسطينيون وحدهم، لكن الواقع إن شاء الله يكذّب ذلك، فكم اقشعر جلدي وأن أدخل مستشفى الجزائر التخصصي بغزة والذي كان بدعم من جمعية العلماء في قافلتها الأولى سنة 2010 وما قافلتها الثانية هذا العام -إن شاء الله- إلا رد عملي على إفتراءات شارون وأمنياته الخفية في أن يرى الإخوة في فلسطين وحدهم فينفرد بهم، لكن هيهات مادام في الأمة بقية ممن هم خير خلف لخير سلف، وموعدنا جميعاً إن شاء الله الصلاة بالمسجد الأقصى المبارك، وما ذلك على الله بعزيز.

ولايـــــة تيـارت

المكتب الولائي بتيارت
تقرير حول النشاطات

وافانا رئيس شعبة تيارت الأستاذ الهاشمي عبد المالك بتقرير حول الأنشطة المنجزة وهذا موجزه.

يومي 14-15 أفريل 2013 قام الفرع الطلابي بمعرض للصور التاريخية لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكلية الحقوق والعلوم السياسية.

يوم 16 أفريل2013 قام الفرع الطلابي بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بإقامة ندوة بعنوان «إسهامات علماء الجزائر في مختلف العلوم» من تنشيط الأساتذة:

الأستاذ: الهاشمي عبد المالك رئيس المكتب الولائي كانت مداخلته بعنوان واقع التربية والتعليم في الجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي.

الدكتور: فلا خير الدين أستاذ بمعهد الحضارة بوهران كانت مداخلته بعنوان إسهامات علماء الجزائر في القراءات القرآنية.

الدكتور: ماحي قندوز أستاذ بجامعة تلمسان كانت مداخلته بعنوان إسهامات علماء الجزائر في الفقه الإسلامي.

في يوم 21 أفريل 2013 قام المكتب البلدي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية عين بوشقيف بإقامة ندوة بعنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ماضيا وحاضرا ومستقبلا نشطها الأستاذ الهاشمي عبد المالك.

في يوم 18أفريل 2013 أشرفت لجنة التعليم القرآني على مسابقة قرآنية لطلبة مدرسة النور كما قامت المدرسة برحلة لفائدة طلبتها يوم 19 أفريل 2013.

في يوم 6 ماي 2013 شارك رئيس الفرع الطلابي في الاجتماع الذي انعقد على مستوى ديوان الولاية للتحضير لعيد الطالب 19ماي، الذي حضره رئيس الديوان لولاية تيارت بالإضافة إلى رئيس الجامعة والنائب العام للجامعة ومدير المجاهدين ومدير الثقافة وممثل عن مديرية التربية وممثل عن مديرية الشباب والرياضة ورؤساء التنظيمات الطلابية والنوادي الجامعية وبعض المجاهدين، حيث تم تشكيل لجنة طلابية مع مسؤولين من الجامعة مهمتها التحضير لعيد الطالب.

وهاته اللجنة قامت بعدة اجتماعات كان الفرع الطلابي دائما حاضرا فيها.

يوم 15ماي 2013 قام الفرع الطلابي بإقامة ندوة بعنوان «الطالب الجزائري وتحديات العصر» في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية من تنشيط الأساتذة:

الأستاذ: هاشمي عبد المالك رئيس المكتب الولائي.

الدكتور: مولاي نور الدين أستاذ بمعهد الحضارة بوهران.

الدكتور: حيمي عبد الحفيظ نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

يوم 19ماي 2013 قام الفرع الطلابي بالمشاركة في الاحتفال الرسمي الذي نظمته الجامعة (إقامة معارض، تكريم مجاهدين..) بمعرض للصور التاريخية لأعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعرض بعض النشاطات.

حيث حضر هذا الحفل والي ولاية تيارت والوفد الرسمي المرافق له وعاين مختلف المعارض من بينها الفرع الطلابي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك من خير ما سألك نبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد، وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلى بالله

الاثنين 01 - 07 شعبان 1434 هـ /10 - 16 جوان 2013 العدد: 656 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بل مشكلتكم مع الإسلام لا مع السلفيين أيها الأحمديون 2

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

نواصل أيها القراء الأكارم حديثنا عن الطائفة الصالة المضّلة، الخارجة عن الملة، المسماة بالأحمدية، وهي فرع عن القاديانية، عميلة الإنجليز، وصناعتهم التي أوجدوها في شبه القارة الهندية لقطع الطريق على الإسلام الصحيح، الحي المتحرك، الذي يهدف إلى بث الوعي الدّيني والوطني، وحشد المسلمين كافة ليكونوا صفا واحدا في مناوئة الاستعمار.

إن القارئ لما كتبه علماء المسلمين الأثبات، العدول الثقات، كالعلامة أبي الحسن النّدوي رحمه الله، والمفكر المجدد أبو الأعلى المودودي رحمه الله، والشيخ الفقيه أحمد حماني -رحمه الله- عن هذه الطائفة ومبادئها، وأسسها الدينية ومرتكزاتها الفكرية، يجد أنها تقوم على مجموعة من المبادئ تُصادم أصول الدين مصادمة كلية، وتتناقض مع المقرر عند المسلمين كلهم عالمهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونسائهم -أي مع المعلوم من الدين بالضرورة التي يكفر منكره عند جميع المسلمين.

فالمسلمون كلهم متفقون على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والرسل، به خُتمت النبوات، وتمت الرسالات، فهذا أمر مقرر في القرآن الكريم، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} الأحزاب 40، فهو رسول الله، مرسل إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وهذا يتضمن الإقرار بأنه خاتم النبيين أي أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده من باب أولى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، وبهذا المعنى جاءت الأحاديث الصحيحة التي بلغت مبلغ التواتر، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي» وقوله: «..فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن لي أسماء.. وأنا العاقب الذي لا نبي بعدي»، فكل من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم فهو كذّاب أفاك دجال ضال مضل.

والقول بأن هناك نبيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النبي هو المهدي المنتظر، وأن المسلمين كل المسلمين كانوا وما يزالون في انتظار هذا النبي، الذي يجدد الدين، وأن محاولة ربط مكان ظهور هذا المجدد بالحديث النبوي الشريف «لو كان الإيمان في الثريا لنا له رجال أو رجل من هؤلاء» ووضع صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي رضي الله عنه.

أقول إن هذا الكلام هو نوع من الهرطقة، والتجديف، فما علاقة المهدي المنتظر الذي جاءت به الأحاديث -وإن لم ترد في الصحاح- بالنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمهدي المنتظر هو رجل مجدد في مجال الدولة وأنظمة الحكم، يملأ الأرض عدلا ونورا بعد ما تكون قد ملئت ظلما وجورا، وأن الرعية تستعيد في عهده كرامتها وعزتها، فما علاقة هذا بالنبوة وما وجه تسميته نبيا، وأسجل هنا أنه في فترات عديدة من فترات التاريخ الإسلامي استسلمت الجماهير العريضة وبتوجيه من الوعظ الديني المغشوش إلى اتكالية فظيعة وانعزالية مقيتة، وإلى عدم القيام بأي جهد إصلاحي، انتظارا للمهدي المنتظر، الذي يخلصهم من كل ما يعانونه من ويلات ويعيشونه من مشكلات، ولذا وجدنا كثيرا من العلماء والمفكرين يتحفظون على فكرة: (المهدي المنتظر) كالعلامة عبد الرحمن بن خلدون، والمفكر الألمعي المرحوم الشيخ محمد الغزالي الذي كان يقول لنا مازحا: (إن مشكلتنا مع المهدي غير المنتظر، وليست مع المهدي المنتظر).

هذا عن المهدي المنتظر، أما الأحاديث عن التجديد والمجددين، ففيها الحديث المشهور: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، والتجديد عملية إسلامية، وتعني إحياء معالم الدين بعد اندراسها، وهو أنواع عديدة منه العلمي الفكري، الفقهي الاجتهادي، العملي السلوكي..إلخ

والذي استقر عليه التحقيق العلمي أن نقطة (مَن) الواردة في الحديث تطلق على الفرد وعلى الجماعة، ليصدق التجديد على المصلحين والعلماء الربانيين وكذا على الجماعات الإسلامية التي تنتظم لتغيير أوضاع المسلمين، وتسعى جادة لتحقيق خيرية الأمة الإسلامية، وهؤلاء جميعهم إنما ينطلقون من الكتاب والسنة، فالوحي قد تم والنبوة قد خُتمت وهم إنما يقتبسون من أنوارهما ماينيرون به الطريق للأمة الإسلامية، وكل تصرفاتهم وأقوالهم محكومة بالكتاب والسنة فلا علاقة لهم ولأعمالهم بالنبوة إلا الإيمان بالنبي الأخير محمد صلى الله عليه وسلم، والعمل على فهم الوحي الذي جاء به والعمل به، أما الزعم بأن هناك نبي يظهر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يوحى إليه، فهو الكفر البواح، ومحاولة التستر عن هذه السوأة المفضوحة لا تنفع أصحابها بشيء بالزَعْم بأن الوحي درجات ومنه البشارات التي يراها المؤمن أو ترى له، وهي الرؤيا الصالحة، وهي كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»، ذلك أن الكلام هنا منحصر في الوحي بمعناه الشرعي، وهو إعلام الله تعالى عبدا من عباده بشرع للتعبد به، وليس عن البشارات والرؤى والإلهامات مما يسمى وحيا من باب التجوز، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه مما اتفقت عليه كلمة علماء الأصول أن البشارات والرؤى والإلهامات..إلخ ليست مصدرا للتشريع، إلا إذا كانت موافقة لما ورد به الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة ومعنى أنها ليست مصدرا للتشريع أنها ليست واجبة الطاعة، فما بال الأحمديين يجعلون ما كان يراه الميرزا من رؤى وإلهامات وبشارات تشريعا يلزمون أتباعهم به لأنه نبي والنبي ملزم الطاعة، ومحاولة الاتكاء هنا على بعض ما ورد عن بعض رؤوس المتصوفة كعبد الكريم الجيلي، ومحي الدين بن عربي لا يحل الإشكال، فالفكر الصوفي هنا يتكلم عن ختم النبوة وفتح باب الولاية وأن الولي يقوم مقام النبي، وهو فكر قد رفضه عموم علماء الإسلام وردوه على أصحابه فهو هنا يحتج عليهم ولا يحتج بهم، وعليه فكل ما يتمسك به الأحمديون للقول بنبوة الميرزا، ووحيه الذي يوحى إليه، كلام متهافت ساقط، مناقض لأصل من أصول الإسلام وهو أنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وأن القرآن الذي جاء به هو وحي الله الأخير للبشرية، وأن هذه العقيدة عند الأحمديين وحدها كفيلة بهم الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي الحنيف، وأن معتقد ذلك كافر خارج عن ملة الإسلام، وإن زعم أنه مسلم.

علمتني التجارب

أعظـــــم الوظائـــف

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن أعظم مهنة وأهم وظيفة في هذه الحياة هي مهنة التعليم والتربية، وأن هذه العظمة وهذه الأهمية تزداد أو ترتب حسب مسالك المعلمين وقيمة ما يعلّمون ذلك.

أولا: لأنها مهمة أفضل خلق الله على الإطلاق وهم الأنبياء والرسل، وهي الانشغال الذي كرّسوا له حياتهم، ولا شك أن العظماء ينشغلون بالعظائم، وأن الله يختار لهم أكمل الكمالات وأفضل الانشغالات.

وثانيا: لأنها معاملة مع العقول والقلوب والأرواح، وشتان بينها وبين معاملة الأشياء والأشباح.

وثالثا: لأنها تهدف إلى تزود العقول بالمعارف، والانشغال بالقلوب من الموت إلى الحياة، ومن القسوة إلى الخشوع، ومن المرض إلى العافية، في حين تهدف كثير من الأعمال الشائعة والتي يتنافس عليها الناس إلى إشباع غرائز أو تأمين متع زائلة، أو رعاية أجساد هالكة.

ورابعا: أنها صلة بين المعلم وتلاميذه تشبه إلى حد كبير صلة الوالد بأولاده، فحيثما ذهب المعلم وجد جماهير من الطلبة يعاملونه معاملة الوالد المحبوب، ويخدمونه خدمة السيد المطاع، وهذا أمر جلل لا يقدّر بثمن، ولا يعرف قيمته إلا من عاشه وذاقه.

فهل رأيتم أفضل من هذه المهنة؟ ومكاسب عاجلة وآجلة أفضل من هذا المكسب؟ وأثرا في الأجيال أحسن من هذا الأثر؟

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الدستور المقبل ومقومات الأمة

-05-

إن النضال من أجل حقوق الإنسان أمر له أهميته البالغة، لأنه يؤدي إلى توحيد الأسرة الآدمية على أساس من القيم التي تحترم قداسة الإنسان، وكرامته، وعقله، وحياته، وممتلكاته، وحريته التي لا تقبل مساومة، ولذلك حرم الإسلام الخمر حفاظا على عقله وبدنه، وينبغي للعالم الإسلامي والعربي اليوم أن يعقد اتفاقا في شأن حقوق الإنسان، ولماذا لا يكون هذا أولى من الاتفاق الأوروبي في حقوق الإنسان الذي أمضي سنة 1950 وبدأ تطبيقه سنة 1953، وتكلفت كل دولة وقعت على هذا الاتفاق أن تحمي حقوق الإنسان، ولذلك أنشأ الاتحاد الأوروبي لجنة أوربية لحقوق الإنسان، ومحكمة أوربية لهذه الحقوق، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي وقع في 10ديسمبر 1948 لم تلتزم كل الدول بتطبيقه، ولكنه ذو أهمية أخلاقية بالغة، وفيه مواد تتعلق بالانتخاب الحر، واللجوء السياسي، وقد قبلت الأمم المتحدة عدة من الاتفاقات في 16 ديسمبر 1966 منها الاتفاق العالمي المتعلق بالحقوق الفردية والسياسية، والاتفاق العالمي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكن هذه الاتفاقات لم يكتب لها التطبيق حتى تتوفر لها الشروط الضرورية.

ولا ننسى جهود الفقهاء المسلمين الذين حددوا حقوق الله، وحقوق الإنسان، وما وضعوه من الكليات الضرورية لهذا الغرض من الحفاظ على حياة الإنسان وعقله، ونسله، وعرضه، وماله، ودينه، وما كتبه ابن باديس ومالك بن نبي وأحمد عروة عن الحرية والديمقراطية، ويمتاز مالك بن نبي بتنبيهنا إلى أن الحق يتقدمه الواجب فهما يسيران جنبا إلى جنب.

ويعيش العالم الإسلامي اليوم أزمة أخلاقية وسياسية، وقوة قمعية استبدادية، نزوعا نحو القضاء على الاستبداد والظلم، ولعل هذه الثورات الشعبية التي تندلع في أقطار متعددة أن تنجح في الوصول إلى تحقيق هذه الحقوق، والواجبات، يمكن أن تنتكس هذه الثورات ولكنها ماضية لا راد لها، في هذا العالم المتغير باستمرار، إنها أزمة عميقة تمس القيم ولعلها يمكن تجاوزها مع طول الوقت، وقد طال وفاض الوعي بها، والسعي للخروج منها ولا يكون الخروج واضحا إلا على أساس دساتير جديدة حقيقية، تضمن هذه الحقوق، وتحدد هذه الواجبات، وطالما نسينا الواجبات في سياستنا التي لا تعِد إلا بالحقوق التي لا تتحقق، بدون القيام بالواجبات، وإذا اقتصرنا في سياستنا على الوعود بالحقوق وحدها، فإنها لا تتحقق إذا لم تتحقق بجانبها الواجبات، وإلا أصبحت وعودا كواذب، فإنه لا يكفي تنميق نصوص الدستور، وتزيين نصوص القوانين إذا لم تصحبها أفعال في السياسة والتربية بفعالية وجدية.

إن الدين يمدنا بتأييد أخلاقي ضروري في عملنا وسلوكنا، فهو يعلمنا حب القريب والبعيد، ومعنى التضامن وأهمية الثقة، والعدالة، ويعلمنا أن للإنسانية مصيرا مشتركا مبنيا على قيم مشتركة عالمية، في كلمة سواء، وأنه لا يجوز للفرد الإنساني أن يستقيل أمام المظالم والجرائم، ولا يسكت أمام هذا التصعيد للوحشية التي تتم باسم سياسة منحرفة، أو باسم الدين، وهو براء من كل وحشية، ولا يغض الطرف عن المجازر، والإعدام الظالم الجماعي والفردي، والتعذيب البشع، والسلوك اللا أخلاقي الأعمى، والجوع، وقتل الأطفال، وتهميش الشباب، والأمية، واستضعاف المرأة وإهانتها، والدين في كل ذلك له إيجابيته وقيمه التي ترسخ القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتعطيها بعدا رئيسا وعميقا، فهو صانع القيم ومرسخها بالتربية والتعود، وينهى عن كل عنف، وينكر كل عدوان على الإنسان في عقله وجسمه وعرضه، وما يملك كما تقرر خطبة وحجة الوداع العظيمة.

وما نشاهده في الشام من ترويع وسفك الدماء وهدم المنازل، أمر ينكره العقل، والدين، والخلق، واغتيال الشيخ البوطي أكبر دليل على الاستبداد، ولما عزم على الخروج من الفتنة قتل حتى لا يكون شاهدا على الباطل، إن هذا لمنكر فضيع، وإجرام شنيع، يقوم به من طبع على الاستبداد، وإزهاق الأرواح، ولا يبالي، أمام شهوة الحكم، وعمى الطائفية، وطبائع المجرمين والاستبداد، على حد تعبير الكواكبي.